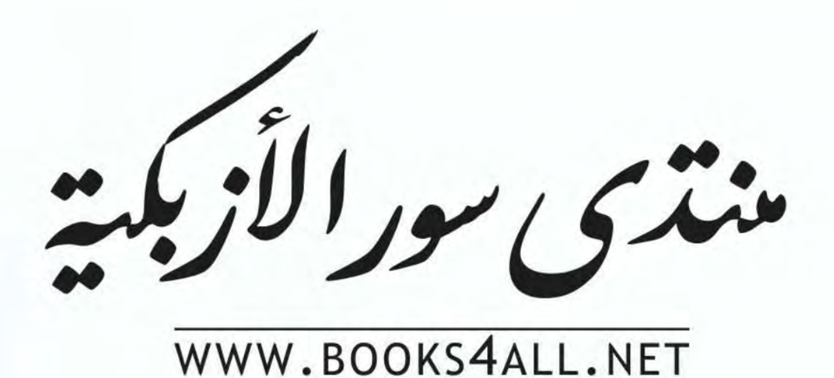

إعلان
إستقلال كُردستان
وحقوق الأمة الكُردية
في نظر الشريعة الإسلامية
الدكتور حسن خالد مصطفى محمود المفتي
أبو علي الكردي منتدى سور الأزبكية


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

إعلان إستقلال كُردستان

وحقُّوق الأمة الكُردية

في نظر الشريعة الإسلامية

إعلان إستقلال كُردستان

وحقُّوق الأمة الكُردية
في نظر الشريعة الإسلامية

الدكتور حسن خالد مصطفى محمود المفتي



دار اراس للطباعة والنشر

أربيل - اقليم كردستان العراق

دار اراس للطباعة والنشر
شارع گولان - اربيل
اقليم كردستان العراق
البريد الألكتروني aras@araspress.com
الموقع على الانترنيت www.araspublishers.com
الهاتف: 35 49 224 66 (0) 00964
تأسست دار اراس في (٢٨) تشرين (٢) ١٩٩٨

الدكتور حسن خالد مصطفى محمود المفتي
إعلان استقلال كُردستان وحقُوق الأمة الكُردية في نظر الشريعة الإسلامية
منشورات اراس رقم: ١٢٩٤
الطبعة الاولى ٢٠١٢
كمية الطبع: ١٠٠٠ نسخة
مطبعة اراس - أربيل
رقم الايداع في المديرية العامة للمكتبات العامة ٥٦٦- ٢٠١٢
الاخراج الداخلي: زياد طارق
الغلاف: آراس أكرم
التصحيح: أوميد البنا

ردمك:
ISBN: 978-9966-487-26-3

فهرست الكتاب

استهلال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}(سورة النساء: ١٣٥) {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (سورة الحجرات:١١).{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (سورة الحجرات: الآية: ١٣). وقال (صلى الله عليه وسلم) : «يا أيها الناس أن ربكم واحدٌ، وإن أباكم واحدٌ، ألا لا فضل لعربيّ على عجميّ، و لا لعجمي على عربي، و لا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت ؟» (رواه البيهقي في شعب الإيمان: ٤/ ٢٨٩ برقم: ٥١٣٧) عن جابر (رضي الله عنه).

الإهداء إلى:

- كل من ذاق مرارة الإقصاء والظلم و التعسف و العنصرية و الإجحاف في العالم خصوصاً أفراد الأمة الكُردية المظلومة التي لم تنل إلى الآن حقها الشرعي و القانوني في التحرُّر والاستقلال.
- شهداء فاجعة مدينتنا الشهيدة (هَلَبْجَة) التي أصبحت الهوية الجامعة للوطن الحبيب كُردستان، وسجّلت بالدماء الزكية لابنائها أروع صفحات الفداء والبطولة والتضحية.
- شهداء كُردستان الكبرى، الذين أخلدوا بنضالهم البهي أنبل دروس الثبات والإقدام من أجل تحرير كُردستان أرضا وشعباً.
- مراكز القرار في العالم المتحضر لتقرير مصير الأمة الكُردية أسوة بغيرها من الأمم.
- المفكرين و المصلحين و السياسيين في كُردستان كي يوحِّدوا خطابهم لتقرير مصير أمتهم التي تَئِنُّ في معظم أجزائها من شراسة الاستعباد ولهيب نار الظلم وقهر سوط التسلُّط، والتي تنزف دماً تحت الوطأة العنصرية وسياسة الإقصاء المزدوجة.
- علماء الكُرد ومشائخهم وأدبائهم الذين لم يألوا جهدا للوصول إلى يوم تطلع فيه شمس الحرية على أرض كُردستان التاريخية حرّةً محررةً موحدةً معززةً. خصوصا مرشدنا حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي وأستاذنا العلامة الشيخ عبد الكريم محمد المدرس

اللذين خدما القضية الكُردية في مختلف مراحلها التاريخية بكل تفان وإخلاص، وكان من أمنياتهما رؤية كُردستان حرة مستقلة..

- قادة ثورات الكُرد التحرريّة الذين قدّموا للأجيال اللاحقة أسمى معاني التضحية والتفاني.
- إلى كل من أفادني في هذه الدراسة بملاحظة سديدة أو إشارة بليغة أو مصدر مفيد فجزاهم الله تعالى عني خير الجزاء.

(المؤلف)

ملخص الكتاب

هذه دراسة علمية موضوعية شرعية تاريخية تشتمل على بحوث ودراسات للمؤلّف نشرت معظمها سلفاً في مجلات علمية ومؤتمرات أكاديمية تحوي محاور تحليلية نقاشية تربط الماضي بالحاضر والمستقبل فيما يتعلق بالقضية الكُردية من منظور الشريعة الإسلامية ولائحة حقوق الإنسان الدولية، وهي تعمّ حق الأمم والشعوب في التحرّر والاستقلال وتخصّ حقوق الكُرد السياسية والسيادية والقومية والثقافية والمدنية وغيرها، وحق كُردستان الشرعي والقانوني في إعلان الدولة المستقلة على أراضيها التاريخية، وتتناول كذلك تاريخ الكُرد السياسية وجغرافية أراضي كُردستان المباركة بنص القرآن الكريم، وتسلّط الضوء على أهم الدُّول والإمارات والملكات الكُردية المستقلة أو شبه المستقلة، ولاسيما بعد الفتح الاسلامي، وتشمل كذلك أهم الاعتراضات الواردة على استقلال كُردستان ومناقشتها ودفعها بالأدلة النقلية والعقلية، وفيها اثباتات لحضارة الكُرد وجدارتهم على الحكم وبناء الدولة قديماً وحديثاً، وأهليتهم لذلك ولاسيما في إقليم كُردستان العراق الفدرالي، وتكاملهم السياسي لإعلان دولتهم الكُردية المستقلة، مع مناقشة المزاعم الواردة على هذا التوجّه الذي بات طلباً جماهيرياً ومجمعاً عليه، من أجل التحرُّر واللحوق بسائر الأمم والشعوب الإسلامية وغير الإسلامية، وفيها كذلك لمحة عن أسباب عدم وجود الدولة الكُردية المستقلة في الوقت الحاضر،

ومناقشتها وسبل معالجة الموقف الراهن، وبيان جدارة مدينة (أربيل) كي تكون عاصمة كُردستان، إلى غير ذلك من أمهات المسائل المستجدة على الساحة الكُردستانية والعراقية والإقليمية والدولية، وتستند الدراسة في مناقشاتها وتحليلاتها وترجيحاتها إلى الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والى المعروف والمعقول من البراهين، وكذلك إلى الأدلة التاريخية من المصادر المعتمد عليها عند البلدانيين والمؤرخين الإسلاميين وغيرهم، وخُتمتْ الدراسة بباقة من النتائج والتوصيات أرجو أن تكون جديرة بالتأمل والاهتمام.

(المؤلف)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله فاطر السّموات والأرضين، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيّدنا وسندنا محمّدٍ وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الشعب الكُردي ومنذ أن تشرّف أبناؤه أفراداً وجماعاتٍ بالدخول في دائرة الدين الإسلامي الحنيف، بصدور رحبة من دون إكراه أو إجبار، قد خدموا الإسلام بكل تفانٍ وإخلاص وإتقان، ولم يفكّر علماؤه ولا قادته ولا زعماؤه يوماً مّا في استغلال الإسلام أو تشكيل دولة قومية كُردية باسم الإسلام، وحسناً فعلوا، لأن الإسلام أرفع شأناً من ذلك، لكن ـ وللأسف الشديد ـ فإن ذلك الأدب الرفيع في الكُرد قد أُستغل من قِبَلِ معظم ساسة الأمم الثلاث في البلدان الجوار (العَرَب والفُرس والتُرك)، فقسّموا أرض كُردستان و حاولوا استعباد شعبها في مراحل تاريخية متعددة، كما وقد استغلوا أكثر من مرة الإسلامَ فشكّلوا دويلات وسلطناتٍ قوميّة على حساب القومية الكُردية وإلى الآن، وسيّسوا الدين وتسلّطوا عن طريقه على رقاب الكُرد شعباً وأرضاً، والدين عن تلك التصرفات براء..

وبعد بروز النعرات القومية في منطقة الشرق الأوسط، ونداء العرب

بالعُروبة والترك بالتُروكة والفرس بالفُروسة لم يبق للكُرد إلا أن ينادي بالكُرودة (الكُردايَتِي)، ثم عَلَتْ أصوات الحركات التحررية في العالم بأسره ولاسيما بعد الحربين العالميتين، ولم تبق أمة في العالم المتحضر إلا ونالت حقوقها القومية والسياسية، وأصبحت لها دولة مستقلة وحكومة تمثلها في عصبة الأمم، و عَلَمٌ يرفرف على ما سمي بالأمم المتحدة.

وبقيت الأمة الكُردية والى الآن محرومة من تلك الحقوق الشرعية والقانونية التي يربو الآن سكانها عن أربعين مليون نسمة، وذلك لأسباب عديدة أهمها ظلم الحكومات التي علت فيها أصوات العنصريين وطغيانهم على صوت الحق ومبدأ العدل والتسامح، فعاملوا الكُرد عبر تاريخهم المرّ وفق مبدأ القوة الغالبة، ومن الأسباب كذلك: عدم توحُّد الخطاب السياسي للكُرد أنفسهم، وكذلك صفاء القلوب لديهم فوقعوا في شباك الوعود الكاذبة من الدول الاستعمارية وأفرطوا كذلك في الثقة بالإخوة الذين تزيوا بالإسلام فانخدعوا بذلك أيضا أكثر من مرة لصفاء جوهرهم ونقاء صدورهم.. وبعد برهة من الزمن تجلى للكُرد أن هؤلاء العنصريين أكثر عداءً من غيرهم، لأن من أهم شعار رفعوها ضد الاستعمار كان التحرّر من الاستعباد و وجوب حرمة حقوق الإنسان، لكن بعد أن نالوا حقوقهم ومطالبهم سرعان ما تناسوا ذلك في حق إخوانهم الكُرد المسلمين، فصاروا هم الغزاة والمحتلين لكُردستان، بعد أن كانوا إخوة للكُرد في الجهاد وطرد الاستعمار، وما أن وقع الكُرد في قبضتهم حكموهم بقبضة من حديد، وسلبوا حقوقهم القومية والسياسية والمدنية وحقهم في التحرّر كسائر الأمم والشعوب.

وحُبّاً في خدمة بني جلدتي الكُرد، لاسيما أهالي مدينتي الشهيدة

(هَلَبْجة)، حيث لاقيت فيها مع غيري من أبناء المدينة الكثير من المآسي مروراً بإصابتي في قصف طائرات الحكومة البائدة لها بقنابل(النابالم) المحرمة دولياً في ٢٦ نيسان عام ١٩٧٤م، وانتهاءً بإصابتي مع أقاربي كذلك في القصف الكيميائي الغادر في ١٦ آذار ١٩٨٨م، وإحقاقاً لحقوق الكُرد المغتصبة منذ عشرات السنين واثباتاً لمطالبهم المشروعة في المساواة والاستقلال وإعلان دولتهم القومية كسائر الأمم الأخرى، اخترت الكتابة في هذه المسألة المستجدة التي تخص نصرة قضية الأمة الكُردية العادلة، بالاحتكام إلى الأدلة الشرعية والاستناد إلى المصادر والمراجع المعوّل عليها في الدراسات الإسلامية والتاريخية، في حين أنّ الأمم الأخرى أوشكت على غزو الفضاء، والأمة الكُردية وفي ظل الأنظمة الدكتاتورية لا تزال تعاني الحرمان من أبسط الحقوق بدءاً بالحقوق الإنسانية وحق المواطنة وانتهاءً بالحقوق السياسية والقومية والفكرية وغيرها، وهي الآن تئنّ تحت وطأة الاستبداد ومرارة التقسيم وعذاب التشريد وظلم الإقصاء وحكم الاستعباد على يد حُكامٍ طغوا في البلاد ظلما وفسادا، وحكومات عتت عن أمر ربها، وتعدت على حقوق الإنسان المقرّرة في الشريعة الإسلامية ودستور لائحة حقوق الإنسان الأممية!

والغرض من هذه الدراسة كذلك إثبات حق الكُرد في الاستقلال التام وإعلان الدولة القومية على أراضي كُردستان التاريخية، مستندة إلى مبادئ التشريع الاسلامي وأدلته، ومفنّدة في الوقت نفسه مزاعم المعارضين والحساد، ولاسيما أولئك الذين انتسبوا إلى الإسلام، والإسلام براء من أفكارهم الشوفينية العنصرية الدكتاتورية، هؤلاء الذين اغتصبوا حق الأمة الكُردية دونما وجه حق، هذه الأمة العظيمة التي

عقمت النساء أن يلدن مثل رجالها ونسائها بشهادة الأعداء قبل الأصدقاء، ديناً وعلماً وخلقاً ووفاءً..

وهذه الأوراق تكمن في طياتها الكثير عن الحقائق التي تتعلق بحقوق الكُرد الثابتة في الشريعة الاسلامية، وغايتي في ذلك بعد إحقاق الحق هي إرسال رسالة إلى أدعياء الإسلام ممن اتخذوه ذريعة للوصول إلى مآربهم، واتخذوه ظلما وزوراً وبهتاناً وعدواناً وسيلة في ضرب الكُرد واحتلال كُردستان وحرق قُراها ومُدنها واستحلال دماء أبنائها، فأرجو كذلك أن يصحو بها إخواننا المثقفون من الأمم الثلاث عن غفلتهم والتي دامت عقوداً أليمة، وأن ينزجر المتسلّطون على أرض كُردستان، فيخافوا الله تعالى واليوم الآخر في إخوانهم المسلمين، و يتقوا الله تعالى و شريعته فيهم، كي لا يدوم عليهم انطباق قوله تعالى:{وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ}[1]، وأن لا يكونوا ممن قال فيهم:{وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ}[2] والله الهادي إلى سواء السبيل.

ومن بين أسباب كتابة هذه الدراسة: تقييماتٌ ومفاهيم خاطئة ومجحفة وردت بحق الكُرد تفيد عدم أهليتهم للاستقلال، بل وإنكار وجودهم الحضاري والسياسي تاريخيا، بحيث جلبت انتباهي من حين ودفعتني إلى الرد على أولئك المثقفين بالثقافة العنصرية البعيدة عن روح التعاون الإنساني والإسلامي كذلك، لذلك أوليت في اثبات نقيض ما توهموه جانباً واسعاً من دراستي، وحصلت الاستفادة من مصادر كثيرة ومتنوعة

---

١. (سورة البقرة: ٢٠٥).

٢. (سورة البقرة: ٢٠٦).

قديمة وحديثة.. ومن الأسباب كذلك: أن كُردستان الآن قد استلفتت إليها أنظار معظم قوى الدول العظمى، خصوصاً بعد حروب الخليج المتتالية وقناعتها بوجود الغبن اللاحق بالكُرد وفوت حظهم في الحكم والإدارة السياسية، لذلك تحاول تلك القوى إعادة الحق المغتصب إلى نصابه بترسيم الحدود الموجودة من جديد والتي لم يكن للكُرد يوماً ما كلمتهم فيها، ولم يستشاروا أصلاً بها، لذلك لم يعترف جماهير الشعب الكُردي يوماً مّا بتلك الحدود المصطنعة على أراضي كُردستان الكبرى.

ولا شك أن استلفات نظر تلك الدول الكبرى يتطلب مجهوداً من جانب المثقفين الكُرد لكي يكون التغيير الآتي في الشرق الأوسط وترسيم خارطته الجديدة في المستوى المطلوب لقضية الكُرد الكبرى، وهذه الدراسة كذلك رسالة بالغة إلى طرفي الإفراط والتفريط في القضية: أما طرف الإفراط فيتمثل في كل من توهم أن الدين الإسلامي الحنيف كان السبب في عدم استقلال كُردستان، إذ الإسلام هو الداعي إلى حرية الشعوب والداعم لاستقلال الأمم، وأما طرف التفريط فيتمثّل في المتعصبين من بعض المثقفين والدعاة من غير الكُرد، الذين أعرضوا عن حق إخوانهم الكُرد في الاستقلال أو عارضوه مكابرةً وحسداً، مع أن المسلم الحقيقي مأمورٌ باتباع الحق وترك التكبّر، فقد جاء في الصحيح من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه) مرفوعاً: «الكبر بَطْرُ الحقِّ وغَمْطُ النّاس»[3] وبطر الحق كما ذكر ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ): «فهو أن يَتَجبَّر عند الحقّ فلا يراه حَقًّا، أو يتكبَّر عن الحق فلا يقبلُه»[4]، وأما غمط

٣. ينظر: صحيح مسلم، باب تحريم الكبر وبيانه، بتحقيق محمد فؤاد: ١ / ٩٣ برقم (١٤٧).

٤. ابن الجزري: النهاية في غريب الأثر: ١ / ٣٤٩.

الناس: فهو احتقارهم، يقال: غمط النعمة: إذا احتقرها ولم يشكرها[5]، ولا شك أن الإفراط في المسألة أو التفريط فيها مذموم شرعاً و عرفاً، قال الشاعر:

وأوفِ ولا تسوّف حقّك كلّه
وصافحْ فلم يستوف قطُ كريمُ
ولا تغلُ في شيء من الأمر واقتصدْ
كِلا طرفي قصدِ الأمور ذميمُ[6].

ومما يجدر ذكره أن هذا الكتاب يحوي مجموعة من البحوث والدراسات التي نشرناها سابقاً في المجلات الأكاديمية والمؤتمرات العلمية[7]، ورأيت من الضرورة هاهنا نشرها في كتاب جامع، لكن بعد إجراء بعض التعديلات وإيراد المزيد من المسائل والتوثيقات العلمية وإقحامها ضمن محاور البحوث مع تغيير طفيف في الخطة العلمية

٥. ينظر: الزمخشري: أساس البلاغة: ٢ / ١٦٧.
٦. نقلاً عن القرطبي في تفسيره: (الجامع لأحكام القرآن): ٦/ ٢١.
٧. وهي بحثنا المعنون: (حقوق الأمة الكوردية من منظور إسلامي) المنشور ضمن بحوث المؤتمر الدولي الأول لمنتدى الفكر الإسلامي بكوردستان، المنعقد بأربيل العاصمة ما بين (٩ـ١١صفر ١٤٢٨هـ)الموافق لـ(٢٦ـ٢٨ شباط ٢٠٠٧م ـ ٧ـ٩ (ره شه مي) ٢٧٠٧ ك) إصدارات المنتدى(٥) ص ٢٨٣ـ٣٠٣ من المجلد، وبحثنا الآخر بعنوان: (حق استقلال كوردستان في نظر الشريعة الإسلامية) والمنشور في مجلة الأكاديمية الكوردية التابعة للأكاديمية الكوردية بأربيل في العدد(٢١) للعام ٢٠١٢م، ص٤٥٣ـ٥١٦ من المجلد وبحثنا الموسوم: (كوردستان تاريخها وأرضها، عاصمتها (أربيل) وجبلها (الجودي) دراسة قرآنية تاريخية تحليلية) المنشور هو الآخر في مجلة منتدى الفكر الإسلامي في كوردستان في العدد (١١)ص ١٠٥ـ١٤٦ من العدد.

لمقتضيات فنية دعت إليه كتقديم بعض المباحث وتأخير البعض الآخر، كي تعم الفائدة ويتسنى للقراء الأعزاء الاطلاع على تلك الدراسات في كتاب واحد..

ولما كان حق الاستقلال وإعلان الدولة المستقلة يتطلب اثبات تاريخ وجغرافية كُردستان، واثبات حقوق الكُرد في المساواة بسائر الأمم والشعوب على وجه المعمورة، واثبات حقوقه القومية والمدنية والثقافية والفكرية والسياسية وغيرها، بحثنا جميع ذلك وسلّطنا الضوء عليه مسألة فمسألة، في خمسة فصول، وكل فصل جاء كتوطئة علمية موثقة للفصل الذي يليه وهكذا، وسميته: (إعلان استقلال كُردستان وحقُوق الأمة الكُردية في نظر الشريعة الإسلامية ـ دراسة شرعية تاريخية تحليلية). لذلك جاءت الخطة مقسّمة على مقدّمة وخمسة فصول وخاتمة بأهم النتائج والتوصيات مفهرسا بالمصادر والمراجع، وكل فصل يحوي مباحث وكل مبحث يشتمل على عدد من المطالب أو المحاور و المسائل. أما الفصل الأول: فيتناول مفهوم (الحق) والمقصود بحق الكُرد وبإعلان استقلال كُردستان، ويتضمن ثلاثة مباحث، المبحث الأول: في مفهوم (الحق) في اللغة والاصطلاح الشرعي والقانوني. والمبحث الثاني: في المقصود من (الأمة الكُردية) ومن النسبة في (الكُردي) ومن (حق الكُرد). والمبحث الثالث: في المقصود بـ(إعلان استقلال كُردستان، حكمه وأهميته). وأما الفصل الثاني فيتناول كُردستان تاريخها وأرضها، عاصمتها (أربيل) وجبلها (الجودي) –دراسة قرآنية تاريخية تحليلية – ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث. المبحث الأول: يتناول الكُرد وكُردستان ـ دراسة تاريخية تحليلية ـ والمبحث الثاني: في جغرافية

كُردستـان عند المؤرخين والبلدانيين الإسـلاميين. والمبحث الثـالث: في عراقة الكُرد في كُردستان تاريخياً وموقع عاصمتها أربيل، وعراقتها وجدارتها وموقع سلطانها مظفر الدين أبي سعيد (رحمه الله) عند العلماء والمؤرخين الإسـلاميين. والمبحث الرابع يتناول جبل (الجودي) الواقع ضمن جغرافيا كُردستان الأرض المباركة بنص القرآن- دراسة تاريخية نقدية تحليلية - وأما الفصل الثالث: فيشتمل على نبذة عن أوجه المساواة في الإسلام بين الملل والأقوام، ويحتوي على توطئة وسبعة مباحث، المبحث الأول: في المساواة في الإنسانية وأصل النشأة. والمبحث الثاني: في المساواة في العيش الكريم والكسب الحلال. والمبحث الثالث: في المساواة في حرية التفكير و الاختيار. والمبحث الرابع: في المساواة في تحمل المسؤولية. والمبحث الخامس: في المساواة في المحاكم و أمام القضاء. والمبحث السادس: في المساواة في تطبيق الأحكام الشرعية. والمبحث السابع: في المساواة في العاقبة والمصير والمكافأة، وأما الفصل الرابع: فيتناول حقوق الأمة الكُردية في نظر الشريعة الإسلامية. ويشتمل على خمسة مباحث، المبحث الأول: في حق عمارة الإنسان للأرض واستخلافه فيها بالعدل، والمبحث الثاني: في حق التعاون مع الأمم والاستفادة من التجارب الحسنة للشعوب، والمبحث الثالث: في حق الاعتزاز بالقوميّة الكُردية. والمبحث الرابع: في حق التحدّث والتعلّم باللغة الكُردية. والمبحث الخامس: في حق الكُرد في مقاومة الغزاة والمحتلين في أي ظرف وتحت أية ذريعة. وأما الفصل الخامس والأخير: فيتناول حق استقلال كُردستان في نظر الشريعة الإسلامية- دراسةً شرعيةً تاريخية تحليلية سياسية - ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث: المبحث الأول: في

حق إعلان الدولة الكُردية المستقلة على جغرافية كُردستان وأراضيها التاريخية في نظر الشريعة الإسلامية، والمبحث الثاني: في استحقاق الكُرد للحكم وإعلان الاستقلال - دراسة تاريخية تحليلية سياسية - والمبحث الثالث: ما يلزم القيام به بعد اختيار الاستقلال، ثم أنهيت الدراسة بخاتمة بيّنت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج موضوعية وتوصيات جوهرية، أرجو بذلك أني قد وفّقت إلى الحق وبيان المقصود ، فإن كان جهدي المتواضع هذا حسناً فمن الله تعالى وبتوفيقه، و إلاّ فمن نفسي ولا أزكيها، إذ الكمال إنما يتفرّد به الله سبحانه وتعالى، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(الباحث)

د. حسن ابن الشيخ خالد المفتي

٢٢ تموز: ٢٠١١م

الفصل الأول

مفهوم (الحق) و المقصود بحق الكُرد و بإعلان إستقلال كُردستان

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم (الحق) في اللغة والاصطلاح الشرعي والقانوني:

المبحث الثاني: المقصود من (الأمة الكُردية) ومن النسبة في (الكُردي) ومن (حق الكُرد):

أ ـ المقصود من الأمة الكُردية:

ب ـ النسبة في (الكُردي):

ج ـ المقصود من حق الكُرد:

المبحث الثالث: المقصود من(إعلان استقلال كُردستان، حكمه، وأهميته):

أـ مفهوم الإعلان

ب ـ مفهوم الاستقلال

ج ـ إعلان استقلال كُردستان

د ـ استقلال إقليم كُردستان الجنوبية حق شرعي ودستوري

هـ ـ استقلال الجزء الجنوبي خطوة نحو استقلال كُردستان الكبرى (نقد وتحليل)

و ـ أهمية إعلان استقلال كُردستان ومدلولاته

المبحث الأول

مفهوم (الحق) في اللغة والاصطلاح الشرعي والقانوني

الحق لغةً نقيض الباطل، ويدل على إحكام الشيء وصحته[8]، ويقال: حقَّ الشيء يحقُّ: إذا ثَبَتَ ووَجَبَ، ويطلق على المُلك و النصيب و الواجب و اليقين[9]، وبلَغَتُ حَقِيْقَةَ الأمْرِ : أي يَقِيْنَ شأْنِه[10]، والاستحقاق: الجدارة بالشئ و ثبوت الحق: ظهور كون الشيء حقاً واجباً أداؤه للغير،[11] والحقيقة : ما يصيرُ إليه حقُّ الأمر ووجوبه[12] ودين الحق في اصطلاح علماء الإسلام هو الإسلام كما قال تعالى:{وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ}[13] قال أبو بكر الجصاص(ت٣٧٠هـ): «إن دين الحق هو الإسلام»[14].

والحق في الاصطلاح الشرعي: «هو اختصاص يقرِّرُ به الشرعُ سلطةً أو تكليفاً»[15]، وفي الاصطلاح القانوني: «هو كل ما يثبت للشخص من

---

٨. معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (حق): ٢ / ١٥ .

٩. ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، مادة(حق): ص١١٢٩، والمصباح المنير للفيومي: ١٩٧/١ .

١٠. المحيط في اللغة للصاحب الكافي: مادة (حق): ٢ / ٢٨٦ .

١١. ينظر: معجم لغة الفقهاء للدكتور محمد قلعة جي والدكتور حامد قنيبي، مادة (استحقاق): ص ٥٩ .

١٢. ينظر: كتاب العين للفراهيدي (مادة حق): ٣ / ٦ .

١٣. (سورة التوبة : ٢٩).

١٤. أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص: ٤/ ٢٨٤ .

١٥. المدخل الفقهي العام – نظرية الالتزام العامة، مصطفي الزرقاء: ١٠/٣.

مزايا ومكنات، سواء كان الثابتُ شيئاً مالياً، أو غير مالي»[١٦].

وقد نهى الله تعالى عن إلباس الحق بالباطل وكتم الحق، لأن ذلك من صفات اليهود، وقد أمرنا نحن أمة الإسلام بتجنب صفاتهم، قال تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الحقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الحق وَأَنْتُمْ تَعْلَمُون}[١٧] وكان هذا الإلباس ناتجاً عن حسدهم تجاه رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) حيث كانوا يعرفون الحق الذي معه ثم يكتمونه ويلبسونه بالباطل الذي معهم[١٨]، لذلك ينبغي للمسلم أن يقف مع الحق وأن يدور معه أينما دار، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ}[١٩].

وشعوب الدول الإسلامية المجاورة يعرفون أن حقوق الكُرد في العيش الكريم وفي الاستقلال والتحرّر قد اغتصبت، فينبغي الضغط على حكوماتهم من أجل تغيير سياساتها الظالمة تجاه الكُرد وقضيتهم العادلة.

١٦. ينظر: نظرية الحق: د. محمد سامي مدكور: ص ١٠، و معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، نزيه حماد: ص ١٢١.

١٧. (سورة آل عمران : ٧١).

١٨. ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢ / ٥٩.

١٩. (سورة النساء : ١٣٥).

المبحث الثاني

المقصود من (الأمة الكُردية) ومن النسبة في (الكُردي) ومن (حق الكُرد)

أ ــ المقصود من الأمة الكُردية وتأريخ دخولهم في الإسلام وكيفيتها:

إن الأمة الكُردية هي تلك الأمة العريقة التي لها أرضها وتاريخها ولسانها وخصوصياتها، وقد دخلت في الإسلام طوعاً، أفراداً: عن طريق الصحابي الجليل (كاوان ـ جابان أبي ميمون الكُردي(رضي الله عنه)[20]، وجماعاتٍ: إبان الفتح الإسلامي لمناطقهم في الأقاليم الثلاثة (الجزيرة وشهرزور والجبال)[21]، وذلك سنة سبع عشرة للهجرة[22]، على يد بعض قادة الصحابة الكرام ومنهم: الصحابي الجليل عياض بن غنم (رضي الله عنه)[23].

٢٠. ترجم له ابن الأثير في (أسد الغابة في معرفة الصحابة) وذكره ابن حبان في (الثقات)، وترجم له أبو بكر البغدادي في (تكملة الإكمال) ينظر: أسد الغابة لابن الأثير ، باب الجيم والألف:١/٣٧٠ والثقات لابن حبان: ١٢١/٤ برقم(٢٠٩٥)، وتكملة الإكمال للبغدادي: ٢/ ٦ برقم(١٠٠٣).

٢١. كما سنفصله ونوثقه في هذه الدراسة وبالتحديد الفصل الثاني المبحث الأول منه.

٢٢. ينظر: تاريخ الأمم والرسل والملوك للطبري: ٢ / ٤٨٥، البداية والنهاية لابن كثير: (فتح الجزيرة): ٧ / ٧٦.

٢٣. هو عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك الفهري القرشي، له صحبة، كان عامل عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) على الشام، مات =

والكُرد شعب عريق له تاريخ موغل في القدم، ويعد من أقدم شعوب الشرق الأوسط، وقد أسهم بدور فاعل ومهم في بناء الحضارة البشرية في هذه المنطقة الحيوية من العالم ، وقد دخل الإسلام بلادهم، ويذكر التاريخ أنهم الشعب الوحيد الذي دخل في الإسلام طواعية[٢٤].

ومما يجدر ذكره أن شعوباً من جنوب شرق آسيا كشعب أندنوسيا قد دخلوا في الإسلام طواعية أيضا وذلك عن طريق احتكاكهم بتجار المسلمين من الحضارمة اليمانيين، لكن المسألة قد تختلف من حيث الزمن والكيفية، فالكُرد كانوا سابقين في دخولهم في الإسلام وربما كانوا أول الشعوب المسلمة بعد العرب، بينما شعوب جزر أندنوسيا وغيرها كانوا لاحقين، وأجر هذا السبق لا ينكر شرعاً، حيث كان الكُرد ممهدين لشرف الانتساب والتسليم، ومن حيث الكيفية فالكُرد دخلوه طواعية لا لغرض دنيوي حيث لم تكن هنالك علاقة تجارة أو ما شاكل بينهم وبين الفاتحين، بخلاف إخواننا في جنوب شرق آسيا، حيث كانت العلاقة الدنيوية ممهدة فأنتجت بتوفيق منه تعالى العلاقة الأخروية، وأثمرت الإيمان والتوحيد ونشر الفضائل في بلادهم وتقبل الله من الجميع إخلاصهم وإيمانهم وانتسابهم {رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}[٢٥].آمين.

= في زمنه، وهو الذي فتح الجزيرة، وله فتوح كثيرة بالجزيرة والشام، وتوفي (رضي الله عنه)سنة عشرين للهجرة في حمص. ينظر: الثقات لابن حبان: ٣ / ٣٠٨ـ ٣٠٩ برقم(١٠٠٥). والكامل في التاريخ لابن الأثير:١ / ٤٥٣.

٢٤. ينظر: فتح مُدُن الجزيرة وأرضها بين السِّلم و العَنْوَة، دراسة نقدية تحليلية، للباحث: د. حسن خالد مصطفى المفتي، بحث غير منشور. و وقفة مع مأساة الشعب الكُردي المسلم: جابان الكُردي، مجلة البيان العدد(١٠٢) ص: , ٧٠ ١٢ .

٢٥. (سورة آل عمران : ٨).

ب ـ النسبة في (الكُردي):

فقد قال المؤرخ عز الدين ابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ): «الكُرْدي بضم الكاف، هذه النسبة إلى الأكراد، وهي طائفة معروفة، ينسب إليها كثير من العلماء منهم: أبو حفص عمر ابن ابراهيم بن خالد بن عبد الرحمن الكُردي ..»[٢٦]. وسيأتي تباعاً التفصيلات حول الأمة الكُردية وتاريخها والمنطقة التي يعيشون فيها، والتي تسمى بـ (كُردستان).

ج ـ المقصود من حق الكُرد:

المقصود من حق الكُرد هو نيل الأمة الكُردية جميع تلك الحقوق القومية والمدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها مما وهبه الله تعالى إياهم على أرض كُردستان أسوةً بسائر الأمم المتحرّرة التي نالت حقوقها، ثم ازدهرت ونمت بمقتضى القواعد الشرعية والقانونية ولاسيما المتعلقة بقسمي الحقوق المدنية والسياسية[٢٧].

---

٢٦. اللباب في تهذيب الأنساب لابن الاثير الجزري: ٣ / ٩٢ .

٢٧. ينظر: المعاملات المالية المعاصرة: د. محمد عثمان شبير: ص٤٩، ونظرية الحق: د. محمد سامي مدكور: ص١٠.

المبحث الثالث

المقصود من (إعلان استقلال كُردستان، حكمه وأهميته)

أ ـ مفهوم الإعلان:

الإِعْلانُ مصدر باب الإفعال، وهو المُجاهرة، من ثلاثي: عَلَن الأمْرُ يعلُنُ: إذا شاع وظهر[28]، والكِتْمَانُ: نَقِيْضُ الإعلانِ[29]، والسِّرُّ : ما يكتم وهو كذلك خلاف الإعلان[30]، والإعلان في الاصطلاح الحديث هو إظهار الشيء بالنشر عنه في وسائله[31]، والفرق بين الإعلان والجهر: أن الإعلان خلاف الكتمان، وهو إظهار المعنى للنفس، ولا يقتضي رفع الصوت به، والجهر يقتضي رفع الصوت به، ومنه يقال: رجل جهير وجهوري إذا كان رفيع الصوت[32].

ب ـ مفهوم الاستقلال:

الاستقلال لغة: من استقل الشيء إذا ارتفع، ومنه: استقل الطائر في طيرانه، واستقل النبات، واستقلت الشمس، ويقال: استقلَّ القومُ: إذا مضَوا لمسيرِهم، واستقل فلان بأمره إذا انفرد بتدبير أمره، واستقلت

٢٨. ينظر: لسان العرب لابن منظور (١٣ / ٢٨٨) مادة (علن).

٢٩. المحيط في اللغة للكافي: (٦ / ٢٣٠) مادة (كتم).

٣٠. المصباح المنير للفيومي: (١ / ١٤٣) مادة (سرر).

٣١. ينظر: المعجم الوسيط لإبراهيم الزيات وآخرين (٢ / ٦٢٥) (مادة الإعلان).

٣٢. ينظر: الفروق اللغوية لأبي الهلال العسكري: (ص ٦٠) برقم (٢٣٣).

الدولة: إذا استكملت سيادتها، وانفردت بإدارة شؤونها الداخلية والخارجية، و لا تخضع في ذلك لرقابة دولة أخرى أو وصايتها[٣٣]. و هذا الأخير هو المعنى الاصطلاحي للاستقلال.

ج ـ إعلان استقلال كُردستان:

وبناءً على ما مرّ بيانه: يمكننا القول بأن المقصود باستقلال كُردستان هو: إعلان حق الأمة الكُردية في لحوقها بسائر الأمم والشعوب المستقلة في تقرير المصير والتحرّر التام أرضاً وشعباً، إدارياً وسياسياً واقتصادياً وأمنياً، داخلياً وخارجياً، المتمثّل أساساً في إعلان الدولة الكُردية المستقلة من دون وصاية من أحد أو رقابة من دولة أخرى، على ربوع أرض كُردستان الممتدّة و الموثقة تاريخياً من (همدان) شرقاً، إلى بحر (الأسكندرونة) على البحر الأبيض المتوسط غرباً ، وتحيط بها عدّة بلدان وهي مقسمة عليها: فمن شرقها تقع (إيران)، ومن شمالها (أذربيجان وتركيا)، ومن غربها كذلك (تركيا وسوريا)، ومن جنوبها (العراق وكذلك إيران)، وكانت تسمى في المصادر الإسلامية بـ(بلاد الأكراد)، و(بلاد الجبال).[٣٤]

---

٣٣. ينظر: مقاييس اللغة لأبن فارس (مادة قلّ): ٥ / ١، وتاج العروس للزبيدي: مادة (قلل): ٣٠ / ٢٧٦.: المعجم الوسيط لإبراهيم الزيات وآخرين (باب القاف) ٢: / ٧٥٦.

٣٤. ينظر في التفاصيل: تاريخ ابن خلدون: ٤/ ٣٣٣، و السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي: ٦/ ٣٦٩، وصبح الأعشي في صناعة الإنشا للقلقشندي : ٧/ ٣٠٦-٣٠٨: و ٨/٢٢٦، والضوء اللامع للسخاوي: ٨/ ١٩٤، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي: ١٤/٣٣٦، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٥/ ٢٤٥، وخلاصة الأثر للمحبي:٢/ , ٨٤ وجغرافية كوردستان عن الموقع الالكتروني: //www.khabat.org/a.geography.htm بتأريخ: ١١/١٠/ ٢٠٠٦م.

ولم تذكر لنا المراجع التاريخية أن أرض كُردستان كانت مسكونة من قِبَل غير الكُرد، هذا فيما يخصُّ حق استقلال كُردستان الكبرى، وهو حق شرعي تؤيده الشريعة الإسلامية والقوانين الأممية في لائحة حقوق الإنسان الدولية كما سنفصله في المباحث اللاحقة إن شاء الله.

د ـ استقلال إقليم كُردستان الجنوبية حق شرعي ودستوري:

إن استقلال الجزء الجنوبي من كُردستان الكبرى حق شرعيٌّ وحقٌ دستوري كذلك، و هو المعروف الآن بإقليم كُردستان في العراق الفدرالي والمعترف به رسمياً في الدستور العراقي الدائم المثبت في استفتاء عام (٢٠٠٥مـ ١٤٢٦هـ)، والذي حصل على نسبة ٧٨.٥٩ من المائة على الصعيد الوطني من مجموع آراء الناخبين العراقيين كما أعلنته مفوضية الانتخابات المستقلة في العراق، والعملية قد تميزت بحضور أكثر من (٦٨٥) مراقبا دولياً ضمن (١٨) فريقاً، وهذا الدستور تمت مباركته داخلياً وإقليمياً ودولياً بعد الاعتراف بالحكومة العراقية الفدرالية الجديدة في الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها من الهيئات والمنظمات الأممية، وهذه الدولة نظامها جمهوري ديمقراطي اتحادي(فدرالي) كما جاء في ديباجة الدستور الجديد، وأكد ذلك في أكثر مواده الدستورية[٣٥].

---

٣٥. ينظر في التفاصيل والتعرف على الديباجة وعلى الأبواب والمواد الدستورية المتعلقة:

دستور جمهورية العراق: عن موقع جمهورية العراق مجلس النواب:

www.parliament.iq/index.php?newlang=arabic في: ١٨ ـ ٧ـ ٢٠١١م.

لذلك يحق لهذا الإقليم الاستقلال التام عن الجزء الآخر المتمثل بالعراق العربي، لأن الفدرالية المثبتة دستورياً هي العيش معاً بالاختيار التام، فمتى ما اختار الطرف الكُردي أو العربي الانفصال كان من حقه ذلك، ووجب احترام إرادته سواء في الالتئام أو الانفصال. إذ النظام الفدرالي تناقضه الوحدة القسرية كما لا يخفى، وقد جاء في ديباجة الدستور كذلك ما نصه: «نحنُ شَعْب العراقِ الذي آلى على نفسه بكل مُكوناته وأطْيافه أنْ يُقَرّرَ بحريتهِ واختيارهِ الاتحادَ بنفسهِ، وأن يَتّعِظَ لِغَدِهِ بأمسهِ، وأن يَسُنَّ من منظُومة القيم والمُثُلِ العليا لرسالات السماءِ ومن مستجدات عِلْمٍ وحضارة الإنْسَانِ هذا الدستور الدائم، إنَّ الالتزام بهذا الدُستورِ يحفظُ للعراق اتحَادَهُ الحُرَ شَعباً وأرضاً وسيادةً»[٣٦].

ومفهوم هذه الفقرة الأخيرة معتبرٌ دونما شك، أي: أنه متى ما لم تلتزم الأطراف الأخرى في العراق الفدرالي ببنود هذا الدستور ومنها الاتحاد الاختياري ومنها تطبيق مواد تخص القضية الكُردية وإقليم كُردستان كمادة المائة والأربعين الخاصة بالمناطق المنتزعة ظلماً عن الإقليم، حينئذ للكُرد مطلق الحرية في الانفصال والاستقلال أو البقاء ضمن العراق، لكن ثبت بالتجارب والبرهان والاستقراء أن الحكومة الفدرالية في المركز لا تفي بمواثيقها وعهودها تجاه الكُرد الذين هم الشركاء الأساسيون في بناء العراق الجديد، حيث بقيت المواد المتعلقة بالكُرد وكُردستان والى الآن معلقة وغير مطبقة، وتلك التصرفات غير المسؤولة عند الطرف العربي سنة وشيعة ستؤدي حتماً إلى تقسيم العراق أرضا وشعباً

---

٣٦. تنظر: ديباجة دستور جمهورية العراق الدائم في نفس المصدر السابق.

وسيادةً.. قال تعالى: {فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}[٣٧].

هـ - استقلال الجزء الجنوبي خطوة نحو استقلال كُردستان الكبرى (نقد وتحليل):

إن استقلال هذا الإقليم (الجزء الجنوبي من كُردستان) والمعروف دستورياً بـ (إقليم كُردستان العراق الفدرالي) هو حقٌ شرعي وطبيعي كمرحلة انتقالية تمهّد لتشكيل استقلال دولة كُردستان الكبرى، حيث يكون فيها جَمْعُ شتات الكُرد في العراق وتركيا وإيران وسوريا ولبنان وأرمينيا ودُول المهجر.

وقد يرى بعض الكُتّاب في المحيط الكُردي بأن الاستقلال قد لا ينضج ولا يستفاد منه إلا إذا توحّدت جميع أجزاء كُردستان الكبرى، داعين الكُرد في الجزء الجنوبي من إقليم كُردستان إلى الصبر والتصبر، وهذه الرؤية لها جانبان أحدهما: حق ومشرق متمثّل في إبداء النصح والإخلاص للأمة الكُردية كي تكافح حتى تتوحد أجزاؤها فتستقل بالكلية، وثانيهما: جانب باطل و مظلم متمثّل في محاولة بعض الشوفينيين العنصريين إجهاض الرؤية المستقيمة والهدف المنشود والتسويف بالقضية الكُردية وإسكات الأصوات العالية الداعية لاستقلال هذا الجزء الجنوبي لكُردستان الكبرى المتمثل بإقليم كُردستان العراق الذي قدم مئات الآلاف من الأرواح في قرن من الزمن من أجل الاستقلال ونيل الكرامة، لذلك نرى أن شفاء الجروح إنما يبدأ من الجزء الصغير ثم يكون التعافي شيئا فشيئاً إلى أن يشمل جميع أجزاء البدن المصاب، هذا من المعقول.

---

٣٧. (سورة الفتح: ١٠).

ودليلنا كذلك بعض القواعد الفقهية المشهورة والتي اتفق عليها العقلاء كذلك ومنها قاعدة: «ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه» أو «ما لا يدرك كله لا يترك بعضه» وكذلك وقاعدة: «القليل من الكثير كثير»[٣٨].

وقاعدة : (ما لا يدرك كله لا يترك كله) قال المحدث العجلوني: «هو في معنى آية: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)[٣٩] ومعنى حديث: «وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم»[٤٠، ٤١].

وكذلك بناء على القاعدة الفقهية: «الضرر يُدفع بقدر الإمكان» المندرجة تحت القاعدة الكبرى «الضرر يزالُ»[٤٢] وتأصيلها قوله : (صلى اللّه عليه وسلم) «لا ضرر ولا ضرار»[٤٣]، لذلك فإن الضرر يدفع بقدر الإمكان؛

---

٣٨. ينظر في ذلك: تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل): ٢/ ٢٦٣. وحاشية ابن عابدين الحنفي(رد المحتار): ٦٢٦/٢. وغمز عيون البصائر لشهاب الدين الحموي شرح كتاب الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفي : ٥١/٤. و مطالب أولي النهى للرحيباني: ٤ / ١٢٥ والفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: ٤ / ١٢٦.

٣٩. (سورة التغابن : ١٦).

٤٠. أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (رضي الله عنه): أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: » ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم « صحيح مسلم ٤ / ١٨٢٩برقم(١٣٣٧).

٤١. كشف الخفاء للعجلوني: ٢/ ٤٠٤ برقم(٢٧٥٧).

٤٢. ينظر: غمز عيون البصائر : للحموي: ١/ ٣٧ وقواعد الفقه للمجددي: ص٨٨ تحت رقم (١٦٩).

٤٣. قال المحدث العجلوني في كشف الخفاء (٢ / ٣٦٥)برقم (٣٠٧٥) حديث: (لا ضرر ولا ضرار): رواه مالك والشافعي عنه عن يحيي المازني مرسلا وأحمد وعبد الرزاق وابن ماجه والطبراني عن ابن عباس وفي سنده جابر الجعفي وأخرجه ابن أبي شيبة والدارقطني عنه وفي الباب عن أبي سعيد وأبي هريرة وجابر وعائشة وغيرهم رضي الله عنهم)).

فإذا كان لا بد من دفع الضرر وإزالته فإنه يُدفع ويُسعى في إزالته بقدر الإمكان؛ فمهما أمكن دفعه من الضرر دُفع؛ فإن ما لا يدرك كله لا يترك جله؛ فـإذا أمكن دفع الضـرر كله من غيـر أن يبـقى شيء منه دُفع، وإلا فإنه يُدفع منه ما أمكن دفعه[٤٤].

فما يتسنى للكُرد اليوم هو استقلال هذا الجزء فلا ينبغي إغفاله وتركه بل يجب إعلان الاستقلال بخصوصه، ثم النظر في باقي أجزاء كُردستان كل جزء حسب نضاله وما يناسبه إلى أن تستقل باقي الأجزاء فتتوحد كردستان حينئذ بطبيعة الحال من حيث لزوم التعامل الداخلي والإقليمي والدولي مع الواقع وبالله تعالى التوفيق ..

ثم إن هذا الإقليم أسّس على أسـاس النظام الفـدرالي في العـراق الجديد، والذي أقره الدستـور الدائم، وأعطى كذلك حق تشكيل الأقـاليم الأخـرى، وأقـر أن العـراق بلد مـتـعـدّد القـومـيـات والأديان والمذاهب والثقافات، وأنه لا يجوز سن قانون يتعارض مع مبادئ الإسلام ولا مع مبـادئ الديمقراطيـة، ولا مع حقـوق الإنسـان وحرياته الأسـاسـيـة، وأقرّ كذلك بالمؤسسات الشرعية الموجودة في الإقليم وضمنها برلمان الإقليم ورئاسته وحكومته الشرعية المنتخبة وسائر مؤسساته السياسية والأمنية والاقتصادية في أكثر من مادة دستورية.

ومعلوم أن استقلال الشعوب والأمم لا يتعارض البتّة مع نصوص الشريعة الإسلامية ومبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات الأساسية، بل ويتوافق معها كما سنفصل القول فيه لاحقاً إن شاء الله تعالى.

---

٤٤. ينظر: قواعد الفقه للمجددي البركيتي: ص٨٨ تحت رقمي (١٦٨ـ١٦٩). وشرح القواعد الفقهية للشيخ أحمد الزرقا: ص٢٠٧ .

و ـ أهمية إعلان استقلال كُردستان ومدلولاته:

إن أهمية إعلان الإستقلال تتجلى في جميع النواحي السياسية والإقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية وكذلك السلوكية والنفسية، وتظهر مدلولاته ومعانيه في كونه تعبيراً حقيقياً عما في وجدان ملايين الكُرد الوطنيين في كُردستان وخارجها على نحو من الدقة والجرأة والموضوعية وخارجه عموماً، وما كافح من أجله آلاف المناضلين بدمائهم والمفكرين والمثقفين بأقلامهم وأفكارهم وما يناضل من أجله أحرار العالم المتعاطفين مع قضايا الأمم المضطهدة، خصوصاً الأمة الكُردية، وإظهاراً لما يختمر في أذهان مختلف طبقات الأمة الكُردية في هذا العصر من أفكار عن تجسيد العدالة الاجتماعية والسياسية، وخطاباً مع قلوب الكُردستانيين وتحفيزاً للراعي والرعية فيها لترجمة ما كان بالأمس حُلُماً عند البعض إلى واقع ملموس وحق متيقن مقبوض، يعترف به الحكومات العالمية في المحاقل الدولية، وهذا الإعلان كذلك إفصاحٌ جماهيري دونما شك عن أسباب مطالبة الكُرد بالاستقلال عن هيمنة المحتلين المغتصبين لخيرات كُردستان.

الفصل الثاني

كُردستان تاريخها وأرضها، عاصمتها (أربيل) وجبلها (الجودي) - دراسة قرآنية تاريخية تحليلية -

ويشتمل على تمهيد وأربعة فصول وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: الكُرد وكُردستان - دراسة تاريخية تحليلية -

المبحث الثاني: جغرافية كُردستان عند المؤرخين والبلدانيين الإسلاميين

المبحث الثالث: عراقة الكُرد في كُردستان تاريخياً وموقع عاصمتها أربيل، وعراقتها وجدارتها وموقع سلطانها مظفر الدين أبي سعيد (رحمه الله) عند العلماء والمؤرخين الإسلاميين

المطلب الأول: عراقة الكُرد في كُردستان تاريخياً

المطلب الثاني: موقع عاصمتها (أربيل) وعراقتها وجدارتها عند العلماء و المؤرخين والبلدانيين:

أ - موقع عاصمة الإقليم(أربيل) جغرافياً

ب - عراقة أربيل تاريخياً وجدارتها لتكون عاصمة كُردستان المستقلة

ج - أربيل نالت أوج شهرتها زمن سلطانها مظفر الدين أبي سعيد الكُردي(رحمه الله) ونبذة عن ثناء العلماء والمؤرخين الإسلاميين عليه.

المبحث الرابع: جبل (الجودي) الواقع ضمن جغرافيا كُردستان الأرض المباركة بنص القرآن الكريم - دراسة تاريخية نقدية تحليلية -

المطلب الأول: مكانة كُردستان في القرآن الكريم

المطلب الثاني: موقع جبل الجودي المذكور في الآية الكريمة- دراسة علمية تحليلية -

المطلب الثالث: الحكمة من اختيار جبل الجودي من بين جبال العالم.

تمهيد

إن بيان الحقائق سواء الدينية والتاريخية، واتّباع الحق والدعوة إليه هي مما أمرنا به في الشريعة الإسلامية، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ][٤٥] ومحبة الوطن والانتماء إلى القوم كذلك مما لا غبار عليه في الإسلام، إذ ميزان الفضل هو التقوى قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ][٤٦].

لكن لا يجوز التفاخر بالأنساب والغلو في القومية على حساب الآخرين، المسمى في الاصطلاح بالعصبية الجاهلية، لأن ذلك أمر ممقوت ينبغي تجنبه، قال تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ][٤٧]، وقد سمى النبي (صلى الله عليه وسلم) الدعوة إلى التعصب القومي بأنها دعوة جاهلية

---

٤٥. (سورة النساء: ١٣٥).

٤٦. (سورة الحجرات : ١٣).

٤٧. (سورة الحجرات : ١٠ ، ١١).

خبيثة[48]. أما بيان الحقائق التي حاول أعداء الكُرد تشويهها وتقليبها فهو من باب محبة القوم الجائز حكمه في الشريعة الإسلامية كما أسلفنا، فقد جاء في الصحيحين عن عباس بن سهل بن سعد عن أبي حميد (رضي الله عنه) قال: أقبلنا مع النبي (صلى اللّه عليه وسلم) من غزوة تبوك، حتى إذا أشرفنا على المدينة قال: «هَذِهِ طَابَةُ، وَهَذَا أُحُدٌ، وَهُوَ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»[49].

وقد رأيت في بعض الكتب وسمعت عن بعض القنوات الإعلامية المشوّهة للحقائق تنقيصاً لتاريخ الأمة الكُردية، وتشويهاً للحقائق المتعلقة بجغرافية كُردستان وإجحافا بدور عاصمتها التاريخية والعلمية (أربيل)، وقلباً لحقيقة أن جبل الجودي المباركِ بنص القرآن الكريم واقعٌ ضمن جغرافية كُردستان التاريخية، فبادرت إلى هذه الدراسة المتواضعة من أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل، ببيان وجه الحق في تلك المسائل على الوجه العلمي الموضوعي، واثبات نقائض ما سطرّه حسّاد الكُرد، وذلك عبر دراسة قرآنية تاريخية تحليلية، وبالله تعالى التوفيق.

---

48. فقد أخرج البخاري في صحيحه: ٣ / ١٢٩٦ برقم (٣٣٣٠). عن عمرو بن دينار أنه سمع جابراً (رضي الله عنه) يقول: غزونا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجلٌ لعاب، فكسع [ضرب] أنصارياً، فغضب الأنصاري غضباً شديداً حتي تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: «ما بال دعوى أهل الجاهلية ؟ ثم قال ما شأنهم»، فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري، قال: فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «دعوها فإنها خبيثة».
49. صحيح البخاري: ٤ /١٦١٠ برقم (٤١٦٠). صحيح مسلم: ٢ / ١٠١١ برقم (١٣٩٢).

المبحث الأول

الكُرد وكُردستان- دراسة تاريخية تحليلية

مما ثبت تاريخيّاً أن الكُرد قد شكّلوا الأغلبية الساحقة من سكان الأقاليم الثلاثة القديمة التي كانت تسمى بـ: (إقليم الجزيرة) و(إقليم شهر زور) و(إقليم الجبال)، والتي اشتهرت في المراجع التاريخية بـ(أرض الأكراد)، وكانت تلك الأقاليم تشكل معظم أراضي كُردستان الكبرى، ومصطلح كُردستان يعود استخدامه إلى حوالي ألف سنة مضت، وكان الكُرد فيها هم السكان الأقدمون بل الأصليون، ولم تذكر المراجع التاريخية وغيرها أن بلاد الكُرد كانت مسكونة من قبل غيرهم، وعندما استقرّت فيها شعوب جبال زاكروز – Zagroz من: (اللولوبين والكوتيين والكاشيين والميديين) الذين ثبتت صلاتهم العرقية الوثيقة بأصول الأمة الكُردية، وتلك الأقاليم الثلاثة تشكل جغرافيا كُردستان اليوم بأجزائها المقسّمة[٥٠].

نعم؛ جاءت كلمة بلاد الكُرد كثيرا في المراجع التاريخية، أما كلمة (كُردستان) أي بمعنى بلاد الكُرد كذلك، فيشير بعض الدارسين أن

---

٥٠. ينظر في التفاصيل: الأكراد أحفاد الميديين، مينورسكي فلاديمير فيود وروفيج: ترجمة وتعليق: د. كمال مظهر أحمد: ١ / ٥٥٢ فما بعدها، وخلاصة تأريخ الكُرد وكُردستان، من أقدم العصور التاريخية حتي الآن، محمد أمين زكي: ترجمة: محمد علي عوني: ص١-١٥٨، وتأريخ الكُرد القديم: جمال رشيد أحمد و فوزي رشيد: ص ٣٩ – ١١١، و كُرد وكُردستان، اسيلي نكيتين: ترجمة محمد قاضي: ص ٣١ -١٠٢.

استخدامها كان في حكم دولة السلاجقة الأتراك التي بدأ حكمهم في بدايات القرن الخامس الهجري ـ الحادي عشر الميلادي، وبالتحديد عام ٤٢٩هـ، حيث بدأ حكمهم من بلاد نيسابور ثم بلاد خراسان ثم بلاد الكُرد وغيرها[٥١].

وقد نقل الدكتور (موسى محمد خدر) في أطروحته في الدكتوراه: (مكانة الكُرد في المصادر التاريخية الفارسية) عن الكثير من البلدانيين والمؤرخين أن مصطلح كُردستان جاء ذكره في المصادر التاريخية السريانية القديمة، ومنها: (تاريخ ابن العبري غريغوريس ابن الفرج بن هارون المتوفي٦٥٨هـ)، وكتاب (سفرنامه) للرحالة الإيطالي (ماركو بولو) المتوفي (٧٢٣هـ) والتي ترجمه (حبيب الله الصحيحي)، ونقل وروده كذلك في كتاب (جامع التواريخ) لـ(رشيد الدين فضل الله موفق الدولة علي الهمداني المتوفي٧١٨هـ) بتحقيق (بهمن الكريمي)، وكذلك عن الشيخ (بهاء الدين الشيرازي المتوفي٧٢٨هـ) في (تاريخه)، وقبل هؤلاء فقد نقل ورود اسم كُردستان عند المؤرخ (نور الدين بن محمد العوفي المتوفي في نهاية القرن السادس الهجري)، في كتابه (لب اللباب) والذي كتبه في ترجمة حياة الشعراء، وبالتحديد عند ترجمته للشاعر: (حكيم الجنتي البياني النخشبي المتوفي في النصف الثاني للقرن السادس الهجري)، ثم توصّل إلى أن كلمة كُردستان أصبحت مستخدمة بصورة واسعة في فترة حكم السلاجقة (٥٢٩ـ٥٩٠هـ) عند الأدباء والشعراء، ووثّق جميع ما كتب بالمصادر العلمية[٥٢].

---

٥١. ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية: ١٢ / ٤٣ فما بعدها. و (كوردمكان كێن) (مَنْ هم الكورد)، ماهر عبد السلام: ص٢٣ـ٢٤.

٥٢. ينظر: وێنەی كورد لە سەرچاوە مێژوییە فارسییەكاندا (مكانة الكورد في المصادر التاريخية الفارسية)، د. موسي محمد خدر: ص ٧٤ـ ٨٠.

ويؤكد البروفيسور الدكتور (خليل إسماعيل محمد) عراقة اسم كُردستان فيقول: «إن الكتابات اليونانية من بين أهم المصادر التي أشارت إلى المنطقة التي يطلق عليها اليوم بـ(كُردستان)، حيث عرفت يومها باسم (بلاد الكُردوخيين)، كما ويعد الرحالة (ماركو پولو Marco Polo– (١٢٥٤م-١٣٢٣م) أول من جاء على ذكر هذه المنطقة بإسم (كُردستان)، وقد أطلق الشاه (سنجار) آخر ملوك السلاجقة اسم (كُردستان) على أحد أقاليم بلاده»[٥٣].

ويؤكد كذلك المؤرخ الدكتور (أحمد محمود الخليل) أن تسمية (كُردستان) ظهرت إدارياً وسياسياً حوالي النصف السادس الهجري، حينما اقتطع السلطان السلجوقي (سَنْجَر بن ملكشاه بن ألب أرسلان المتوفي ٥٥٢هـ) جزءاً من الوطن الكُردي المعروف في التاريخ الإسلامي باسم (إقليم الجبال) تارة وباسم(العراق العجمي) تارة أخرى، وسماه (كُردستان) باعتبار بلاد الكُرد، ويقع ضمن مناطق: (همدان والدينور وكرمنشاه وسنه) وولّى على ذلك الجزء ابن أخيه السلطان(سليمان شاه)، ثم ذكر أن هذه التسمية ليست اختراعاً منه، فأثبت كذلك وجود كلمة (كُرد) و(كُردان) في الكتابات القديمة التي دونت باللغة الفهلوية على شكل (kurd) أو (kurdan)، ثم شرع في أثبات ذلك من خلال نصوص مصادر الإسلاميين والمستشرقين[٥٤].

---

٥٣. ينظر: كوردستان العراق دراسات في الجغرافية السياسية: د. خليل اسماعيل محمد: ص ١٥ وما بعدها، وللاطلاع على تفاصيل توثيقات المذكورة تنظر: هوامش رقم ٨ـ ١١ من نفس الكتاب.

٥٤. يراجع: تاريخ الكُرد في الحضارة الإسلامية: د. أحمد محمود الخليل: ص ١٤ فما بعدها. ويراجع المصادر التوثيقية التي اعتمد عليها المؤلف في الهامش رقم (٢) فما بعده، من ص(٤٦) من الكتاب نفسه.

وورد في كتاب (نزهة القلوب في المسالك والممالك) للمؤرخ (حمد الله بن أبي بكر بن حمد المستوفي القزويني المتوفي٧٥٠هـ)، أن مدينة (بَهار)[٥٥] كانت عاصمة كُردستان، ثم انتقلت إلى مدينة (سلطان آباد)، وكانت بلاد الأرمن والجزيرة وأربيل وآمد ضمن كُردستان، حيث شملت ست عشرة ولاية، وحسب كلام المستشرق(لوسترانك) فإن جغرافية كُردستان كانت تشمل(كرماشان وحلوان، وجمجمال وآليشار وكنكاوه ر ودينور وشهرزور و بَهار، وفي كتاب (شرفنامه لشرف خان البدليسي) فإن بلاد (درسيم) كان المقصود منه كُردستان، وفي مصادر أخرى كان (جمشكزل) يقصد منه كُردستان،[٥٦].

وهذا يثبت أن كُردستان كان يطلق على أكثر من إقليم وفي فترات متقدمة، كما وتطلق اليوم كُردستان على مدينة (سنه ـ سنندج) في كُردستان الإيرانية، والمظنون أن هذا الإطلاق الأخير سياسة عنصرية

---

٥٥. وهي مدينة جميلة سياحية، وأهلها طيبون، تبعد عن مركز محافظة (همدان) كليو مترات معدودة، وقد زرناها مع بعض الأحباب وزرنا فيها بيت الأخ الكريم السيد محمد بن الشيخ خالد بن الملا عارف البينجويني والذي كان مديراً لمدرسة (فيدايي) فيها، وكنا برفقة أخينا الكبير الشيخ محمد المفتي وبعض الإخوة الأفاضل ومنهم الشهيد السيد فاروق بن عبدالكريم التاوجوزي، وذلك في أواخر صيف عام١٩٨٨م، إبان أن كنا لاجئين بإيران، بعد الفاجعة الأليمة والمصيبة العظمى التي حلّت بمدينتنا الشهيدة (هَلَبْجَه) من الثالوث البغيض بتاريخ: ١٦ـ١٨ آذار، ١٩٨٨م.

٥٦. نقلاً عن: (كوردهكان كيّن) (من هم الكورد): ماهر عبد السلام: ص,٢٣ وأطروحة: (ويّنهى كورد له سهرچاوه ميّژوويه فارسييهكاندا) (مكانة الكورد في المصادر التاريخية الفارسية): د. موسي محمد خدر: ص ٧٧. فليراجعا ففيهما التوثيقات المطلوبة لما نقلناه أعلاها.

للحكومة الإيرانية، الغرض منها حصر بلاد الكُرد في إيران بمدنها وولاياتها المتعددة في محافظة (سنه) وحدها.

وقد نشر الباحث (محمد صالح طيب الزيباري) بحثاً بعنوان: (ظهور تسمية كُردستان في القرن السابع الهجري)[٥٧] فإذا كان المقصود بالظهور شيوع الكلمة في ذلك العصر، فهذا جيد، أما لو قصد بظهورها استخدامها لأول مرة في القرن السابع، فهذا حكم غير دقيق، لأننا أثبتنا ظهورها قبل هذا القرن كما مثلنا سابقاً.

هذا ونعلَم أنّ العَلَم المركب: (كُردستان) قد استخدم في الأدبيات الكُردية عند الشاعر الكلاسيكي الكُردي العارف بالله الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الجزيري البوتاني (ت١٠٥٠م) الشهير بـ(مەلای جزیری) في (ديوانه) في قصيدة له بعنوان (چرای کوردستان) أي (سراج كُردستان) إذ يقول:

عاشقی نازک و مەحبوبانم   تۆ مەبین بێ سەرو بێ سامانم
گوڵی باغی ئیرەمی بوهتانم   شەب چراغی شەبی کوردستانم[٥٨]

والمعنى: «أنا أعشق أحبائي الوضاحين المبشّرين، فلا تنظر إليّ بهذه الصورة، وأنا اليوم بلا رأسٍ ولا مال، (أي بلا قيادة ولا دولة تتسم باقتصاد مزدهر)، فأنا الزهرة في جنة (بۆتان – Botan) وأنا السراج المنوّر لليلة كُردستان الظلماء».

---

٥٧. نُشر البحثُ في مجلة دهوك العدد (٤)، عام ٢٠٠٠م.

٥٨. ينظر: (دیوانی مەلای جزیری (رونکردنەوەی: مام هەژار)، ديوان الملا الجزيري بشرح الشاعر الأديب مام هەژار الملا عبد الرحمن الشرفكندي: ص٥٣٤ برقم (١٠٣).

وهذا لا يعني أنه (رحمه الله) أوّل من استخدم مصطلح (كُردستان) في أدبياته، كما ألمح إليه بعض الباحثين، لإمكان كون المصطلح مستخدماً قبله في أدبيات الكثير من الأدباء والمؤلفين الكُرد ممّن فقدنا هويتهم، أو سُرق منّا أدبهم ومخطوطاتهم، وأدخلت ظلماً في دور المخطوطات غير الكُردية، ولاسيما في عواصم ومدن (اسطنبول ودمشق وبغداد وطهران وعواصم بعض المدن الخليجية)، وصبغت بصبغة أخرى تعريباً أو تفريساً أو تتريكاً، إذ نحن على يقين أن دور المخطوطات عبر العالم الإسلامي وغير الإسلامي توجد فيها مئات المخطوطات لمؤلفين كُرد وتحوي في طياتها ما يثبت الهوية الأدبية الكُردية وكذلك الثقافية الإسلامية للأمة الكُردية، ومما يُذكر في هذا المجال و يُشكر ولا يُنكر: ما قام به المحقق الكُردي فضيلة الشيخ محمّد علي بن محمد القرهداغي بتشخيص عشرات المخطوطات وإثبات نسبتها لمؤلفين من علماء الكُرد، والتي استودعت دار المخطوطات العراقية ببغداد، (دار صدام للمخطوطات) سابقاً، وذلك بتأليف كتابه القيّم: (بووژاندنەوەی مێژووی زانایانی کورد لە ڕێگەی دەستخەتەکانیانەوە): (إحياء تاريخ علماء الكُرد من خلال مخطوطاتهم)[٥٩].

وقد آن الأوان لحكومة إقليم كُردستان إرسال بعثات متخصّصة في مجال المخطوطات إلى عواصم الدول المجاورة وغيرها لاستعادة الكم الهائل من المخطوطات الكُردية بذواتها أو الكُردية بمؤلفيها، لأن حضارة الأمم إنما تتجلى بآثارها، ومن أعظمها فخراً وأكثرها أهمية من حيث

٥٩. وقد صدر من هذا المشروع المبارك إلى الآن حسب اطلاع الباحث (٩) تسعة أجزاء.

التعريف بالكُرد على المستوى العالمي هو فتح دارٍ للمخطوطات الكُردية في عاصمة الإقليم وتأسيس مركزٍ علمي أكاديمي يأخذ على عاتقه مسؤولية جمع ما تبقى من المخطوطات في عموم كُردستان، واسترداد ما سرق منها أو بيع عن غفلةٍ أو طمع، ثم يقوم المركز بعرضها بعد تصويرها في المايكروفيلم ليتسنى للباحثين دراستها وتحقيقها والاستفادة العلمية والمعرفية منها، وينبغي كذلك سنّ قانون صارم في برلمان الإقليم ينص على تحريم التجارة بالمخطوطات وتجريم عمل المهربين، ونحن عائلة مفتي هَلَبْجَة الشهيدة وغيرنا من الأُسَر العلمية العريقة الكريمة في كُردستان الكبرى مستعدون لأن نودع ذاك المركز المتخصّص ما بمكتباتنا من المخطوطات العريقة شريطة اتصاف المركز بالجودة والنوعية العالية وتتوفر فيه الشروط العلمية والضوابط الدولية الخاصة بالحفاظ على المخطوطات.

القبائل الكُردية ولهجاتها:

والكُرد ينحدرون من قبائل عديدة، عدَّ المؤرخ (تقي الدين المقريزي المتوفي٨٤٥هـ) بعضاً منها عند ذكره لمن مَلَكَ مصر من الكُرد فقال: «وهم قبائل عديدة: گوّرانية بنو گوّران – Goran، وهذبانية، وبشتوية، وشاصنجانية، وسرنجية، وبزولية، ومهرانية، وزردارية، وكيكانية، وجاك، وكرودنيلية، وروادية، ودسنية، وهكارية، وحميدية، ووركجية، ومروانية، وجلانية، وسنيكية، وجوني»[٦٠].

---

٦٠. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (من ملك من مصر من الأكراد) لتقي الدين المقريزي: ٢ / ٤٣٧ .

وللّغة الكُردية لهجاتها المتعددة كما هو شأن معظم اللغات الحية، ومن تلك اللهجات:

(البهدينانية والسورانية والهَوْرامية واللُّورية)، وهي موزّعة عبر التاريخ على مناطق كُردستان الكبرى المختلفة، تناولها العلماء بالبحث والبيان، قال العلامة مرتضى الزبيدي في قاموسه في تعريف الكُرد: «وهم قبائل كثيرةٌ، ولكنهم يرجعُون إلي أَربعة قبائلَ: (السوَران والگوران والكَلْهُرْ واللّر، ثم إنّهم يتشَعَّبون إلي شُعوبٍ وبُطونٍ وقَبَائلَ كثيرةٍ لا تُحْصَى، مُتغايِرَةٌ ألسنِتهم وأَحوالُهم.. وهم طوائف شَتَّى والمعروف، منهم: السورانية والكورانية، والعمادية، والحكارية، والمحمودية، والبختية، والبشنوية، والجوبية، والزرزائية، والمهرانية، والهارونية، واللُّرية)، إلى غير ذلك من القبائل التي لا تُحْصَي كَثْرَةً، وبلادهم أَرضُ فارِس، وعراقُ العَجَم، وأذربيجان، وارِبل والمَوْصِل»[61].

وهذه العبارة الأخيرة من (المؤرخ الزبيدي) مما يثبت أن مدينة(الموصل) جزء من أرض كُردستان التاريخية.

وفي بيان اللهجة (اللُّورية) ومكان ساكنيها وإثبات أن (لُرُستان) جزء من كردستان:

قال ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ) في معجمه في بيانها وبيان موقعها الجغرافي: «(اللُّر) بالضم وتشديد الراء، وهو جيلٌ من الأكراد، في جبالٍ بين أصبهان وخوزستان، وتلك النواحي تعرف بهم فيقال: بلاد اللُّرْ، ويقال لها: لُرستان، ويقال لها اللُّور أيضا»[62].

---

٦١. تاج العروس: للزبيدي مادة (كُرد): ٩/ ١٠٤ .

٦٢. معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٥ / ١٦ .

أما ما يتعلق بدراسة مراحل كُردستان التاريخية:

فهناك الكثير من الدراسات لكنها لا ترتقي إلى الدراسة الاستقرائية المنهجية المتعمقة، يقول في ذلك (الدكتور مظهر كمال): «مما يؤسف له أن أيا من مراحل تاريخ الشعب الكُردي لم يدرس بعدُ دراسة معمّقة ووفق أسلوب علمي منهجي، إلا أننا بوسعنا أن نستثني إلى حد ما من هذا الحكم، تأريخه الحديث ولاسيما القرن التاسع عشر منه، وبعض جوانب حركة التحرر القومي الكُردية ..» ثم عدّ في الهامش بعض الدراسات للمستكردين السوفيت، ومنهم الدكاترة: (ن. أ. خالفين، و: م. س . لازاريف و جليلي جليل)[٦٣].

ويشمل هذا الاستثناء المذكور ما قام به الباحثون الكُرد في جامعات الإقليم في الآونة الأخيرة ولاسيما بعد تحرر كُردستان من دراسات أكاديمية لمراحل تاريخية للشعب الكُردي خصوصاً فيما بعد الفتح الإسلامي، ومن ذلك جهود طلبة الدراسات العليا في كلية الآداب، بجامعة صلاح الدين، وسيأتي بيانها لاحقاً إن شاء الله.

---

٦٣. ينظر: كُردستان في سنوات الحرب العالمية الأولي للدكتور كمال مظهر، ترجمة: محمد الملا عبد الكريم المدرس: ص١٠ .

المبحث الثاني

جغرافية كُردستان عند المؤرخين والبلدانيين الإسلاميين

(كُردستان) تطلق على المنطقة التي يعيش فيها الشعب الكُردي، ولغوياً تعني بلاد الكُرد فـ(ستـان) بمعنى الموطن أو المكان، وهي تقع ضمن حدود المنطقة التي تسمّي اليوم بالشرق الأوسط، وتحيط بها عدّة بلدان وهي مقسمة عليها: فمن شرقها إيران، ومن شمالها أذربيجان وتركيا، ومن غربها كذلك تركيا وسوريا، ومن جنوبها العراق وكذلك إيران، وكانت تسمى في المصادر الإسلامية بلاد الأكراد[٦٤]. وتسمى بلاد الجبال أيضا[٦٥].

وقد وضّح حدود كُردستان إلى حدٍ ما الإمام البلداني (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الحِميري المتوفي٩٠٠هـ) عند ترجمته لمدينة قاشان (كاشان) متحدثا عن أماكن وجود الجبال الصعبة فقال: «إنما الجبال الصعبة فيما بين حدود شهر زور إلى آمد، وفيما بين حدود

٦٤. ينظر: تاريخ ابن خلدون ٤/ ٣٣٣، والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي: ٦/ ٣٦٩ ، وصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي: ٨/ ٢٢٦، والضوء اللامع للسخاوي: ٨/١٩٤، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي:١٤/ ٣٣٦، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٥/ ٢٤٥، وخلاصة الأثر للمحبي :٢/ ٨٤ .

٦٥. ينظر: في تفاصيل مدن وبلدات الجبال الكوردية: صبح الأعشي: ٣٠٦/٧-٣٠٨ .

أذربيجان والجزيرة ونواحي الموصل، وأكثرها مسكونة بالأكراد»[٦٦].

وحدّد المؤرخ الإسلامي القاضي الحضرمي (عبد الرحمن ابن خلدون المتوفي ٨٠٨هـ) جبال الكُرد: من بلاد خوزستان إلى نواحي أصفهان من بلاد الكُرد وجبالهم ومساكنهم، وبين أن وراء ذلك بلاد فارس، وفيها أيضا مجالاتهم ورسومهم، فقال: «وفي شرقي بلاد خوزستان جبال الأكراد متصلة إلى نواحي أصبهان وبها مساكنهم، ومجالاتهم وراءها في أرض فارس وتسمى الرسوم»[٦٧].

وفي ذكره لجبال (القفص) رجّح (المؤرخ الحموي) كونهم من الكُرد، وبيّن مناطقهم التي تتاخم البحر الفارسي، فقال: «فأما جبال القفص فهي جبال تتاخم البحر الفارسي، وشمالها بلاد نجيرمان، وجنوبها البحر الفارسي، وبعض مفاوز مكران، وغربها البحر الفارسي مع بعض البلوص وحدود نواحي المنوجان، ونواحي هرمز، ويقال إنها سبعة جبالٍ، ولكل جبل رئيس منهم، وهم صنفٌ من الأكراد»[٦٨].

ويقول المؤرخ (ابن سعيد نور الدين المغربي المتوفي٦٨٥هـ) في كتابه (الجغرافيا) عند ذكره لمدينة ششتر بخزستان: وبين ششتر وهي قاعدة خوزستان حالياً وبين أصفهان (جبل اللوز)، وطوله نحو ستة أيام، وفيه خلق من الأكراد، وملكٌ يقال له: هرارست»[٦٩].

---

٦٦. الروض المعطار في خبر الأقطار لشمس الدين الحميري: ١ / ٤٤٧.

٦٧. مقدمة ابن خلدون: ص ٦٣.

٦٨. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للحموي: ١/ ٤٤١.

٦٩. الجغرافيا لابن سعيد المغربي: ص ٤٦.

لذلك فمساحة كُردستان وتحديد حدودها التاريخي ليس هيّنا، وذلك لأسباب عديدة أهمها:

١ـ كثرة الحروب التي وقعت في مناطق كُردستان على الرغم من رغبة الكُرد عنها، ولاسيما حروب القوى الكبرى قبل عهد العثمانيين والصفويين وبعده مروراً بالأنظمة البهلوية والكمالية وانتهاءً بالبعثية وسائر الأنظمة الدكتاتورية المستبدة في المنطقة، فكانت كُردستان دوماً مطمع الأعداء لذلك كان السكان الأصليون يضطرون أحياناً إلى الهجرة أو يهجّرون فيها قسراً، وهذا كان له التأثير السلبي البالغ على جغرافية كُردستان.

٢ـ تقسيم كُردستان من قبل الكماليين في أواخر العهد العثماني من جهة، ودول الحلفاء من جهة أخرى في معاهدة مدينة (سيفر) الفرنسية، في العاشر من أغسطس عام١٩٢٠م، والتي سميت بمعاهدة (سيفر) في أعقاب الحرب العالمية الأولى[٧٠]، ثم حدوث التغيرات الديموغرافية التي قامت بها الدول المتسلّطة.

٣ـ عدم وجود إحصائية دقيقة تتم بإشراف دولي للمناطق الكُردية.

٤ـ وجود الممارسات العنصرية التعسفية ضد الكُرد من قبل الأنظمة المتسلطة على كُردستان، قديماً وحديثاً ومنها: ممارسة التطهير العرقي وترحيل الكُرد المنظّم، وحملات الإبادة الجماعية ضدهم وتصفيتهم، وتطبيق سياسة التعريب والتفريس والتتريك في مختلف أجزاء كُردستان الكبرى وفي مراحل من التاريخ بحيث أثرت سلباً على اللغة الكُردية مثلما أثرت على جغرافيا كُردستان.

---

٧٠. ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مصطلح: معاهدة سيفر ,Treaty of Sevres.

ولذلك يوجد اختلاف كبيرٌ في المصادر بين العدد الحقيقي للكُرد، والعدد المعلَن عنه معتمدً على التقديرات الرّسمية للأنظمة الدكتاتورية المتسلّطة التي أخفت العدد الحقيقي للكُرد، وحاولت دوماً طمس الحقائق المتعلقة بالكُرد وأرضهم وتأريخهم، لذلك ينبغي للدارسين ألاّ يعتمدوا على تلك الإحصائيات لأنها تفتقد إلى الموضوعية والدقة والشفافية..

وعلى الرغم مما حل بكُردستان من حروب ودمار وحملات للتطهير العرقي والإبادة الجماعية والإحتلال وغير ذلك بقيت حدود كُردستان (والحمد لله) كما هي قبل التقسيم، وهي تمتد من جبال (آرارات) في الشمال إلى سلسلة جبال (زاگروس) في الجنوب، ومن جبال (زاگروس) أيضاً في الشرق إلى ولاية (أسكندرونة) على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتقدر مساحتها بأكثر من (٥٠٠٠٠٠)كم مربع، وتقع أراضيها ضمن دول: تركيا وإيران والعراق وسوريا وأذربيجان، وعدد سكانها يقدر بأكثر من ثلاثين مليون نسمة[٧١] .

ومن الموسوعات العربية والمصادر الموثقة: فقد جاء في (الموسوعة العربية العالمية)، تحت مصطلح الأكراد (kurdish) ما خلاصته: موقع كُردستان حيث يعيش الكُرد، وهم شعب يعيش في المنطقة الجبلية الواقعة جنوب غربي آسيا، ويمتد وطنهم عبر أجزاء من إيران والعراق وسوريا وتركيا وأرمينيا، وعددهم في المنطقة غير مؤكّد، ولكن التقديرات تشير إلى أن عددهم حوالي خمس وعشرين مليونًا، ومعظمهم من المسلمين السُّنِّيين، ويتحدثون باللغة الكُردية، وهي إحدى اللغات الهندو ـ

٧١. ينظر في تفاصيل الدراسة: (جغرافية كوردستان) عن موقع:
http: //www.khabat.org/a.geography. htm بتاريخ: ١١/ ١٠/ ٢٠٠٦م.

أوروبية، ويعيش معظمهم في مجتمعات محلية ريفية، ويقومون بالزراعة ورعي المواشي والماعز، وتشمل المحاصيل الزراعية القطن والتبغ وقصب السكر وغيرها، ويعيش بعض الكُرد في المدن، ويعملون في مختلف المهن الحضرية، والمدن الكُردية الرئيسة هي: مهاباد وسنندج وكرمنشاه في إيران، وإربيل وكركوك والسليمانية في العراق، وديار بكر وفان في تركيا، ومن الناحية التاريخية أُطلق اسم كُردستان على المنطقة التي يعيش فيها الكُرد ..»[٧٢].

وجاء في (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة): «تقع كُردستان ـ أرض الأكراد ـ في كلّ من تركيا وإيران والعراق وسورية والاتحاد السوفيتي السابق. وتبلغ مساحتها نصف مليون كيلومتر مربع تقريباً، وعدد سكانها أربعون مليون نسمة، يدين أكثرهم بالإسلام، وهم سنَّة، وتوجد أقليات كُردية في كل من باكستان وأفغانستان والسودان، تمتاز كُردستان بثروتها النفطية والمعدنية والحيوانية والمائية، إذ يمر فيها أنهار دجلة والفرات وآراس والخابور، ويتكلم الأكراد اللغة الكُردية التي تنتمي إلى مجموعة اللغات الإيرانية، التي تمثل فرعاً من أسرة اللغات الهندية والأوربية التي تضم: الكُردية والفارسية والبشتو والطاجيكية. وتكتب اللغة الكُردية في إيران والعراق بالحرف العربي، وفي تركيا وسورية بالحرف اللاتيني، وفي الدولة التي تسلل إليها الاتحاد السوفيتي بالحرف الروسي، وتعد كُردستان مهد البشرية (في الجودي، بعد الطوفان)، وفي القرن السادس قبل الميلاد سقطت مملكة ميديا الكُردية على أيدي الفرس الأخمينيين، وفي عام

٧٢. ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مصطلح الأكراد (Kurds) باختصار.

(١٨) من الهجرة النبوية دخل الإسلام إلى كُردستان على يد الصحابي (عياض بن غنم) (رضي الله عنه)، واستمر الأكراد منذ ذلك التاريخ حماة الإسلام وحملته، فكان منهم صلاح الدين الأيوبي هازم الصليبيين.. ومنهم العلماء والمصلحون، وقسمت كُردستان بعد الحرب العالمية الأولى ووزعت على العراق وسورية وتركيا وإيران وروسيا[٧٣]، واتبعت الدول المذكورة فيها سياسة التتريك والتعريب والتفريس مع محاولة القضاء على إسلامهم وشجاعتهم، بإثارة النزعات القبلية ونشر الأفكار الماركسية والعلمانية فيهم.. ولم يخضع الأكراد لهم فقامت ثورات لم تنطفئ شعلتها حتى يومنا هذا، وأهم هذه الثورات: ففي تركيا: ثورة الشيخ (سعيد بيران – Piran) سنة ١٩٢٥م، وثورة الجنرال (إحسان نوري باشا) سنة ١٩٢٧ ـ ١٩٣٠م، وثورة ديرسم سنة ١٩٣٧م، وفي إيران: ثورة (القاضي محمد) وجمهورية مهاباد الكُردية سنة ١٩٤٥م، وفي العراق: ثورة الشيخ (محمود الحفيد) سنة ١٩٢٠ ـ ١٩٣٠م، وثورة الشيخ (أحمد البارزاني) سنة ١٩٣١م، وثورة الملا (مصطفى البارزاني) سنة ١٩٣٥ و ١٩٤٣م، وانتهت ثورة البارزانيين سنة ١٩٧٥م بعد اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران»[٧٤].

أقول: الصحيح أن ثورة الكُرد التحررية في كُردستان الجنوبية قد أخمدت بمؤامرة دولية في اتفاقية الجزائر المشئومة، ولكنها وبعد أشهر

---

٧٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: تأليف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مراجعة: د. مانع بن حماد الجهني: ٣٨ / ١ باختصار.

٧٤. المصدر السابق: ٣٨ / ٢ .

قليلة سرعان ما برقت شرارتها من جديد، واندلعت الحرب بين الحكومة الدكتاتورية البعثية وثوار الكُرد وأخذت تزداد سعاراً بمرور الأيام، فاستمرت المعارك بين القوتين غير المتكافئتين عدداً وعدة، لكن الروح المعنوية العالية أجبرت القوات المعادية على التقهقر والتراجع فأدى ذلك إلى تحرير أجزاء لا بأس بها من أرض كُردستان، أرض الثوار المتعطشين للحرية، لكن ثمن الحرية كانت باهظاً، حيث حاول النظام القمعي إبادة عرق الكُرد في كُردستان، فقام من أجل ذلك بحملات الإبادة الجماعية، واستخدم شتى أنواع الأسلحة المحرمة دولياً، ومنها السلاح الكيماوي في مدينة (هَلَبْجه) الشهيدة وغيرها من مناطق كُردستان، وأدى ذلك الى استشهاد وجرح وتشريد مئات الآلاف من الكُرد وهدم قراهم ومدنهم وكل ذلك لم ينل من عزيمة الكُرد بل أدى الى توحيد الصفوف وتوحيد الخطاب السياسي وتشكيل جبهة كانت تسمى بالجبهة الكُردستانية التي كان لها التأثير الفعّال في اندلاع انتفاضة شعب كُردستان الجنوبية في آذار سنة ١٩٩١م، والتي تم في أعقابها تحرير معظم أراضي كُردستان الجنوبية عن قبضة الحكومة الشوفينية آنئذٍ، وتشكيل أول برلمان لإقليم كُردستان وتشكيل حكومتها، وتوطيد أركان دولة المؤسسات في الإقليم، وهي قائمة حتى الآن ـ والحمد لله ـ، وتعمل على قدم وساق من أجل ازدهار كُردستان وتقدمها تربوياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً ومعرفياً وإنمائياً وعلمياً، على الرغم من الكثير من مؤامرات الأعداء ومحاولات الحسّاد اليائسة هنا وهناك.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الكُرد قد سكنوا أصالة بلاد فارس أيضا بطولها وعرضها، لكن لم نجعل أوطانهم فيها ضمن خارطة كُردستان:

وقد أشار البلدانيون الى تلك الحقيقة، وكانت مناطق الكُرد في بلاد فارس اشتهرت بمصطلح (الرموم)، ويعني به: محال الكُرد ومناطقهم، وقد كان لهم فيها نفوذ واسع وأمراء حكموها كالممالك عبر التاريخ، وبعد الفتح الإسلامي كذلك.

يقول في ذلك البلداني ياقوت الحموي: «(رم) بفتح أوله وتشديد ثانيه، وجمعه (رموم)، وتفسير الرموم: محال الأكراد ومنازلهم بلغة فارس، وهي مواضع بفارس منها: (رم الحسن بن جيلويه) يسمي رم البازنجان، وهو من شيراز على أربعة عشر فرسخا، ورم (أردام بن جوانا به) من شيراز على ستة وعشرين فرسخا، ورم (القاسم بن شهريار) ويسمى الكوريان، من شيراز على خمسين فرسخا، ورم (الحسن بن صالح) ويسمى رم السوران، من شيراز على سبعة فراسخ، قال ذلك ابن الفقيه، ولعل هذه الإضافة قد زالت بزوال من أضيف إليه وقال (البشاري[٧٥]): بفارس رم الأكراد، ولها رستاق ونهر، وهي وسط الجبال، ذات بساتين ونخيل وفواكه وخيرات، وقال الإصطخري: رموم فارس خمسة، ولكل واحد منها مدن وقرى مجتمعة قد تضمن خراج كل ناحية رئيس من الأكراد، وألزموا إقامة رجال لبذرقة القوافل وحفظ الطريق ولنوائب السلطان، إذا عرضت وهي كالممالك، (الأول): رم جيلويه، يعرف برم الزنيجان، اسم قبيلة من الأكراد، فإن مكانه في الناحية التي تلي

٧٥. وهو الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي البشاري، المتوفي ٣٩٠هـ، من أبرز الجغرافيين المسلمين، أي: قال ذلك في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)، عند مصطلح(رم الأكراد)، وقد طبع الكتاب لأول مرة بتحقيق دي خويه، بمطبعة بريل (ليدن)، عام ١٩٠٦م، ثم طبع بتحقيق: غازي طليمات، عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،١٩٨٠م.

أصبهان، وهي تأخذ طرفا من كورة إصطخر، وطرفا من كورة أرجان، فحد ينتهي إلى البيضاء، وحد ينتهي إلى حدود أصبهان وحد ينتهي إلى حدود خوزستان، وحد ينتهي إلى ناحية سابور وكل ما وقع في هذه من المدن والقرى فمن هذا الرم ويتاخمهم في عمل أصبهان، (الثاني): رم شهريار، وهو رم البازنجان، وهو رم جيل من الأكراد، وهم من البازنجان، رهط شهريار، وليس من البازنجان هؤلاء أحد في عمل فارس، إلا أن لهم بها ضياعا وقرى كثيرة، (الثالث): رم الزيزان للحسن بن صالح وهو في كورة سابور فحد منه ينتهي إلى أردشير خره، وتليه حدود تطيف، بها كورة سابور، وكل ما كان من المدن والقرى في أضعافها فهي منها، (الرابع): رم الريحان لأحمد بن الليث، وهي في كورة أردشير خره، فحد منه يلي البحر، ويحيط بثلاثة حدود، والآخر كورة أردشير خره وما وقع في أضعافه من المدن والقرى فهي منه، (الخامس): رم الكاريان، فحد منه ينتهي إلى سيف بني الصفار، وحد منه ينتهي إلى رم الريحان، وحد يتصل بحدود كرمان، ومنه إلى أردشير خره، وهي كلها في أردشير خره»[٧٦]. وقال المؤرخ (ابن خردانبه أبو القاسم رئيس البريد عبيد الله بن أحمد بن خردانبه(ت٣٠٠هـ): «زُموم الأكرّاد بفارس هي أربعة زموم، وتفسير الزموم محالُّ الأكرّاد، فمنها: زُمّ (الحسن بن جيلويّه) يسمي البازنجان من شيراز على أربعة عشر فرسخاً، وزم (أردام بن جواناه) من شيراز على ستة وعشرين فرسخاً، وزم (القاسم بن شهربراز) يسمي الكوريان، من شيراز على خمسين فرسخاً، وزم (الحسن بن صالح) يسمي السُّوران من شيراز على سبعة فراسخ»[٧٧].

٧٦. معجم البلدان: ياقوت الحموي مصطلح (رم) : ٣/ ٧١ .

٧٧. المسالك والممالك: لابن خرداذبه (زموم الأكراد بفارس): ص ١١ .

وهذه الوثائق التاريخية تثبت وجود حكم الكُرد تاريخياً وجدارتهم فيه حتى على مناطق واسعة من بلاد فارس، وهم كانوا متمركزين فيها أصالة، أي كانوا فيها من السكان الأصليين، حيث لم يكن الكُرد يوماً من الأيام غزاة لأرض غيرهم، بل على العكس كانت أراضيهم دوماً مطمع المحتلين، ولذلك نجدها قد انتقص الاحتلال من أطرافها شيئا فشيئاً لكي لا يبقى للكُرد ممرٌ بحريٌ مطلٌ على المياه الدولية، لكن لقد خاب من حمل ظلماً، وسيعود الحق إلى أصحابها، ولا يضيع ما دام وراءه مطالب!

وقد حاول بعض الأكاديميين الكُرد المعاصرين بيان جغرافية كُردستان عبر تسجيل أسماء المدن والقصبات والقرى الموجودة في الوقت الحاضر، وأجدرها حسب اطلاعنا هو:محاولة (الدكتور عبد الله غفور) في كتابه (گوندەکانی کوردستان) (قرى كُردستان) والذي طبع في أجزاء عديدة ضم فيه أسماء معظم قرى كُردستان الواقعة في جغرافية مدن كُردستان التاريخية، في الأجزاء الأربعة[٧٨]، لكن لما كان اعتماده غالبا على الإحصائيات الرسمية المنشورة في الدول المحتلة لكُردستان، وتلك الإحصائيات بطبيعة الحال بحاجة إلى الشفافية والمصداقية، لأنها دول لا تعترف أصلاً بجغرافية كُردستان التاريخية، لكن ما قام به الدكتور عبد الله غفور لا شك أنه خطوة هامة نحو الأمام.

---

٧٨. نشره: دار (آراس) الثقافية للنشر، بأربيل، ط١، مطبعة وزارة التربية، هەولیر، ٢٠٠٥م.

المبحث الثالث

عراقة الكُرد في كُردستان تاريخياً خصوصاًعاصمتها أربيل، ومكانة سلطانها مظفر الدين عند العلماء والمؤرخين الإسلاميين

المطلب الأول: عراقة الكُرد في كُردستان تاريخياً:

فقد تناول عراقة الكُرد وأصالتهم في كُردستان بالبيان والتوثيق المؤرخون الكُرد من أمثال: (مير شرف خان البدليسي) في كتابه (شرفنامه) و المؤرخ (محمد أمين زكي بك) في: (تاريخ الدول والإمارات الكُردية في العهد الإسلامي) وفي (خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان) وفي (مشاهيره الكُرد وكُردستان)، وكذلك تناولها غيرهم من المؤرخين والمستشرقين من أمثال: (مينورسكي) ولاسيما في مقالته الشهيرة (كُردستان والأكراد) والتي كتبها خصيصاً للموسوعة الإسلامية، وكتاباته الأخرى في الكُرد وتاريخهم، و كذلك المستشرق (شفارتس) في كتابه (إيران في القرون الوسطي من وجهة الجغرافيين العرب) وغيرهما ممن اعتمدوا في دراساتهم كذلك على مصادر إسلامية عريقة، ومنها كتب: (الطبري والبلاذري، والدينوري والاصطخري وابن الأثير وابن الفقيه والمسعودي وابن خلكان) وغيرهم[٧٩] .

٧٩. ينظر في التفصيلات: الأكراد من القرن السابع إلي القرن العاشر الميلادي وفق المصادر العربية، أرشاك بولاديان، نقله إلى العربية مجموعة من المترجمين: ص ١١ فما بعدها.

وفي ذلك يقول الباحث والمؤرخ الكُردي المعاصر الدكتور (كمال مظهر أحمد): «لقد كانت حال الشعب الكُردي تاريخيا لا تختلف عن حال أعرق شعوب المنطقة، في الواقع أن الكُرد هم ضمن أقدم شعوب منطقة الشرق الأوسط، وهذا ليس كلامي بل كلام الباحثين المتخصصين في هذا المجال من أمثال البروفيسور الكبير (مينورسكي) وغيره، فكانت للكُرد مثل شعوب المنطقة حضارتهم ودورهم ودولتهم، حيث يستغرب البعض عندما يعلمون بأن شعوب زاكروس الشعوب الأصلية في جبال زاكروس التي تُكوّن الشعب الكُردي مثل (الكوتيين) و(اللولو) و(السوبارتيين) وغيرهم، والكوتيون حكموا بابل لمدة لا تقل عن مائة سنة، ولديهم أكثر من عشرين سلالة حاكمة في بابل، أو مثلاً: إن الإمبراطورية الآشورية سقطت بيد الميديين الذين يدخلون ضمن الصنف الثاني للشعوب المكونة للشعب الكُردي، فالكُرد حتى في ظل الدولة العربية الإسلامية وضمن الحضارة الإسلامية، كانوا يتمتعون بالظروف نفسها التي تمتعت بها الشعوب الأخرى، والإسلام لم يتدخل في قضاياهم وشؤونهم الداخلية، لذلك كانت لهم دولهم وإماراتهم قبل معركة (جالديران) أو الصراع ألصفوي العثماني، حيث ترك تأثيراً سلبياً كبيراً على مصير الشعب الكُردي إلى أن ظهرت إمبراطوريتان قويتان متصارعتان هما: الإمبراطورية العثمانية، منذ القرن الثالث عشر، ومن ثمّ الإمبراطورية الصفوية منذ بداية القرن السادس عشر وأواخر القرن الخامس عشر، انعكس ذلك على الشعب الكُردي إلى درجة كبيرة، مع ذلك وحتى بعد معركة (جالديران سنة ١٥١٤ م)، بقيت الدول والإمارات الكُردية تتمتع بإستقلالها الذاتي دون أن يتدخل السلطان العثماني أو الشاه الإيراني

في الشؤون الداخلية للإمارات الكُردية..»[٨٠] .

وكذلك فقد عالج (الدكتور أحمد ميرزا ميرزا) في رسالته (الماجستير) التاريخ السياسي والديني للكُرد فيما كان يسمى بـ(إقليم الجبال) وبالتحديد غرب إقليم الجبال ولاسيما في صدر الإسلام وأيام الفتح الإسلامي حتى العهدين الراشدي والأموي، وإقليم الجبال يقع ضمن (كُردستان الشرقية) الجزء الإيراني منها، وبيّن فيها أيضا أحوال الكُرد وتأريخهم السياسي والديني وموثّقاً وجود أغلب المدن الكُردية في ذلك الإقليم قبل الإسلام وبعده، وأثبت ذلك استنادا إلى المصادر التاريخية والدراسات الأكاديمية[٨١] .

وكذلك عالجت الدكتورة (فائزة محمد عزّت) في رسالتها (الماجستير) دراسة الكُرد في إقليمي الجزيرة وشهرزور في الصدر الإسلامي بصورة مستفيضة[٨٢] . وهناك دراسات أكاديمية أخرى متعلقة بالمسألة التاريخية لبلاد الكُرد عموماً من ذلك:

١ـ رسالة ماجستير في التاريخ السياسي بعنوان : (الكُرد في العهد المغولي: ٦١٧ ـ٧٣٤هـ) ، للدكتور عبد الله محمد علي[٨٣] .

---

٨٠. حوار مع المؤرخ الدكتور كمال مظهر أحمد، أجراه أيوب رضا، نقلاً باختصار عن موقع: kurdstan-net.100freemb.com/html/parch.html في ٣ ـ١٠ـ ٢٠٠٦م.

٨١. ينظر: غرب إقليم الجبال في صدر الإسلام حتى ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م، دراسة في التأريخ السياسي، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥ م : د. أحمد ميرزا : ص ٢٣ – ١٣٥ ,

٨٢. ينظر: الكُرد في إقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الإسلام: د. فائزة محمد عزت: ص١٦ فما بعدها.

٨٣. قدّمت إلى مجلس كلية الآداب جامعة صلاح الدين، أربيل ونوقشت عام: ١٩٩٢م.

٢ـ رسالة ماجستير بعنوان: (الإمارات الكُردية في العهد البويهي ـ دراسة في علاقاتها السياسية والاقتصادية) للدكتور قادر محمد حسن (البشدري)[٨٤] .

٣ـ أطروحة الدكتوراه بعنوان: (كُردستان في القرن الثامن الهجري)، للدكتور (زرار صديق توفيق)[٨٥].

٤ـ أطروحة الدكتوراه بعنوان: (الكُرد، بلادهم عند البلدانيين والرحالة المسلمين (٢٣٢هـ ـ ٦٢٦هـ)، للدكتور (حكيم أحمد مام بكر)[٨٦].

٥ ـ دراسة بعنوان: (حدود كُردستان الجنوبية تاريخياً وجغرافياً خلال خمسة آلاف سنة وما يترتب على إلحاقها بالعراق) للباحث (عبد الرقيب يوسف)[٨٧].

٦ـ دراسة بعنوان: (ومضات كُردستانية) للباحث (محمد رشيد شيخ الشباب الكيكي)[٨٨].

٧ـ دراسة بعنوان: (تاريخ الكُرد في الحضارة الإسلامية) للدكتور (أحمد محمود الخليل) [٨٩]، وغير ذلك من الكتب والدراسات الأكاديمية.

---

٨٤. نوقشت بكلية الآداب، قسم التاريخ عام ٢٠٠٠م، وطبعتها مؤسسة (موكرياني)، بمطبعة: (رۆژهەلات) أربيل، ٢٠١١م.

٨٥. طبعت بمطبعة وزارة الثقافة بحكومة إقليم كوردستان، أربيل عام ٢٠٠١م.

٨٦. نوقشت بكلية الآداب بجامعة صلاح الدين ـ أربيل عام ٢٠٠٢م، وطبعت في دار الزمان، بيروت، ٢٠٠٩م.

٨٧. طبعت من قبل وزارة الثقافة والإعلام بحكومة إقليم كوردستان، ط١، السليمانية، ٢٠٠٥م.

٨٨. طبع لأول مرة ببيروت، لبنان، عام ٢٠٠٥م.

٨٩. طبعت بـ دار (هێرۆ) للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م.

المطلب الثاني: موقع عاصمتها (أربيل) وعراقتها وجدارتها عند العلماء و المؤرخين والبلدانيين:

أـ موقع عاصمة الإقليم(أربيل) جغرافيا:

تقع كُردستان الجنوبية الآن ضمن (إقليم شهرزور) التاريخية، ومدينة أربيل كما قال المؤرخ القلقشندي: «هي قاعدة بلاد شهرزور»[٩٠] .

وقال البلداني الشهير ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ): «شَهْرَزُور: هي في الإقليم الرابع، طولها سبعون درجة وثلث، وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف وربع، وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان، أحدثها زور بن الضحاك، ومعنى شهر بالفارسية المدينة، وأهل هذه النواحي كلهم أكراد.. وهم موالي عمر بن عبد العزيز وجرأهم الأكراد بالغلبة على الأمراء ومخالفة الخلفاء، وذلك أن بلدهم مشي ستين ألف بيت من أصناف الأكراد الجلالية والباسيان والحكمية والسولية، ولهم به مزارع كثيرة، ومن صحاريهم يكون أكثر أقواتهم، وبقرب من هذه المدنية جبل يعرف بشعران، وآخر يعرف بالزلم»[٩١].

وقال المؤرخ البلداني (زكريا بن محمد بن محمود القزويني المتوفي ٦٨٢هـ) في ترجمة شهرزور ما ملخصه: إنها كورة واسعة تتكون من العديد من القرى والمدن في الجبال بين إربل وهمذان، وقصبتها دزدان، وكانت مدينة ذات سور عريض أهلها من الأكراد يفوق عدد بيوتهم ستين ألفاً، وذكر أنها مدينة منصورة ممتنعة عمن يرومها، دعا لها داود

---

٩٠. صبح الأعشى في صناعة الإنشا: للقلقشندي: ٤/ ,٣٦٧

٩١. معجم البلدان: ياقوت الحموي مادة (شهرزور) : ٣/ ، ٣٧٥

وسليمان، عليهما السلام، وينسب إليها طالوت الذي بعثه الله تعالى ملكاً إلى بني إسرائيل..[٩٢] .

ب- عراقة أربيل تاريخياً وجدارتها لتكون عاصمة كُردستان المستقلة:

أما عراقة عاصمة إقليم كُردستان الجنوبية(أربيل) فيعرفها القاصي قبل الداني، كيف لا؛ وقلعتها الشهيرة هي من أقدم القلاع المعمورة قاطبةً حسب المؤرخين والبلدانيين والمستشرقين[٩٣]، وكانت عامرة بالعلم والمعرفة، وقد أفردها بعض الأفاضل بالتأليف، وهو الإمام (ابن المستوفي شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد الأربيلي المتوفي ٦٣٧هـ) فألف كتابه: (نباهة البلد الخامل بمن ورد من الأماثل) المشهور بـ(تاريخ أربِل)[٩٤].

ج- أربيل نالت أوج شهرتها زمن سلطانها مظفر الدين الكُردي(رحمه الله) ونبذة عن ثناء العلماء والمؤرخين الإسلاميين عليه:

لقد نالت أربيل أوج شهرتها في فترة حكم السلطان العادل (مظفر الدين أبو سعيد بن السلطان زين الدين علي كجك كوكبري الكُردي الأربلي المتوفي٦٣٠هـ) وذلك لعدله وتقواه ومحبته لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتعظيمه لمولده الشريف، حيث كان (رحمه الله) أول من سنَّ تلك السنة السنية البهية، وقد أثنى عليه لذلك جماعة من أعلام المسلمين.

---

٩٢. ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد: للقزويني مادة (شهرزور): ١ / ١٦٢ .

٩٣. ينظر في التفصيلات: قلعة أربيل أقدم المدن المسكونة: بقلم: فريال حسين عن موقع: www.Iraqhurr.org. بتاريخ: ٢٦/ ١٠/ ٢٠١١م.

٩٤. حققه: سامي بن السيد خماس الصقار، ونشرته دار الرشيد ببغداد، عام ١٩٨٠م.

قال الإمام (أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي الشافعي المتوفى ٧٧٤هـ) في حوادث سنة (٦٣٠هـ) ما نصه: «أما (صاحب إربل) فهو الملك المظفر (أبو سعيد كوكبري ابن زين الدين على بن تبكتكين)، أحد الأجواد والسادات الكبراء والملوك الأمجاد، له آثار حسنة، وقد عمّر الجامع المظفري بسفح قاسيون، وكان قد همّ بسياقه الماء إليه، من ماء بذيرة، فمنعه المعظم من ذلك، واعتل بأنه قد يمر على مقابر المسلمين بالسفوح، وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول، ويحتفل به احتفالا هائلا، وكان مع ذلك شهماً شجاعاً فاتكاً بطلاً عاقلاً عالماً عادلاً، رحمه الله، وأكرم مثواه، وقد صنّف الشيخ (أبو الخطاب ابن دحية) له مجلداً، في المولد النبوي سماه: (التنوير في مولد البشير النذير)، فأجازه على ذلك بألف دينار، وقد طالت مدته في الملك في زمان الدولة الصلاحية، وقد كان محاصر (عكا)، والى هذه السنة محمودُ السيرة والسريرة»[٩٥] .

وقال الحافظ (جلال الدين السيوطي المتوفي٩١١هـ): «عندي أن أصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن، ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) وما وقع في مولده من الآيات، ثم يمد لهم سماطٌ يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك، هو من البدعِ الحسنة التي يثاب عليها صاحبُها، لما فيه من تعظيم قدر النبي (صلى الله عليه وسلم) وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف، وأول من أحدث فعل ذلك صاحب اربل (الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين على ابن بكتكين) أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد، وكان له آثار حسنةٌ..»[٩٦]، ونقل الحافظ (ابن كثير) عن

---

٩٥. البداية والنهاية لابن كثير: ١٣ / ١٣٦ـ١٣٧ .

٩٦. الحاوي للفتاوي للسيوطي: ١ / ١٨١ـ ١٨٢ .

(الشيخ شمس الدين أبي المظفر يوسف سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى ٦٥٣هـ) في (مرآة الزمان) قوله: «حكى بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد: كان يمد في ذلك السماط خمسة آلاف رأس مشوي، وعشرة آلاف دجاجة، ومائة ألف زبدية وثلاثين ألف صحن حلوي، قال: وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية، وكانت له دار ضيافة للوافدين من أي جهة، على أي صفة، وكانت صدقاته في جميع القرب والطاعات على الحرمين وغيرهما، ويتفك من الفرنج في كل سنة خلقا من الأساري، حتى قيل إن جملة من استفكّه من أيديهم ستون ألف أسير، وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار، وعلى دار الضيافة في كل سنة مائة ألف دينار، وعلى الحرمين والمياه بدرب الحجاز ثلاثين ألف دينار، سوى صدقات السر (رحمه الله تعالى) وكانت وفاته بقلعة إربل، وأوصى أن يحمل إلى مكة، فلم يتفق فدفن بمشهد علي»[97] .

وقال المحدث الشامي (محمد بن يوسف الصالحي المتوفي٩٤٢هـ): في بيان خواص عمل المولد النبوي الشريف: «قال الإمام الحافظ أبو الخير بن الجزري (رحمه الله تعالى) شيخ القراء: من خواصه أنه أمان في ذلك العام، وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام، قلت: وأول من أحدث ذلك من الملوك: (صاحب إربل الملك المظفر أبو سعيد كو كوبري بن زين الدين علي بن بكتكين) أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد»[98] .

ومن أمجاد الملك المظفر هذا وعزّته ومكانته لدى الخليفة العباسي

---

٩٧. البداية والنهاية لابن كثير: ١٢ / ١٣٧ .

٩٨. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي الشامي: ١ / ٣٦٢ .

(المستنصر بالله)، ما ذكره الحافظ (أبو الفداء إسماعيل ابن كثير) في حوادث سنة (٦٢٨هـ) فقال: «وفيها دخل الملك المظفر (أبو سعيد كوكبري بن زين الدين) صاحب إربل إلى (بغداد)، ولم يكن دخلها قط، فتلقاه الموكب وشافهه الخليفة بالسلام مرتين في وقتين، وكان ذلك شرفاً له غبطه به سائرُ ملوك الآفاق، وسألوه أن يهاجروا ليحصل لهم مثل ذلك، فلم يمكنوا لحفظ الثغور، ورجع إلى مملكته معظماً مكرماً»[٩٩] .

ونقل ثناء (شمس الدين سبط ابن الجوزي) للملك المظفر على عمله في المولد الشريف كذلك: (السيد الفقيه أبو بكر ابن السيد محمد شطا الدمياطي الشافعي المتوفي١٣١٠هـ) في كتابه: (إعانة الطالبين)[١٠٠] .

ومن شهامته وجرأته للإسلام ولديار الكُرد المسلمين ومنها (شهرزور)، أن الملك المظفر هذا هو مَن خرج بنفسه مع عسكره وعساكر من جند الخليفة ببغداد نحو شهرزور لصد هجمات التتار، وأرغمهم على الهروب والتراجع، فقد ذكر الحافظ (ابن كثير) في حوادث سنة(٦٢٩هـ) ما نصّه: «وفيه أقبل طائفةٌ من التتار، فوصلوا إلى شهرزور، فندب الخليفةُ صاحبَ إربل (مظفر الدين كوكبري بن زين الدين) وأضاف إليه عساكر من عنده، فساوروا نحوهم، فهربت منهم التتار، وأقاموا في مقابلتهم مدة شهور، ثم تمرّض مظفر الدين، وعاد إلى بلده إربل، وتراجعت التتار إلى بلادها»[١٠١] .

وهذا يثبت عكس ما اشتهر أن التتار حاصروا قلعة أربيل، لمدة فلم تستسلم، ويمكن أن يكون حصل ذلك أول الأمر، ثم لما استفحل أمر

٩٩. ينظر: إعانة الطالبين حاشية على حل ألفاظ فتح المعين للسيد البكري: ٣ / ٣٦٤ .

١٠٠. البداية والنهاية لابن كثير: ١٣ / ١٢٩ .

١٠١. المصدر نفسه: ١٣ / ١٣٢ .

التتار تقدموا نحو أربيل فحاصروها، فلم تستسلم كذلك، فاضطروا إلى مغادرة المنطقة والتوجه نحو الجنوب ومركز دار الخلافة (بغداد)، لأنها سقطت في أيدي المغول سنة (٦٥٦هـ) وقتلوا فيها بمكيدة عظيمة آخر الخلفاء العباسيين في العراق وهو (المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر منصور) سنة٦٥٦هـ[١٠٢] . أي بعد وفاة الملك المظفر(صاحب أربيل) بست وثلاثين سنة، مما يرجح أن هجمات التتار كانت متلاحقة ولفترة طويلة.

لكن المتفق عليه عند المؤرخين أن جيش التتار لم يستطع النيل من عزيمة قلعة أربيل وسلطانها وساكنيها الكُرد، حيث بقوا صامدين بوجه قوات (هولاكو) صاحب أشرس جيش عرفه التاريخ.

وما مرّ يثبت أهلية (أربيل) كي تكون بجدارة عاصمة كُردستان الجنوبية، بل وإن الازدهار والتطور الذي تشهده الآن مدينة أربيل، ومن جميع النواحي، مما يرجح أن تكون عاصمة كُردستان الكبرى. إن شاء الله .

---

١٠٢. ينظر: تاريخ ابن خلدون :٧ / ١١٢، والبداية والنهاية لابن كثير : ١٣ / ٢٠٤ . وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ص٤٠١ .

المبحث الرابع

جبل (الجودي) الواقع ضمن جغرافيا كُردستان الأرض المباركة بنص القرآن الكريم - دراسة تاريخية نقدية تحليلية -

المطلب الأول: مكانة كُردستان في القرآن الكريم

ذكر في القرآن الكريم جزء من كُردستان وهو جبل (الجودي) الذي كان ولازال رمز التواضع والافتخار لكُردستان الحبيبة، فأصبحت كُردستان بذلك مباركة بنص القرآن الكريم، كما ورد فيه ما يدل على ذلك دلالة واضحة: حيث يشهد لهذا التبريك والتكريم قوله تعالى: في قصة نوح (عليه السلام): [فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ][١٠٣] .

قال ابن جرير الطبري (ت٣١٠ هـ): «أنزلني منزلا من الأرض مباركا وأنت خير مَن أنزل عباده المنازل»[١٠٤]، وقد نزلت السفينة على جبل الجودي، وهذه الآية تثبت أن أرض كُردستان أرض مباركة، بقرينة قوله تعالى: {رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ} فأنزله الله تعالى على جبل الجودي وهو ضمن خارطة كُردستان وجبالها كما سنبرهن عليه لاحقاً.

---

١٠٣. (سورة المؤمنون: ٢٨ -٢٩).

١٠٤. جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري: ١٨/ ١٨ .

وتؤكد تلك الحقيقة أيضا، كما نقل أبو عبد الله القرطبي (ت٦٧١هـ) عن ابن عباس ومجاهد[١٠٥] أنه حين هبطت السفينة على الجودي وخرج سيدنا نوح (عليه السلام) منها خاطبه سبحانه بقوله: [قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ][١٠٦] .

وقد جاء في القرآن الكريم أيضا ذكر هذا الجبل أعني جبل (الجودي): إذ يقول سبحانه وتعالى: [وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ][١٠٧] .

المطلب الثاني: موقع (جبل الجودي) المذكور في الآية الكريمة ــ دراسة علمية تحليلية ــ

لا شك أن جبل الجودي هذا واقع ضمن جغرافية كُردستان، بل في وسطها تقريبا باعتبار جغرافية كُردستان الكبرى، وفيما يأتي أدلة متعددة ونقولٌ مستفيضة في إثبات ذلك مع المناقشة العلمية والتحليل الموضوعي.

قال أثير الدين أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ): «الجودي: علم لجبلٍ بالموصل، ومن قال بالجزيرة أو بآمد، فلأنهما قريبان من الموصل، وقيل: الجودي: اسمٌ لكل جبل»[١٠٨] .

---

١٠٥. ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: بتحقيق: أحمد عبد العليم البراوي: ١١٩/١٢ .

١٠٦. (سورة هود: ٤٨).

١٠٧. (سورة هود: ٤٤).

١٠٨. تفسير البحر المحيط: لأبي حيان الاندلسي: ٤٠٨/٦ .

نعم؛ إن جبل (جودي) يقع ضمن ولاية (شرنَغ)[١٠٩] الكُردية، ويرى بكل جلاء من مرتفعات مدينة (زاخو) الكُردية التابعة إدارياً لمحافظة (دهوك) التابعة لكُردستان الجنوبية، ومدينة (جزيرة) تقع ضمن كُردستان الشمالية التابعة الآن لولاية شرناخ إدارياً، أي على ما يسمي بالحدود التركية العراقية تقريبا، وهي قريبة نوعا ما من ولاية الموصل بالتعبير القديم، أما ما نقله أبو حيان (رحمه الله)، بأن (الجودي): «علمٌ لكل جبل»، فضعيف من جهة النقل ومردود من وجوه عديدة أهمها:

أولا: لا يستند إلى أدلة، إذ ينقصه الدليل العلمي والنقل الصحيح.

ثانيا: يناقضه الواقع الجغرافي حيث اشتهر الجودي قديما وحديثاً على أنه علمٌ لجبل مطل على مدينة (جزيرة) الكُردية، وإليها ينتمي العالم المشهور ابن الأثير الجزري من القدامي والشاعر الصوفي الكُردي المشهور (مەلای جزیری - الملا الجزيري) من المتأخرين وغيرهما كثيرون من العلماء والفضلاء والأدباء.

ثالثا: لو كان الجودي علماً لكل جبل كما تُوُهِّم، للزم جواز تسمية كل جبل بالجودي، وهذا محال، إذ لكل جبل علم يخصه، وللزم كذلك نزول سفينة نبي الله تعالى نوح (على نبينا وعليه الصلاة والسلام) على كل

١٠٩: وأصل الكلمة باللغة الكردية كما يراه زميلنا الباحث الدكتور محمد شريف محمد عثمان المزوري هو (شار نوح) أي: مدينة نوح، فتحول الحاء الى الخاء في التلفظ العبري، وذلك مما يثبت المطلوب، وكان ذلك في مقابلة أجريناها بكلية العلوم الاسلامية بأربيل في ٢٠١٢/٦/١٩ وقد أضاف في نفس المقابلة زميلنا فضيلة الدكتور فهمي شكري المزوري أن من أوجه تسمية (شرناخ) هو (شرينخ) والمعنى: بالعربية (المعترك) لما حدث فيها من معارك طاحنة في التاريخ، والأول هو الراجح عند الباحث لوجود القرائن الأخرى، والله تعالى أعلم.

جبل، وهذا أيضا محال، حيث ثبت نزولها واستواؤها مرةً واحدة وعلى جبلٍ واحد، وهو الجبل المسمى بـ(جودي)، وثبت في المعقول أن الموقوف على المحال محال كما قال الإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)[١١٠]، فبذلك ثبت أن (جودي) ليس علما لكل جبل.

رابعاً: الجودي في أصل اللغة الكُردية علم مركب من كلمتين وهما: (جيي – Gey و دي Dy) وتعني أن السفينة لما استقرت على ذاك الجبل قيل (جيي دي –Geydy) أي عثرت على المكان المفضل فسمي على هذا الاطلاق، ثم تحول الى علم مركب له، وبمرور الزمن تحول الى (جودي – Gwdy)[١١١] بالواو، والله تعالى أعلم، ثم استقر التلفظ على الـ(جودي) كما جاء في كتاب العزيز وهو معتمد أزلاً وأبداً.

وأما قول الشيخ (أبي حيان) أن الجودي: (جبل بالموصل) ذلك لأن الموصل قريبة نوعا ما من ذاك الجبل، وكان مركز ولاية الموصل في وقته أكثر شهرة من غيرها من المدن والقصبات الأقرب مسافة من الجودي مثل مدن (زاخو) و(دهوك) و(نصيبين) و(قامشلو) و(جزيرة) نفسها، وكذلك مركز ولايتها (شَرْنَخْ)، وذلك لاعتبارات كثيرة، فانتسب الجبل إلى الموصل بهذا الاعتبار، وقد ذكر ذلك (أبو عبد الله القرطبي) بصورة أوضح فقال في تفسيره: «الجودي هو جبل بقرب الموصل»[١١٢]، وتبعه في

---

١١٠. ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): فخر الدين الرازي: ١٤ / ٦٤ .

١١١: هذه المعلومة وثقتها من مؤرخ كُردي أسمه عبدالكريم الواني، وهو من ولاية فان الكُردية بكردستان الشمالية خلال مقابلة أجريناه معه بأسطنبول بتأريخ ٢٢/٥/٢٠١٢ ولا يجزم بها (الباحث) لأن التلفظ القرآني هو المعتمد كما أسلفنا.

١١٢. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٩/ ٤١ .

ذلك الشوكاني في تفسيره[113]. هذا ولا يخفى أن الموصل تقع هي الأخرى ضمن جغرافية كُردستان الجنوبية:

لأنها ضمن إقليم الجزيرة في الاصطلاح القديم كما صرّح به أبو الحسن عز الدين ابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ)[114] هذا الإقليم الذي كان يشكل ثلث أراضي كُردستان تاريخياً كما هو ثابت في الكثير من الدراسات والبحوث الأكاديمية ولاسيما المقدمة منها من قبل الدارسين والباحثين في كلية الآداب بجامعة صلاح الدين بإقليم كُردستان الجنوبية.

لذلك فإن قرب جبل الجودي من مدينة الموصل اعتباري أيضا، لأنها بعيدة عنه، وقد حدّد المؤرخ البلداني ياقوت الحموي المسافة بين مدينتي الجزيرة والموصل بثلاثة أيام، فقال: «جزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام»[115] والمظنون أن الأيام بسير الرجال لا الركبان.

وقد حدّد موقعه أيضا التفسير المنسوب لابن عباس (رضي الله عنهما) حيث قال: «(الجودي) هو جبل بنصيبين في الموصل»[116]، وذلك باعتبار أن مدينة (نصيبين) الكُردية وغيرها من تلك النواحي والمدن والقرى والقصبات كانت تابعة لولاية الموصل، وتلك الولاية برمتها كانت تابعة في صدر الفتوحات إلى إقليم (الجزيرة) وكانت كُردستان تتكون آنئذ من ثلاثة أقاليم رئيسة، وهي (الجزيرة وشهرزور و إقليم الجبال)[117] .

---

١١٣. فتح القدير للشوكاني: ٢ / ٥٠٠ .

١١٤. ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري: ١ / ٢٧٧ .

١١٥. معجم البلدان للحموي: ٢ / ١٣٨ .

١١٦. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ١ /٢٣٦ .

١١٧. ينظر: المختصر في علماء قرمسين ودينور : للمؤلف د. حسن المفتي : ورقة: ١١ .

أما أبو محمد محيي الدين البغوي(ت ٥١٦هـ) وتبعه أبو الحسن الخازن (ت٧٤١هـ) فقد بينا الموقع بشكل أدق فقالا في تفسيرهما: «(الجودي) وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل»[١١٨] .

وقال محمد سيد طنطاوي في تفسيره: «الجودي، جبل بشمال العراق بالقرب من مدينة الموصل»[١١٩] وقال عبد الرحمن بن ناصر السعدي: الجودي، وهو جبل شامخ معروف في نواحي الموصل[١٢٠] .

وقد وصف الرحالة الكبير محمد بن بطوطة المغربي(ت٧٧٩هـ) في رحلته إلى مدينة (جزير) الكُردية ملصقا الجبل المذكور بها فقال: «وأهلها فضلاء، لهم محبة في الغرباء، ويوم نزلنا بها رأينا جبل الجودي المذكور في كتاب الله (عز وجل) الذي استوت عليه سفينة نوح (عليه السلام)، وهو جبل عال مستطيل»[١٢١] .

والقلاع الموجودة حول مدينة (الجزيرة) كلها قلاع كُردية، ومنها قلعة (فنك): قال المؤرخ الشهير زكريا بن محمد بن محمود القزويني(ت٦٨٢هـ) في ترجمته لها هي: «قلعة حصينة على قلة جبل عال، بقرب جزيرة ابن عمر، على فرسخين منها، وعلى القلعة قلة مرتفعة عنها ارتفاعاً كثيراً من صخرة كبيرة، وهي قلعة مستقلة بنفسها، وإنها بيد الأكراد البشنوية من ثلاثمائة سنة، وهم قوم فيهم مروة يحمون من التجأ إليهم»[١٢٢] .

---

١١٨. ينظر: معالم التنزيل للبغوي: ٤ / ١٧٩، وتفسير الخازن (لباب التأويل): ٣/ ٢٣٤ .

١١٩. التفسير الوسيط للشيخ محمد سيد طنطاوي: ٢٢١١/١ .

١٢٠. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن للسعدي: ١/ ٣٣٨ .

١٢١. رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في عجائب الأعصار وغرائب الأمصار): محمد ابن بطوطة المغربي: ١ /١١٠ .

١٢٢. آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني: (قلعة فنك): ص ١٧٦ .

وقال المؤرخ ابن الأثير الجزري(ت٦٣٠هـ) في بيان نسبة (البشنوي): «البشنوي: بفتح الباء وسكون الشين المعجمة وفتح النون وفي آخره واو – عرف بهذه النسبة طائفة كبيرة من الأكراد بنواحي جزيرة ابن عمرو ولهم قلعة تسمى (فنك) مشهورة»[١٢٣] . ومنها قلعة العمادية قال الحافظ السيوطي: للعمادية قلعة حصينة عظيمة شمالي الموصل يسكنها الأكراد»[١٢٤]..

قال ياقوت الحموي: «قال ابن الأثير: (الزوزان): ناحية واسعة في شرقي دجلة من جزيرة ابن عمر، وأول حدوده من نحو يومين من الموصل، إلى أول حدود خلاط، وينتهي حدها إلى (أذربيجان) إلى أول عمل (سلماس)، وفيها قلاع كثيرة حصينة، وكلها للأكراد (البشنوية والبختية)، فمن قلاع (البشنوية): قلعة برقة وقلعة بشير، وللبختية قلعة (جرذقيل)، وهي أجل قلعة لهم، وهي كرسي ملكهم، وآتيل وعلوس، وبإزاء الحراء لأصحاب الموصل ألقي وأروخ وباخوخه وبرخو وكنكور ونيروه وخوشب»[١٢٥] وقال أيضا: «(آتيل): قلعة بناحية الزوزان من قلاع الأكراد البختية معروفة عن عز الدين أبي الحسن على بن عبد الكريم الجزري، (جرذقيل): بالضم ثم السكون وفتح الذال المعجمة وكسر القاف وياء ولام قلعة من نواحي الزوزان، وهي كرسي مملكة الأكراد البختية، أفادنيها الإمام أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري، (داسن): بالنون اسم جبل عظيم في شمالي الموصل، من جانب

---

١٢٣. اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري: ١ / ١٥٧ .

١٢٤. لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي مادة (العمادية): ص ١٠٢ .

١٢٥. معجم البلدان: ياقوت الحموي: ٣/ ١٥٨ .

دجلة الشرقي فيه خلق كثير من طوائف الأكراد، يقال لهم: الداسنية»[126]
وقديماً كان يسكن الجزيرة ونواحيها قبائل كُردية عريقة، منها قبيلة الجوبيون أو الجوبية، قال الحافظ أبو طاهر السلفي الأصفهاني : «الجوبيون قبيلة من الأكراد، ويقال لهم: الشوبية أيضا بالشين، بطنٌ من الحاحنة، يكونون بديار بكر الجزيرة وميافارقين وغيرهما»[127] .

ومنها: (الدنبلية)، قال (ابن ناصر الدين الدمشقي(ت٨٤٢هـ): «الدُّنْبُلي نسبة إلى دنبل، قبيلة من الأكراد بنواحي الموصل، هو بضم الدال المهملة والموحدة معاً بينهما نون ساكنة قال منهم أبو العباس أحمد بن نصر الدنبلي الفقيه الشافعي حج سنة خمس وتسعين وخمس مئة، وناب في القضاء ببغداد مات بعد الست مئة، قلت: توفي في شهر ربيع الأول سنة إحدي وست مئة، وله ست وخمسون سنة قال: وعلى بن أبي بكر بن سليمان الدنبلي، سمع السلفي وأخوه سليمان قلت: سمع سليمان من أخيه على المذكور وأبو الحسن رضوان بن إبراهيم بن مملان الدنبلي الكُردي، علق عنه السلفي فوائد، وقال: وكانت له معرفةٌ وأنسٌ بمذهب مالك، مات في صفر سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة»[128]

ويؤكّد دليلٌ آخر حقيقة أن الكُرد هم من السكان الأصليين، وهو وجود قرية تسمى بـ (هَشْتِيان) بالتخفيف، في أسفل الجبل تقريباً،وتعني باللغة الكردية (الثمانين) وهم الجماعة المؤمنة الذين نزلوا السفية، فبنوا هناك تلك القرية فسميت (هشتيان) أي الثمانين. ويقول الباحث (حمزة بن

١٢٦. ينظر: المصدر نفسه ترجمة أماكن (آتيل وجرذقيل وداسن): ١/٥١ و٢/١٢٤ و٢/ ٤٣٢ .

١٢٧. معجم السفر لأبي طاهر السلفي:ص ٣٧٢-٣٧٣ برقم(١٢٥٦).

١٢٨. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة لابن ناصر الدين: ٤/ ٧٠ .

أحمد) في بحثه المنشور بعنوان: (الأكراد ودورهم في حضارة الجزيرة) يقول: «أطلق اسم الجزيرة على المنطقة الممتدة بين نهري دجلة والفرات، أو بلاد مابين النهرين، أو ميزوبوتاميا، ويعتبر بعض العلماء أن وادي الفرات بما في ذلك الأراضي الممتدة على ضفته اليمني في الغرب والجنوب جزءً من الجزيرة ... يقول (سدني سميث): إن ما حصلنا عليه من معلومات عن كردستان حتى الآن تدلنا مما لاشك فيه انه كان في العهود القديمة منطقة تحدها من الشمال بحيرة (وان)، وغربها وادي الخابور وشرقها كركوك وجنوبها بلاد بابل وكان يحتل هذه المنطقة قوم يسمي: (شوباري) ويري (درايفر) في بحث له بعنوان: (الاسم وارتباطاته): أنه من المرجح أن أقدم ذكر للشعب الكُردي قد عثر عليه في الألواح الطينية السومرية المكتشفة التي يرجع تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد والتي وردت فيها عبارة (أرض كاردا) وأرض كاردا كانت تحاذي ارض شعب (سو) الذي كان يقيم إلى الجنوب من بحيرة (وان)، والذي كان له صلات على مايبدو بالكورتيين الذين كانوا يقطنون الجبال الممتدة إلى الغرب من نفس البحيرة، والذين حاربوا (تيغلات بلاسر الأول) ١١١٥-١٠٧٧ق٠م، ويؤكد (مينورسكي) مستندا إلى الأسماء الجغرافية أن القبائل الكردية والكرتية، قد توسعت من بحيرة أورمية حتى بوهتان "بوتان" وأسست في القرن الرابع قبل الميلاد إمارة هي (إمارة مهكرت) ويذكر البدليسي قلعة باسم "قلعة سو" ويذكر نص مسماري خلفه الملك شوسين فيه : ايرننا حاكم سكان منطقة سو وأراضي كردا، وتذكر الكتب الإسلامية في الطبري وابن الأثير (جزيرة بوتان) باسم كردا، قردا - بقردا - ولها العديد من القرى منها:

(هشتيان)، وان منطقة (وان) و(بوهتان) من مناطق الأكراد، لما رست سفينة سيدنا نوح (عليه السلام) نزل منها ثمانون إنسانا، وبنوا قرية سميت بالثمانين وبالكردية (هشتيان)»[١٢٩] .

وجاء هذا الاسم معرّباً في المصادر العربية بـ(الثّمانين)، كما أكّد ذلك المؤرخ البلداني الإسلامي أبو إسحاق الإصطخري (ت٣٤٦هـ) في (المسالك والممالك) فقال: «الجودي: جبل بقرب جزيرة ابن عمر، يقال إن سفينة نوح استقرت عليه، وتحته قرية تعرفُ بثمانين، يقال إن جميع من كان مع نوحٍ في السفينة ثمانون رجلاً، بَنَوا تلك القرية فسمّيت بهم، ولم يعقب أحدٌ منهم»[١٣٠] .

وقد جسّد زين الدين عمر ابن الوردي (ت٧٤٩هـ) تلك الحقيقة بذكره مسجد نبي الله نوح(عليه السلام) القائم حتى الآن حيث يقول: «جبل الجودي: بقرب جزيرة ابن عمر من الجانب الشرقي الذي استوت عليه سفينة نوح (عليه السلام)، وبنى به نوح مسجداً وهو باق إلى الآن تزوره الناس»[١٣١] .

وقال ذلك المؤرخ البلداني ياقوت الحموي وهذا نصه: «الجودي ياؤه مشددة، هو جبل مطل على جزيرة ابن عمر، في الجانب الشرقي من دجلة، من أعمال الموصل، عليه استوت سفينة نوح (عليه السلام)، لما

---

١٢٩. ينظر: في المصادر التاريخية المتعلقة: الأكراد ودورهم في حضارة الجزيرة، للباحث: حمزة احمد، عن موقع: http://www.amude.net/Nuce_Munteda_deep بتأريخ: ٢٠١١/١٠/٢٥م.

١٣٠. المسالك والممالك للإصطخري: ص ٣١ .

١٣١. خريدة العجائب وفريدة الغرائب لابن الوردي: ص٧٣ .

نضب الماء.. ومسجد نوح (عليه السلام) موجودٌ إلى الآن»[١٣٢] .

ويوجد في مدينة (جزير) أيضا مسجدٌ عتيق عريق وفي زاوية منه قبرٌ عظيم مهيب مسقّف ينسبه وجهاء المنطقة ومعمّروه إلى سيدنا نوح (عليه السلام)، يزوره الناس من كل حدبٍ وصوب[١٣٣] .

قال ياقوت الحموي: «وبالقرب منها(الجزيرة) جبل الجودي، وقرية ثمانين، وهما في قصة سفينة نوح (عليه السلام)» ثم قال في ترجمة قرية الثمانين: «ثمانين: بليدة عند جبل الجودي قرب جزيرة ابن عمر التغلبي فوق الموصل، كان أول من نزله نوح عليه السلام لما خرج من السفينة ومعه ثمانون إنساناً، فبنوا لهم مساكن بهذا الموضع، وأقاموا به، فسمي الموضع بهم ثم أصابهم وباء فمات الثمانون غير نوح عليه السلام وولده، فهو أبو البشر كلهم»[١٣٤] .

وقال الرحالة (أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي الصقلي المتوفي ٥٦٠هـ) بعد أن عرّف بالجزيرة، وأنها تبعد عن الموصل تسعين ميلاً، قال: «إنها متصلة بجبل ثمانين وباسورين وفيسابور، وجميعها في الجبل الذي منه جبل الجودي، المتصل بآمد من جهة الثغور، وجبل ثمانين هو الجودي الذي استقرت عليه سفينة نوح (عليه السلام)»[١٣٥] .

---

١٣٢. معجم البلدان للحموي: ٢ / ١٧٩ .

١٣٣. وقد زرت هذا المسجد أكثر من مرة، وصليت فيه، وزرت القبر المنسوب إليه (عليه السلام)، وبجانبه كذلك خانقاه للصوفية يشرف عليه الآن الفاضل الشيخ عبد الباقي النقشبندي الجزيري(سلمه الله). وذلك في طريقنا إلي أسطنبول عند زياراتنا المتكررة لمرشدنا حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي (قدس الله سره).

١٣٤. ينظر: معجم البلدان: للحموي: ١ / ٣٢١ و ٢ / ٨٤ .

١٣٥. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الإدريسي: ٢/ ٦٦٤ .

متى أطلق على (جزيرة بوتان) أو (جزيرة الأكراد) تسمية جزيرة (ابن عمر) ومن هو ابن عمر هذا؟ -دراسة تاريخية موضوعية-

مما يثبت كذلك أن مدينة الجزيرة مدينة كُردية تاريخيا أنها كانت تسمى قديما بجزيرة الأكراد[١٣٦]، وتسمى كذلك والى اليوم عند الكُرد أنفسهم بجزيرة (بوتان)[١٣٧]، ثم اشتهرت في المصادر الإسلامية بجزيرة ابن عمر، وكان ذلك في العصر العباسي نسبة إلى الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي، حيث اختطها وكان ذلك بعد المائتين من الهجرة وفي أيام المأمون كما قال المؤرخ ابن شداد (ت٦٨٤هـ)ثم أردف قائلاً: «وعَدَّ (ابن واضح) في كور ديار ربيعة (جزيرةَ الأكراد)»، ثم رجّح ذلك مستطرداً: «وأظنها هذه الجزيرة، وأنها كانت تعرف بذلك، قبل أن يختطها ابن عمر التي نسبت إليه»[١٣٨] .

قال القاضي شمس الدين ابن خلكان الكُردي الأربيلي(ت٦٨١هـ) في ترجمة الإمام عز الدين أبي الحسن على ابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ): «والجزيرة المذكورة أكثر الناس يقولون: إنها جزيرة ابن عمر، ولا أدري من ابن عمر، وقيل إنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثقفي أمير

---

١٣٦. ينظر: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة لابن شداد: ص ١١٢ وص ١٤٨ .

١٣٧. ينظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة العالمية: مدينة جزيرة بوتان: http:// ciz/ wiki/ku.wikipedia.org بتأريخ: ٢٢/ ٧/ ٢٠١١م.

١٣٨. ينظر: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة لابن شداد: ص١٤٨ .

العراقَيْن، ثم إني ظفرت بالصواب في ذلك، وهو أن رجلاً من أهل برقعيد من أعمال الموصل بناها، وهو عبد العزيز بن عمر فأضيفت إليه، ورأيت في بعض التواريخ أنها جزيرة ابني عمر أوسٍ وكاملٍ، ولا أدري أيضاً من هما، ثم رأيت في تاريخ ابن المستوفي في ترجمة أبي السعادات المبارك بن محمد أخي أبي الحسن المذكور أنه من جزيرة أوس وكامل ابني عمر بن أوس التغلبي»[139] .

ونقل ذلك أيضا (أبو الفداء) في تأريخه من غير ترجيحٍ[140] لكن عاد ابن خلكان في مقام آخر مرجحاً كون النسبة إلى عبد العزيز التغلبي نقلا عن أبي عبد الله الواقدي(ت٢٠٧هـ) فقال: «سميت جزيرة لأن دجلة محيطة بها، قال الواقدي: بناها رجل من أهل (برقعيد)، يقال له عبد العزيز بن عمر»[141]، وهو عبد العزيز بن عمر التغلبي الذي كان رجلاً من أهل (برقعيد)[142] من أعمال الموصل، كما قاله (أبو الوليد محب الدين بن

---

١٣٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ٣ / ٣٤٩ ـ ٣٥٠ .

١٤٠. ينظر: البداية والنهاية لابن كثير: ١٣ / ١٣٩ .

١٤١. وفيات الأعيان لأبن خلكان ٤ / ١٤٣ .

١٤٢. قال أبو عبد الله ياقوت الحميري(٩٠٠هـ) في (الروض المعطار في خبر الأقطار: ص ٨٦): «(برقعيد) مدينة بينها وبين نصيبين سبعة وعشرون ميلاً، وهي مدينة حصينة كبيرة كثيرة الخير والخصب ويسكنها قوم من تغلب». وقال ياقوت الحموي: (برقعيد): بالفتح وكسر العين وياء ساكنة ودال بليدة، في طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين، مقابل باشزي، قال (أحمد بن الطيب السرخسي): برقعيد بلدة كبيرة من أعمال الموصل، من كورة البقعاء، وبها آبار كثيرة عذبة، وهي واسعة، وعليها سور ولها ثلاثة أبواب باب بلد وباب الجزيرة وباب نصيبين وعليباب الجزيرة بناء لأيوب بن أحمد وفيها مائتا حانوت. قلت: أنا كانت هذه صفتها في قرابة سنة ٣٠٠ بعد الهجرة وكان حينئذ ممر القوافل من الموصل إلى نصيبين عليها، فأما الآن فهي خراب صغيرة حقيرة.. ينظر:: معجم البلدان للحموي: ١ / ٣٨٧ .

شحنة الحنفي المتوفي ٨١٥ هـ) في كتابه: (روضة المناظر في علم الأوائل والأواخر)[١٤٣]، وقد نقل (أبو الفيض محمد الزبيدي المرتضي المتوفي ١٢٠٦هـ) عن (الإمام أحمد بن يحيي البلاذري المتوفي ٢٧٩هـ) في ترجمة قرية (أذرَمه) أنها كانت قرية قديمة أخذها (الحسن بن عمر التغلبي) من صاحبها، ثم بنى بها قصراً وحَصَّنها[١٤٤]، وهذا يدل على أن التغلبي هذا لم يكن هو الباني للجزيرة بل بنى قصراً في أذرمة، وهي من أعمال ديار ربيعة بالجزيرة ثم حصّنها، فنسبة أعمال الجزيرة إليه هي من باب التجوّز في الكلام.

ولا شك أن إخوتنا العرب توافدوا إلى العراق بعد الفتح الإسلامي، وكذلك الحال بالنسبة إلى مدينة بغداد قال المؤرخ (اليعقوبي أحمد بن أبي إسحاق بن واضح العباسي المتوفي ٢٨٤هـ) في ترجمة بغداد: «ولم تكن أيضاً في أيام العرب، لما جاء الإسلام، لأن العرب اختطت البصرة، والكوفة، فاختط الكوفة سعد بن أبي وقاص الزهري، في سنة سبع عشرة؛ وهو عامل عمر بن الخطاب، واختط البصرة عتبة بن غزوان المازني – مازن قيس – في سنة سبع عشرة؛ وهو يومئذ عامل عمر بن الخطاب، واختطت العرب في هاتين المدينتين خططهما. إلا أن القوم جميعاً قد انتقل وجوههم، وجلتهم، ومياسير تجارهم، إلى بغداد، ولم ينزل بنو أمية العراق، لأنهم كانوا نزلوا بالشام»[١٤٥] .

وفيما يتعلق بأمراء الجزيرة وحكامها بعد الحسن: أخوه أحمد بن عمر

---

١٤٣. نقلا عن: الإمام ابن الجزري محدثاً لمشهور بن مرزوق الحرازي: ص٥ .

١٤٤. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي: ٣٢ / ٢٠٢ مادة (ذرم).

١٤٥. البلدان لابن وضاح اليعقوبي (مدينة بغداد) : ص ١-٢ .

يقول عز الدين محمد بن شداد الحلبي(ت٦٨٤هـ): «واستمرت (جزيرة ابن عمر) في يدي من يلي (ديار ربيعة) تارة، وتارة في يدي من يلي (الموصل)، ولم تزل كذلك إلى أن تولى محمد بن رائق (ديار بكر)، وبقيت في يده إلى أن تغلب أبو موسى عيسى بن الشيخ بن السليل على ديار بكر، فأضيفت إذ ذاك إلى (ملوك الموصل)، ثم تغلب بنو حمدان على (ماردين) و(ديار بكر) وملكوا الموصل، فلم تزل في أيديهم إلى انقراض دولة ناصر الدولة على يد عضد الدولة في سنة تسع وستين وثلاثمائة، ولم تزل في يد (عضد الدولة بن بويه) إلى أن توفي عضد الدولة، في شوال من سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة، وبعده تغلب أبو عبد الله الحسين بن دوستك الكُردي المعروف بباد على (ديار بكر) و(الموصل)، فانضافت الجزيرة إليه، ولم تزل بيده إلى أن قُتل (باد الكُردي) في سنة (ثمانين وثلاثمائة)، وتغلب على (الجزيرة) ابن أخته نصر الدولة أبو نصر ابن مروان، ولم تزل في يده إلى أن توفي في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، وقسم البلاد بين أولاده فكان لنظام الدين أبي القاسم (ميافارقين) و(جزيرة ابن عمر)، وبعد وفاة نظام الدين انتقل ملكه إلى ناصر الدولة، فلم تزل جزيرة ابن عمر في يده إلى أن قصده الوزير فخر الدولة محمد بن محمد بن جهير من قبل السلطان ملكشاه فملك (الجزيرة) المذكورة مع (ديار بكر)، في سنة ثمان وسبعين وأربع مائة، ولم تزل جزيرة ابن عمر في يدي نواب ابن جهير إلى سنة تسع وسبعين وأربع مائة(٤٩٩هـ)»[١٤٦].

ومما يجدر ذكره: أن هذه النسبة أعني (الجزري) تنسب إلى الكثير

١٤٦. الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة لابن شداد:: ص ١٤٩ .

من العلماء المنتمين إلى المدن القريبة من بلاد الجزيرة (جزيرة بوتان) الاسم الأكثر اشتهاراً عند الكُرد[147]، أو (جزيرة الأكراد) أو (جزيرة ابن عمر) كما في المصادر الإسلامية، وهي تقع بين نهري دجلة والفرات، ونص على ذلك الإمام المؤرخ (أبو الحسن على بن أبي الكرم ابن الأثير الجزري المتوفي٦٣٠هـ) في كتابه (اللباب في تهذيب الأنساب) حيث يقول: «الجزري هذه النسبة إلى الجزيرة، وهي عدة بلاد منها: (الموصل وسنجار وحران والرها والرقة ورأس العين وآمد وميافارقين وديار بكر) وهي بلاد بين دجلة والفرات، وإنما قيل لها الجزيرة لهذا، وقد جمع لها تاريخٌ، وممن ينسب إليها: عبد الكريم بن أبي المخارق الجزري وجماعة كثيرة» ثم قال: «قلت: وهي أيضا نسبة إلى بلد معروف يقال له جزيرة ابن عمر، ينسب إليها أبو الفضل محمد بن محمد بن عطاف الموصلي الجزري..»[148].

وسواء ذكر المفسرون والمؤرخون أن الجودي اسم جبل بالموصل أم بآمد أم بالجزيرة، أي جزيرة الأكراد أو ابن عمر التغلبي أو جزيرة (بوتان) أو بنصيبين أو بشمال العراق أو غير ذلك، فالغرض لا يختلف، والمقصود واحد وهو استواؤها على جبال كُردستان، وهو المقصود، إذ إن تلك المواقع والمدن كلها داخلة في جغرافية كُردستان قديما وحديثا، بل وضمن عمقها كما بينا سابقا، وأهلها من عشائر الكُرد الأقحاح.

والراجح مما تقدم أن (الجودي) اسم لجبل يطل على مدينة (جزير) الكُردية القريبة من مدينة زاخو الكُردية أيضا، على الحدود المرسوم بين

---

١٤٧. ينظر: تاريخ الكُرد في الحضارة الإسلامية للدكتور أحمد الخليل: ص٥ .

١٤٨. ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري: ١ / ٢٧٧ .

العراق وتركيا، وبالتحديد يشاهد من على أعالي المجمع الحدودي (إبراهيم الخليل) الواقع بين مدينة (زاخو) في شمال غرب كُردستان الجنوبية، ومدينة (سلوبي) في جنوب شرق كُردستان الشمالية، وقد تشرف الباحث بمشاهدته من قريب عند زياراته لمدينة (جزير) ما بين سنة(١٩٩٦م و٢٠١٠ م)، والآثار هنالك تشهد لحقيقة ما بينّاه.

وممن صرّح بكُردية جزيرة ابن عمر: الإمام (محمد أمين المحبي الدمشقي المتوفي ١١١١هـ) حيث قال في ترجمته للشاعر الكُردي ابن الجزري حسين بن أحمد بن حسين (ت١٠٣٢هـ) ما نصّه: «والجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر من بلاد الأكراد بها كان أجداده، ولهم فيها المكانة والجاه كما أشار إلى ذلك في بعض قصائده»[١٤٩].

وقد جاء في (الموسوعة العربية العالمية) ما نصه: «إن الترجمات التي تمت باللغتين الآرامية والسريانية للقصة تتحدث عن السفينة، وهي ترسو على جبال كُردستان التي تقع إلى الجنوب الشرقي من بحيرة (فان)»[١٥٠].

ومما تتطلب الإشارة إليه أن القبائل التركية التي نزحت إلى ديار بكر والجزيرة والموصل إنما تلك في بدايات القرن الخامس الهجري، حيث لم يكن في تلك المنطقة الكُردية تركي واحد، وأولى طلائع الترك الداخلين النازلين حرباً هم الأتراك الغزّ، قال ابن خلدون في تأريخه: عند بحثه لدخول الغز إلى ديار بكر: «هؤلاء الغز من طوائف الترك وهم الشعب الذين منهم السلجوقية»... ثم يذكر أحوالهم وهجماتهم على الكُرد قائلاً:

---

١٤٩. خلاصة الأثر للحلبي:٢/ ٨٤ .

١٥٠. الموسوعة العربية العالمية، لمجموعة من العلماء، مادة (آرارات) Araratص١ .

«ثم عاثوا في الأكراد واستباحوهم، ولما أجفلوا سلك بهم الدليل في الجبال على الزوزان وأسهلوا إلى جزيرة ابن عمر، فسار بعضهم إلى ديار بكر ونهبوا قزوين وبازيدي والحسنية وبقي آخرون بالجانب الشرقي من الجزيرة وسار آخرون إلى الموصل، وكان سليمان بن نصير الدولة قيما بها فراسلهم في الصلح على أن يسير معهم إلى الشام فقبلوا، ثم صنع سليمان صنيعا ودعا إليه ابن غرغلي وقبض عليه وحبسه، وأجفل الغز في كل ناحية، وأتبعهم عساكر نصير الدولة وقرواش والأكراد البشنوية، ثم قصدت العربُ العراق للمشتي، وعاد الغز إلى جزيرة ابن عمر، فحصروها، وخربوا ديار بكر نهباً وقتلاً، وصانعهم نصير الدولة بإطلاق منصور بن غرغلي الذي حبسه سليمان فلم يكف إطلاقه من فسادهم وساروا إلى نصيبين وسنجار والخابور..»[١٥١].

وقال في مقام آخر قبل ذلك: «واجتمع (الغز) الذين بأرمينية، وساروا نحو بلاد الأكراد الهكارية من أعمال الموصل، فأثخنوا فيهم وعاثوا في البلاد، ثم كرَّ عليهم الأكراد فنالوا منهم، وافترقوا في الجبال وتمزقوا»[١٥٢].

المطلب الثالث- الحكمة من اختيار جبل الجودي من بين جبال العالم:

أما سر اختيار الله تعالى جبل الجودي ومباركته له بأن تستوي السفينة عليه مع وجود الجبال الأخرى الأكثر ارتفاعاً فيظهر فيما ذكره ابن أبي حاتم بسنده عن ابن أبي نجيح عن مجاهد(رضي الله عنه) قال:

---

١٥١. تاريخ ابن خلدون: ٤/ ٤١٣ـ٤١٤ .

١٥٢. المصدر نفسه: ٤/ ٣٣٣ .

«واستوت على الجودي، قوله الجودي جبل بالجزيرة، تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت، وتواضع هو لله، فلم يغرق، وأرست عليه سفينة نوح»[١٥٣].

قال الحافظ السيوطي(ت٩١١هـ): «أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد (رضي الله عنه) قال: الجودي جبل بالجزيرة، تشامخت الجبال يومئذٍ من الغرق، وتطاولت، وتواضع هو لله تعالى، فلم يغرق، وأرست عليه سفينة نوح، وأخرج أبو الشيخ في (العظمة) عن عطاء قال: بلغني أن الجبل تشامخ في السماء إلا الجودي، فعرف أن أمر الله سيدركه، فسكن»[١٥٤].

قلت: وهذا التواضع الى الآن صفة تجسدت في سلوك الكُرد ولاسيما عند علمائهم ومشايخهم وقادتهم، ولا يستبعد ذلك عقلا إذ لا ينكر دور البيئة في التوجه السلوكي للبشر.

---

١٥٣. تفسير القرآن لابن أبي حاتم الرازي: ٦/ ٢٠٣٧ برقم (١٠٩١٥).

١٥٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي: ٤/ ٤٣٧ .

الفصل الثالث

نبذة عن أوجه المساواة في الإسلام بين الملل والأقوام

ويشتمل على توطئة وسبعة مباحث وهي:

المبحث الأول: المساواة في الإنسانية وأصل النشأة

المبحث الثاني: المساواة في العيش الكريم والكسب الحلال

المبحث الثالث: المساواة في حرية التفكير والاختيار

المبحث الرابع: المساواة في تحمُّل المسؤولية

المبحث الخامس: المساواة في المحاكم و أمام القضاء

المبحث السادس: المساواة في تطبيق الأحكام الشرعية

المبحث السابع: المساواة في العاقبة والمصير والمكافأة

توطئة

لما كان الكُرد كسائر الأمم والأقوام مشمولين بجملة الواجبات، يلزم أن يكونوا مثلهم في الحقوق أيضا، إذ لا أفضلية لقوم على آخر، فالشريعة الإسلامية السمحة قبل غيرها أقرّت بمبدأ مساواة الناس بين مختلف أعراقهم وقومياتهم ولغاتهم وغيرها.

المبحث الأول

المساواة في الإنسانية وأصل النشأة

لقد قرّر الإسلام بشكل قاطع وحدة أصل النوع البشرى، وذلك في آيات عديدة من القرآن الكريم ومنها:

١ـ قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[١٥٥].

٢ـ قوله تعالى: {خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا}[١٥٦].

٣ـ قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الأَيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ}[١٥٧].

٤ـ قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا}[١٥٨].

هذه الآيات ونظيراتها نصَّت على أنه لا فضل لإنسان على آخر في الإنسانية، فالناس سواسية في الأصل وفي الوجود.

---

١٥٥. (سورة النساء: ١).

١٥٦. (سورة الزمر: ٦).

١٥٧. (سورة الأنعام: ٩٨).

١٥٨. (سورة الأعراف: ١٨٩).

والإسلام نظّم العلاقة الإنسانية، وأضفى عليها صفة القدسية، فذكر أولا أن العلاقة بين الذكر والأنثى هي قاعدة الحياة البشرية، وبيّن أن البشر من أصل واحد، فلا فرق بينهم في أصل الخلق، وأن ما تكاثر من بني البشر على وجه الأرض إنما هو منبثق من آدم وحواء، كما دلت عليه الآيات السابقة.

المبحث الثاني

المساواة في العيش الكريم والكسب الحلال

ليس لأحد في الإسلام أن يمنع أحداً من العيش الكريم والكسب الحلال على وجه المعمورة، والأدلة على ذلك كثيرة في الكتاب العزيز منها قوله تعالى: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}[159]. وقوله تعالى: {وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}[160]، وقوله تعالى:{ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}[161].

وقد كان نبي الله داوود(عليه السلام) يأكل من عمل يده، كما ثبت في الصحيح[162]، وجاء في حقه قوله تعالى في مقام المدح: [وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ

١٥٩. (سورة الأعراف: ٣٢).

١٦٠. (سورة النساء: ٣٢).

١٦١. (سورة الزخرف: ٣٢).

١٦٢. أخرج البخاري في صحيحه:٢ /٧٣٠ برقم (١٩٦٦) عن المقدام (رضي الله عنه) مرفوعا: «ما أكل أحدٌ طعاما قطُ خيراً من أن يأكلَ من عمل يده، وإن نبيَّ الله داوود (عليه السلام) كان يأكل من عمل يده».

لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ][163] .

قال الإمام القرطبي(ت٦٧١هـ): «هذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأسباب، وهو قول أهل العقول، والألباب، لا قول الجهلة الأغبياء القائلين بأن ذلك إنما شرع للضعفاء، فالسبب سنة الله في خلقه، فمن طعن في ذلك فقد طعن في الكتاب والسنة، ونسب من ذكرنا إلى الضعف وعدم المنة، وقد أخبر الله تعالى عن نبيه داود (عليه السلام) أنه كان يصنع الدروع، وكان أيضا يصنع الخوص، وكان يأكل من عمل يده، وكان آدم حراثا، ونوح نجارا ولقمان خياطا، وطالوت دباغا، وقيل: سقاء، فالصنعة يكف بها الإنسان نفسه عن الناس، ويدفع بها عن نفسه الضرر والبأس، وفي الحديث الشريف: «إن الله يحب المؤمن المحترف الضعيف المتعفف ويبغض السائل الملحف[164]»[165] .

---

١٦٣. (سورة الأنبياء:٨٠).

١٦٤. أخرجه الطبراني والبيهقي عن ابن عمر(رضي الله عنهما) مرفوعاً، ينظر : الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي الشافعي (ت٩١١هـ): ٢ / ٩٧ .

١٦٥. الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبد الله القرطبي : ١١/ ٣٢١ .

المبحث الثالث

المساواة في حرية التفكير والاختيار

إن القرآن الكريم أكّد في أكثر من مناسبة، أنه لا إكراه ولا إجبار على الدخول في الإسلام، ولا أحد يمتلك التفويض بالإكراه والإجبار في ذلك، وإنما على الدعاة فقط إضاءة الطريق للناس، ثم ترك الاختيار لهم، وهم مسؤولون عما يختارونه من خير أو شر، كما يؤكد تلك الحقائق مجموعة من النصوص القرآنية منها:

١ـ قوله تعالى: {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[١٦٦].

٢ـ وقوله تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا}[١٦٧].

٣ـ قوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ}[١٦٨].

٤ـ قوله تعالى: {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ}[١٦٩].

---

١٦٦. (سورة البقرة: ٢٥٦).

١٦٧. (سورة الكهف: ٢٩).

١٦٨. (سورة يونس: ١٠٨).

١٦٩. (سورة الشورى: ٤٨).

لكن على الإنسان كذلك أن يتحمل عاقبة أمره، وما يترتب على اختياره، كما نصّ على ذلك قوله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}[١٧٠] وقال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ}[١٧١].

وهذا الاختيار الممنوح للناس نابع عن حقيقة أنه تعالى هو الصّمد الغني وحده عمّا سواه، إذ الكلّ عبيده، وهم محتاجون ومفتقرون إليه تعالى، أي أنه تعالى غني عن العالمين، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ}[١٧٢].

وكذلك فإن الإسلام قد شرّع للإنسانية جمعاء حق التفكير والاعتقاد، وأطلق القرآن الكريم سراح الفكر كي يتفكر في الأشياء وما حوله من الأكوان فيتوصل بصحيح النظر ودقة الفكر إلى حقائق مرضية تنال بها سعادة الدارين، بل عدّ التفكير في الأكوان والنظر السليم في الملكوت أمراً مستحباً فتعددت الآيات التي تحض الإنسان على النظر والتفكير، منها قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}[١٧٣]. وقوله تعالى: {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ * وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ

١٧٠. (سورة فصلت: ٤٦).

١٧١. (سورة الجاثية: ١٥).

١٧٢. (سورة فاطر: ١٥-١٧).

١٧٣. (سورة الأعراف: ١٨٥).

وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ}[174].
وقوله تعالى: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الأَيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ}[175].

وقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الأُخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[176].

وكل ذلك لكي يكون الإنسان حراً في تفكيره غير مكرَه في اختياره، كي يصل بصحيح النظر إلى حقيقة التوحيد وتصديق الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأن الله تعالى ما خلق كل هذا الكون باطلاً، فيؤمن بقدرته ويستجير من عذابه تعالى، كما قال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ *الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}[177].

---

١٧٤. (سورة ق: ٦–٨)

١٧٥. (سورة يونس: ١٠١).

١٧٦. (سورة العنكبوت: ١٩ـ ٢٠).

١٧٧. (سورة آل عمران :١٩١).

المبحث الرابع

المساواة في تحمّل المسؤولية

الإسلام جعل المسؤولية على كاهل الجميع، كل بحسب موقعه في المجتمع، وبحسب نوع عمله وحرفته، حتى الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) مسؤولون أمام الله تعالى، قال تعالى:{ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ}[178].

أخرج الحافظ السيوطي في (الدر المنثور) في معنى الآية عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: «نسأل الناس عما أجابوا المرسلين، ونسأل المرسلين عما بلغوا، (فلنقصنَّ عليهم بِعلمٍ) قال: يوضع الكتاب يوم القيامة فيتكلم بما كانوا يعملون»[179].

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ ومَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وهو مسئول عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ - قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ - وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ، وَمَسْئُولٌ

---

١٧٨. (سورة الأعراف: ٦).

١٧٩. الدر المنثور: للسيوطي: ٣ / ٤١٤ .

عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[180].

وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أنس(رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «إن الله سائلٌ كل راعٍ عمّا استرعاهُ: أ حَفِظَ أمْ ضَيَعَ»[181].

---

١٨٠. صحيح البخاري، بتحقيق: د. مصطفي ديب البغا: ٣/٤١٤ برقم (٨٤٤).

١٨١. صحيح ابن حبان بتحقيق: شعيب الأرنؤوط: ١٠ / ٣٤٤ برقم (٤٤٩٢).

المبحث الخامس

المساواة في المحاكم أمام القضاء

لقد شرع الإسلام مبدأ المساواة في المحاكم وأمام القضاء، وقرّر نظام القضاء والتقاضي بين الناس، وأن الجميع سواء في ساحة القضاء أمام القاضي[182] ومن الآيات المثبتة لذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}[183].

ومن الآيات الدالة على مبدأ العدل في ذلك من غير تفريق، قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}[184].

فالعدل في الإسلام يعم الناس جميعا من غير تفريق بين لسان وآخر، أو قومية وأخرى، أو دين وآخر، ولا يفرّق بين صديق وعدو، ولا بين قريب وبعيد.

قال (أبو جعفر الطبري ت٣١٠هـ) عند قوله تعالى: {اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}[185]: «يعني بقوله (جل ثناؤه): اعدلوا أيها المؤمنون، على كل أحد من الناس وليًا لكم كان أو عدوًا، فاحملوهم على ما أمرتكم أن تحملوهم

١٨٢. ينظر: الإسلام والدستور للسديري: ص٨١ .

١٨٣. (سورة المائدة: ٨).

١٨٤. (سورة النساء: ٥٨).

١٨٥. (سورة المائدة: ٨).

عليه من أحكامي، ولا تجوروا بأحد منهم عنه، وأما قوله: (هو أقرب للتقوى) فإنه يعني بقوله: (هو) العدلُ عليهم أقرب لكم أيها المؤمنون إلى التقوي، يعني: إلى أن تكونوا عند الله باستعمالكم إياه من أهل التقوى، وهم أهل الخوف والحذر من الله أن يخالفوه في شيء من أمره، أو يأتوا شيئا من معاصيه، وإنما وصف جل ثناؤه (العَدْل) بما وصفه به من أنه (أقرب للتقوى) من الجور، لأن من كان عادلا كان لله بعدله مطيعًا»[186] ..

وقال الحافظ ابن كثير الشافعي(ت٧٧٤هـ) «وقوله: {وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَي أَلاَّ تَعْدِلُوا} أي: لا يحملنكم بُغْض قوم على ترك العدل فيهم، بل استعملوا العدل في كل أحد، صديقا كان أوعدواً؛ ولهذا قال: (اعْدِلُوا هُو أَقْرَبُ لِلتَّقْوَي) أي: عَدْلُكم أقرب إلى التقوى من تركه»[187]، وعند قوله تعالى: {وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا}[188]، قال أيضا: «ومعناها(أي الآية) ظاهر، أي: لا يحملنكم بغض قوم قد كانوا صدوكم عن الوصول إلى المسجد الحرام، وذلك عام الحديبية، على أن تعتدوا (في) حكم الله فيكم، فتقتصوا منهم ظلمًا وعدوانًا، بل احكموا بما أمركم الله به من العدل في كل أحد. وهذه الآية كما سيأتي من قوله تعالى: {وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}[189] أي: لا يحملنكم بغض أقوام على ترك العدل، فإن العدل واجب على كل أحد، في كل أحد في كل حال، وقال بعض السلف: ما عاملتَ من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، والعدل به

١٨٦. جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري: ٦ / ١٤٢ .

١٨٧. تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦٢/٣ .

١٨٨. (سورة المائدة: ٢).

١٨٩. (سورة المائدة: ٨).

(أي بالعدل) قامت السموات والأرض، وأخرج عن زيد بن أسلم قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالحديبية وأصحابه حين صدهم المشركون عن البيت، وقد اشتد ذلك عليهم، فمر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق، يريدون العمرة، فقال أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) : نصدُّ هؤلاء كما صدّنا أصحابهم. فأنزل الله هذه الآية.. والشنآن هو: البغض. قاله ابن عباس وغيره، وهو مصدر من شنأته أشنؤه شنآنا.. وقوله:(وَتَعَاوَنُوا عَلَي الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل»[190].

ومثله قوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}[191]، قال أبو إسحاق النيسابوري(ت٤٢٧هـ) عند قوله تعالى: {فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَي أَنْ تَعْدِلُوا} «يعني: أن تتركوا الحق وتتبرأوا»[192] وقال ابن كثير: «وقوله أي: فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبغْض الناس إليكم، على ترك العدل في أموركم وشؤونكم، بل ألزموا العدل على أي حال كان، كما قال تعالى:{ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}[193].

---

١٩٠. تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١٢/٢ .

١٩١. (سورة النساء: ١٣٥).

١٩٢.الكشف والبيان للنيسابوري، بتحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور: ٣ / ٤٠٠ .

١٩٣. تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢/ ٤٣٣ .

ولذلك عندما حرّم الله تعالى الربا، قال (صلى الله عليه وسلم) يوم عرفة أمام الناس: «ألا إنَّ كلَّ ربا موضوعٌ، وإنّ أوّل ربا أضعه ربانا، ربا عباس بن عبد المطلب، فإنّه موضوعٌ كلُّه»[194]، قال أبو عبد الله القرطبي (ت ٦٧١هـ) في شرحه للحديث: «فبدأ (صلى الله عليه وسلم) بعمه وأخص الناس به، وهذا من سنن العدل للإمام أن يفيض العدل على نفسه وخاصته، فيستفيض حينئذ في الناس»[195].

حتى إن تشريع مبدأ (القرعة) في الشريعة الإسلامية السمحاء وإقرارها إنما هو لتطبيق العدالة والمساواة عند تساوي الأدلة بين الخصماء، وهذه هي نهاية درجات العدل، قال القرطبي في تفسيره: «قوله تعالى: {تلكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ}[196] أي: (أيهم) يحضنها، فقال زكريا: أنا أحق بها، خالتها عندي، وكانت عنده أشيع بنت فاقود أخت حنة بنت فاقود أم مريم، وقال بنو إسرائيل: نحن أحق بها، بنت عالمنا، فاقترعوا عليها وجاء كل واحد بقلمه، واتفقوا أن يجعلوا الاقلام في الماء الجاري فمن وقف قلمه ولم يجره الماء فهو حاضنها، قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : «فجرت الأقلام، وعال قلم

---

١٩٤. الحديث أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده بتحقيق: حسين سليم أسد: ١١٩/٤ برقم (١٥٣٦)، عن أبي حرة الرقاشي، عن عمه، قال: كنت آخذا بزمام ناقة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع، فقال: فيما يقول: «يا أيها الناس إن كل ربا موضوع، وإن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون».

١٩٥. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٣٥٦/٣ .

١٩٦. (سورة آل عمران: ٤٤).

زكريا»[١٩٧] ، وكانت آية له، لأنه نبي تجري الآيات على يديه»، ثم قال: «استدل بعض علمائنا بهذه الآية على إثبات القرعة، وهي أصل في شرعنا لكل من أراد العدل في القسمة، وهي سنة عند جمهور الفقهاء في المستويين في الحجة، ليعدل بينهم وتطمئن قلوبهم وترتفع الظنة عمن يتولى قسمتهم، ولا يفضل أحد منهم على صاحبه إذا كان المقسوم من جنس واحد إتباعا للكتاب والسنة..»[١٩٨] .

وبذلك فلا بد أيضا من وجود المبادئ الأساسية من الشورى والعدل والمساواة في كل نظام دستوري متصف بالعدل والإنصاف، كما هو مقررٌ في النصوص القرآنية[١٩٩] .

---

١٩٧. الحديث كما في سنن البيهقي الكبرى بتحقيق: محمد عبد القادر عطا: ١٠ / ٢٨٦ برقم (٢١١٩١)، عن ابن مسعود عن ناس من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : فذكر التفسير وقال في قصة مريم (عليها السلام) :«إِنَّ الَّذِينَ كَانُوا يَكْتُبُونَ التَّوْرَاةَ إِذَا جَاءُوا إِلَيْهِمْ بِإِنْسَانٍ يُجَرِّبُونَهُ، اقْتَرَعُوا عَلَيْهِ أَيُّهُمْ يَأْخُذُهُ فَيُعَلِّمَهُ، وَكَانَ زَكَرِيَّا أَفْضَلَهُمْ يَوْمَئِذٍ، وَكَانَ نَبِيَّهُمْ، وَكَانَتْ أُخْتُ مَرْيَمَ تَحْتَهُ، فَلَمَّا أَتَوْا بِهَا قَالَ لَهُمْ زَكَرِيَّا: أَنَا أَحَقُّكُمْ بِهَا تحتي أُخْتُهَا، فَأَبَوْا، فَخَرَجُوا إِلَى نَهرِ الأُرْدُنِّ، فَأَلْقَوْا أَقْلامَهُمُ التي يَكْتُبُونَ بِهَا أَيُّهُمْ يَقُومُ قَلَمُهُ فَيَكْفُلُهَا، فَجَرَتِ الأَقْلامُ، وَقَامَ قَلَمُ زَكَرِيَّا عَلَى قَرْنَتِهِ كَأَنَّهُ فِي طِينٍ فَأَخَذَ الْجَارِيَةَ».

١٩٨. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٤/٨٦ _ ٨٧ .

١٩٩. ينظر: مصادر التشريع الإسلامي فيما لا نص فيه للعلامة عبد الوهاب خلاف: ص ١٥٨، ومن الآيات الدالة على ضرورة مبدأ الشورى، قوله تعالى: { وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ }(من سورة آل عمران: ١٥٩)، ومن الدالة على مبدأ العدل قوله تعالى: {وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَي ألا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُو أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}(من سورة المائدة:٨)، ومن الدالة على تطبيق مبدأ المساواة قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}(من سورة الحجرات:١٠).

المبحث السادس

المساواة في تطبيق الأحكام الشرعية

اعتبرت الشريعة الإسلامية بمبدأ المساواة في تطبيق الأحكام الشرعية وإقامة حدود الله تعالى على الأحمر والأبيض، والحسيب النسيب ودونهما، وعلى القوى والضعيف وعلى الفقير والغني، عند وجود الأهلية، واكتمال الشروط، وتخلّف الموانع[200].

فقد أخرج البخاري في صحيحه عن سيدتنا عائشة (رضي الله عنها): أن قريشا أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن يجترئ عليه إلا أسامة حبّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فكلّم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: «أتشفع في حد من حدود الله»؟. ثم قام فخطب قال: «يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريفُ تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحدّ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمدٍ سرقت لقطع محمدٌ يدها»[201].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي(ت852هـ) عند شرحه للحديث: «وفيه ما يدل على أن فاطمة (عليها السلام) عند أبيها (صلى

---

200. ينظر: الإسلام والدستور: لتوفيق بن عبد العزيز السديري: ص 81 .

201. صحيح البخاري كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان: 6/2491برقم (6406).

الله عليه وسلم) في أعظم المنازل، فإن في القصة إشارة إلى أنها الغاية في ذلك عنده، ذكره ابن هبيرة، وقد تقدمت مناسبة اختصاصها بالذكر دون غيرها من رجال أهله، ولا يؤخذ منه أنها أفضل من عائشة، لأن من جملة ما تقدم من المناسبة كون اسم صاحبة القصة وافق اسمها، ولا تنتفي المساواة، وفيه ترك المحاباة في إقامة الحد على من وجب عليه ولو كان ولدا أو قريبا أو كبير القدر، والتشديد في ذلك والإنكار على من رخّص فيه أو تعرض للشفاعة فيمن وجب عليه»[٢٠٢].

---

٢٠٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ العسقلاني: ١٢ / ٩٦ .

المبحث السابع

المساواة في العاقبة والمصير والمكافأة

لقد قرّر الإسلام أن البشر ذُكرانا وإناثا جميعهم راجعون إلى الله الذي خلقهم أول مرة، وهناك سيلقون جزاء عملهم في هذه الدنيا، إن كان خيراً فخيرٌ، وإن كان شراً فشرٌ، قال تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ}[٢٠٣] وقال تعالى: {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا}[٢٠٤] وقال تعالى:{ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى}[٢٠٥].

ولا شك أنه لا يملك رقبة العبد إلا خالقه (جل جلاله)، وهو (جل شأنه) المعبود الحق، المتفرد بالألوهية، المستحق للعبادة والانكسار والتذلُّل والتضرّع، قال تعالى: {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}[٢٠٦]، وقال تعالى في آخر آية من سورة

---

٢٠٣. (سورة آل عمران: ١٩٥).

٢٠٤. (سورة مريم: ٩٥).

٢٠٥. (سورة النجم: ٣٩، ٤٠، ٤١).

٢٠٦. (سورة الأنعام: ١٠٢).

هود:{ وَللَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}[207].

وما سواه تعالى عبيده، لا حول لهم ولا قوة إلا بحوله تعالى وقوته، قال الله تعالى في محكم تنزيله: {يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ}[208]، وقال تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا}[209]..

وابتلاء الله تعالى عباده إنما هو لحِكَمٍ جليلة، منها: استباق الخيرات للظفر بسعادة الدارين، قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}[210].

والله تعالى نبّه الإنسان كي لا يتكبّر على شريعة الله تعالى، وأنَّ عليه أن يعبده ويطيعه، ولا يتعدى حدوده، قال تعالى: {لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلاَ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ

---

٢٠٧. (سورة هود: ١٢٣).

٢٠٨. (سورة الزمر: ٦).

٢٠٩. (سورة الإنسان: ٢).

٢١٠. (سورة المائدة: ٤٨).

عَذَابًا أَلِيمًا وَلاَ يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا }[٢١١].

قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): «قوله تعالى:{فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا } أي: فيجمعهم إليه يوم القيامة، ويفصل بينهم بحكمه العدل، الذي لا يجور فيه ولا يَحيف؛ ولهذا قال:{فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ} يعني: فيعطيهم من الثواب على قدر أعمالهم الصالحة، ويزيدهم على ذلك من فضله وإحسانه وسَعَة رحمته وامتنانه»[٢١٢]، كما قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}[٢١٣] أي: صاغرين حقيرين ذليلين، كما كانوا ممتنعين مستكبرين»[٢١٤].

وأما المساواة في المكافأة فقد بينها القرآن الكريم بقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[٢١٥].

وبتلك الآية الكريمة تتجلى حقيقة أن الله تعالى يأمر عباده بأن يكونوا عادلين مع الناس في جميع تصرفاتهم، نقل الإمام القرطبي (رحمه الله) عن سيدنا على بن أبي طالب (رضي الله عنه) قوله: «العدل الإنصاف، والإحسان التفضل»[٢١٦]، وقال الدكتور سعدي أبو حبيب: «والعدل هنا المساواة في المكافأة»[٢١٧].

---

٢١١. (سورة النساء : ١٧٢-١٧٣).

٢١٢. تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢/ ٤٨٠ .

٢١٣. (سورة غافر: ٦٠).

٢١٤. تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢/ ٤٨٠-٤٨١ .

٢١٥. (سورة النحل: ٩٠).

٢١٦. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٠ / ١٦٥ .

٢١٧. القاموس الفقهي: د. سعدي ابو حبيب: ص ٢٤٤ .

فبيَن تعالى أنه بالإضافة إلى العدل والإنصاف أوجب على عباده كذلك التفضل على الخلق بالإحسان إليهم، وبذلك يتجلى عمق معنى الآية القرآنية، وفي ذلك يقول المرحوم شيخ الأزهر السابق (محمد سيد طنطاوي) في تفسيره للآية: «إن العدل: هو أن يلتزم الإِنسان جانب الحق والقسط في كل أقواله وأعماله، وأن الإِحسان يشمل إحسان الشيء في ذاته، سواء أكان هذا الشيء يتعلق بالعقائد أم بالعبادات أم بغيرهما، كما يشمل إحسان المسلم إلى غيره، فالإِحسان أوسع مدلولا من العدل: لأنه إذا كان العدل معناه: أن تعطي كل ذي حق حقه، من دون إفراط أو تفريط، فإن الإِحسان يندرج تحته أن تضيف إلى ذلك: العفو عمن أساء إليك، والصلة لمن قطعك، والعطاء لمن حرمك»[٢١٨].

بذلك يظهر أن شريعة الله تعالى تدعو الناس جميعاً إلى المساواة والعدل والإحسان فيما بينهم، لذلك يجب على المسلمين ولاسيما حكام العرب والفرس والترك منهم أن يتعاملوا مع إخوانهم الكُرد المسلمين بمبدأ العدل والإنصاف والإحسان، والعدل إنما تتجلى صورته كاملة في إرجاع الحقوق المغتصبة إليهم، وإقرار حقهم في العيش بالمساواة وفي الحرية والاستقلال، كما هو حال القوميات الثلاث الأخرى، وهذه هي المساواة المنشودة والإنصاف المعهود من الآية الكريمة، وإلا فإنهم قد خانوا الشريعة الإسلامية المطهرة التي تدعو إلى المساواة والعدل والإحسان لجميع الخلق دونما استثناء أو تمييز، فما يرجونه لأنفسهم يجب أن يرجوه لإخوانهم الكُرد أيضا، قال (صلى الله عليه وسلم): كما ثبت في الصحيح عن أنس (رضي الله عنه)

---

٢١٨. التفسير الوسيط للطنطاوي : ١ / ٢٥٦٠ .

مرفوعاً : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[٢١٩].

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «من نفَّس عن مؤمنٍ كربةً من كُرَبِ الدُّنيا، نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسرٍ يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه»[٢٢٠].

---

٢١٩. صحيح البخاري: ١ / ١٤ برقم (١٣).

٢٢٠. صحيح مسلم: ٤ / ٢٠٧٤ برقم (٢٦٩٩).

الفصل الرابع

حقوق الأمة الكُردية في نظر الشريعة الإسلامية

ويشتمل على خمسة مباحث وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: حق عمارة الإنسان للأرض و استخلافه فيها بالعدل

المبحث الثاني: حق التعاون مع الأمم والاستفادة من التجارب الحسنة للشعوب.

المبحث الثالث: حق الاعتزاز بالقومية الكُردية.

المبحث الرابع: حق التحدُّث والتعلّم باللغة الكُردية.

المبحث الخامس: حق الكُرد في مقاومة الغزاة والمحتلين في أي ظرف وتحت أية ذريعة.

المبحث الأول

حق عمارة الإنسان للأرض واستخلافه فيها بالعدل

إن الإنسان بمجرد كونه إنسانا يكون عنصراً مفيداً صالحاً لعمارة الأرض، ويستطيع حينئذ أن يُسهم في ازدهارها في مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية والخلقية وغيرها، وذلك هدف الإنسان الدنيوي من العيش الكريم على المعمورة، كما قال تعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}[221].

ولا شك أن الصلاح هنا يشمل صلاحي الدين والدنيا، فكل من صلح لعمارة الأرض وإصلاحها وإحيائها وأسهم في رفاهية البشر وتقدّمه وازدهاره تعمه البشرى الربانية في الدنيا بتلك (الوراثة)، بغض النظر عن دينه ومعتقده وجنسه ولونه، لكن البشرى لأهل الإيمان أشمل حيث تعم الدنيا والآخرة، قال تعالى: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[222].

قال الفخر الرازي(ت٦٠٦هـ): «فقوله (وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ) ترغيب عظيم للمطيعين وترهيب عظيم للمذنبين فكأنه تعالى قال: اجتهدوا

---

٢٢١. (سورة الأنبياء: ١٠٥ـ ١٠٧).

٢٢٢. (سورة التوبة: ١٠٥).

في المستقبل فإن لعملكم في الدنيا حكماً وفي الآخرة حكماً، أما حكمه في الدنيا: فهو أنه يراه الله ويراه الرسول ويراه المسلمون، فإن كان طاعة حصل منه الثناء العظيم والثواب العظيم في الدنيا والآخرة، وإن كان معصية حصل منه الذم العظيم في الدنيا والعقاب الشديد في الآخرة، فثبت أن هذه اللفظة الواحدة جامعة لجميع ما يحتاج المرء إليه في دينه ودنياه ومعاشه ومعاده»[٢٢٣].

ومن ذلك قوله تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}[٢٢٤].

قال أبو بكر الجزائري في تفسيره للآية: «(وَابْتَغِ) اطلب (فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ) من أموال (الدَّارَ الْآخِرَةَ) بأن تصدَّقْ منها، وأنفقْ في سبيل الله كبناء مسجد أو مدرسة أو ميتم أو ملجأ إلى غير ذلك من أوجه البر والإحسان، (وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) فكل واشرب والبس واركب واسكن، ولكن في غير إسراف ولا مخيلة، (وَأَحْسِنْ) عبادة الله تعالى وطاعته وأحسن إلى عباده بالقول والعمل (كَمَا أَحْسَنَ) أي الله تعالى إليك (وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ) بترك الفرائض وارتكاب المحرمات، (إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)»[٢٢٥].

أي أن الجانب الأخروي مقدم على الجانب الدنيوي من حيث الغاية والنية، ومن حيث الكسب والعمل، كما يدل عليه قوله تعالى أثناء فريضة الجمعة: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ

---

٢٢٣. التفسير الكبير(مفاتيح الغيب): للإمام فخر الدين الرازي: ١٦ / ١٤٩ .

٢٢٤. (سورة القصص: ٧٧).

٢٢٥. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري: ٤ / ٩٩ .

وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[226] وقوله تعالى في فريضة الحج:{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ}[227] والمعنى: ليس على الحاج إثم ولا حرج، إذا ابتغى ربحاً بتجارة في أيام الحج، إن كان ذلك لا يشغله عن شيء، من أداء مناسكه،[228] لكن لا يعني هذا إغفال الدنيا وإهمال أمورها، لأن الدنيا مزرعة الآخرة وقنطرتها، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[229]. وقوله (جل شأنه): {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا}[230].

قد حضّ (صلى الله عليه وسلم) المؤمنين على العمل والتعمير والاهتمام بالأمور الدنيوية في جملة من الأحاديث الشريفة منها حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) كما جاء في صحيح مسلم مرفوعاً: «المؤمن القويُ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خيرٌ، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تَعْجَزْ»[231].

لكن العمل في الإسلام لا يقتصر على الدنيا أو على الآخرة فقط،، بل يشملهما معاً، بخلاف سائر أنظمة الحكم الأخرى، وفي الدنيا يشمل جميع

---

٢٢٦. (سورة الجمعة: ١٠).

٢٢٧.(سورة البقرة: ١٩٨).

٢٢٨. ينظر: أضواء البيان للشنقيطي: ٥ / ١١١ .

٢٢٩. (سورة المزمل: ٢٠).

٢٣٠. (سورة الإسراء : ١٢).

٢٣١. صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله وتفويض المقادير: ٢٠٥٢/٤ برقم (٢٦٦٤).

نواحي الحياة لاستكمال فضائل النفس كي تكون لائقة بالتكريم الإلهي.

يقول الدكتور (وهبة الزحيلي) بهذا الصدد: «لا يقتصر دور الدولة المسلمة على إصلاح النواحي الاقتصادية أو الاهتمام بمطالب الحياة المادية فحسب كما تقول الشيوعية، وإنما مهمتها شاملة لكل جوانب الحياة الإنسانية الفكرية والنفسية والسياسية والخلقية، لأن الإسلام دين الفطرة، والفطرة البشرية تتطلب العناية بجميع هذه النواحي متضامنة مع بعضها كي تزدهر الحضارة، وتحفظ الحياة الكريمة ويزداد العمران وترتاح النفوس بتقوية العنصر الأخلاقي الذي يحمي القيم الاقتصادية وغيرها، لأن الحقائق والقيم الذاتية في تقدير الإسلام ليست أشياء منفصلة عن المظاهر المادية للحياة الإنسانية، ولأن المقصد من رسالة الإسلام هو إيجاد المجتمع الصالح الذي لا يكتفي بتوفير وسائل العيش أو رفع مستوى المعيشة فقط، وإنما لا بد للدولة من العمل على ترقية الوجدان والحياة الخلقية لتقويم سلوك الأفراد، وتسديد نشاطهم العملي الذي يبوؤهم خيري الدنيا والآخرة مع الشعور بالارتياح والطمأنينة لا بالقهر والقسر، وعلى الدولة ـ باعتبارها حكومة القرآن ـ أن تسعى دائماً لتحقيق الأفضل والأصلح لمواطنيها في مختلف جوانب الحياة الإنسانية المادية والأدبية، فتقيم أركان الإسلام وتنشر الأمن وتدفع خطر الأعداء، وتسارع إلى إحراز التفوق في كل مجالات التقدم والمدنية والسبق العلمي وإشاعة الرخاء الاقتصادي، وتطوير الإنتاج والصناعة وأساليب الحياة الحديثة حتى يتحقق المجتمع الفاضل الذي يريد الإسلام إقامته من الناحيتين الدينية والدنيوية»[٢٣٢].

---

٢٣٢. الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي: ٨ / ٥٠٢ ـ ٥٠٣ .

المبحث الثاني

حق التعاون مع الأمم والاستفادة من التجارب الحسنة للشعوب

من أجل الاستفادة من خبرات الأمم وتجارب الشعوب أجازت الشريعة الإسلامية حق إقامة العلاقة وربط الجسور بين الأمم والتعاون معها، وعنيت عناية فائقة بالعلاقة التعاونية بين البشر بمختلف الأعراق والقوميات والطوائف والألوان، وفي مختلف ميادين الحياة، مادام ذلك على أساس البر والتقوى، والسلم والتعاون وحسن الجوار والاحترام المتبادل، قال تعالى:{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[٢٣٣]، ولا شك أن الله تعالى هو الذي اختار للكُرد هويتهم القومية، وخصّهم بها، لذلك حقيق بالكُرد أن يفتخروا بما اختاره الله تعالى لهم، ما لم يكن الاعتزاز على حساب الآخرين، والأهم في نظر الإسلام هو تنظيم تلك العلاقة بين مختلف الأقوام والأمم وتطويرها واستغلالها لصالح الشعوب والأفراد والمجتمعات، مع جواز الدفاع عن الخصوصيات لكل أمة من الأمم، لكن الأولى أن يكون بالحوار الهادف البناء، قال تعالى: {وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}[٢٣٤] وقال تعالى: {ادْعُ إِلَى

---

٢٣٣. (سورة المائدة: ٢).

٢٣٤. (سورة فصلت: ٣٤).

سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}[٢٣٥]، وقال تعالى: {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا}[٢٣٦].

---

٢٣٥. (سورة النحل: ١٢٥).

٢٣٦. (سورة الإسراء: ٥٣).

المبحث الثالث

حق الاعتزاز بالقومية الكُردية

إن الإسلام نهى عن السخرية والاحتقار، كاحتقار الفرد لفرد آخر، أو طائفة لأخرى، أو قوم لآخر، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[٢٣٧].

قال الإمام (أبو الليث السمرقندي): «صارت الآية عامة في الرجال والنساء، فلا يجوز أحد أن يسخر من صاحبه، أو من أحد من خلق الله تعالى، وقال ابن مسعود (رضي الله عنه): البلاء موكّل بالقول، لو سَخِرتُ من كلبٍ، خَشيت أن أكونَ مثلهُ»[٢٣٨].

قال الشيخ (محمد أمين الشنقيطي): «وما تضمنته هذه الآية الكريمة من النهي عن السخرية جاء ذم فاعله وعقوبته عند الله في غير هذا الموضع، كقوله تعالى: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[٢٣٩-٢٤٠].

---

٢٣٧. (سورة الحجرات: ١١).

٢٣٨. بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي: بتحقيق: د. محمود مطرجي: ٣ / ٣١١ .

٢٣٩. (سورة التوبة: ٧٩).

٢٤٠. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي: ٧ / ٤١٣ .

والله تعالى قد خلق الأقوام والشعوب من أجل التعارف والتكامل فيما بينهم لا للتساخر والتنابز، قال تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[٢٤١].

وقد روى البيهقي عن أبي أمامة الباهلي(رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: يا أبا أمامة: اللهُ أذهب فخرَ الجاهلية وتكبُّرها بآبائها، كلُّكم لآدم وحواء، كطف الصاع بالصاع، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم»[٢٤٢].

وأخرج أيضا عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أنه (صلى الله عليه وسلم) خطب في حجة الوداع قائلاً: «يا أيها الناس أن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ألا هل بلغت»[٢٤٣].

إذن ليس هناك شعب الله المختار، فعلى الإنسان أن يعرف أصله فيتواضع لبني جنسه من البشر، ولا يتكبر عليهم، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ}[٢٤٤] إذن: فكما يحق للأمم الأخرى الاعتزاز بهويتهم القومية وبلسانهم، فكذلك للكُرد الحق نفسه، حيث لا مانع شرعاً.

---

٢٤١. (سورة الحجرات: ١٣).

٢٤٢. شعب الإيمان للبيهقي: ٤ / ٢٨٨ برقم(٥١٣٦).

٢٤٣. المصدر نفسه: ٤ / ٢٨٩ برقم(٥١٣٧)عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه).

٢٤٤. (سورة الانفطار: ٦-٨).

ومما يؤكد حق الاعتزاز هذا حقيقة أن كل قوم كان قد أُرسل إليهم رسول منهم وبلسانهم لكي يفهموا منه ويبين لهم منهاج الله وشريعته قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[245].

أما نبي آخر الزمان سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) فهو مرسل إلى جميع الأمم والشعوب والى يوم القيامة، وإنما كان القرآن الكريم باللغة العربية لكون العرب حينئذٍ أكثر الأمم حاجة إلى شريعة الله تعالى، لأسباب منها الجهل المطبق والعصبية الممقوتة، كما ويؤكد ذلك الآيات الكريمة ومنها:

١ـ قوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[246].

٢ـ قوله تعالى:{ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا }[247].

٣ـ قوله تعالى:{ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ}[248].

ولذلك فإن حسابهم عند الله عظيم، فإنهم بعد نزول الحكم بلغتهم غير معذورين البتة، ولا يوجد بعد لهم مبرّرٌ، ومن ثمَّ سُمي تماديهم في الغي مجرد أهواءٍ باطلة حرّم القرآن الكريم اتباعها، قال تعالى:

{وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ

---

٢٤٥. (سورة إبراهيم:٤).

٢٤٦. (سورة يوسف: ٢).

٢٤٧. (سورة طه: ١١٣).

٢٤٨. (سورة الأحقاف:١٢).

الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ}[249].

وأما تعيين عرب مكة ببعث الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيهم لأنهم الذين اتصفت قلوبهم بالحمية الجاهلية أكثر من غيرهم، فكانوا أحق بكلمة التقوى من غيرهم من أهل القرى، وعليه التصريح بقوله تعالى:{ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الحْمِيَّةَ حَمِيَّةَ الجْاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى المُْؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً }[250].

---

٢٤٩. (سورة الرعد: ٣٧).

٢٥٠. (سورة الفتح: ٢٦).

المبحث الرابع

حق التحدُّث والتعلُّم باللغة الكُردية

إن من جملة الحقوق القومية للأمة الكُردية كذلك حق الاعتزاز باللغة الكُردية التي هي من جملة لغات الشعوب الآرية (الهندو- أوروبية)[251] وبالأدب الكُردي وتراثهم، لأن لغتهم من أعرق اللغات أصالة في الشرق الأوسط، وفيها من الحيوية والأصالة والعمق ما يستوجب الاهتمام ويستجلب الدهشة لدى الدارسين.

ولسنا هنا بصدد الكلام عن ذلك، فقد تطرق إليه الباحثون بجلاء، ومن قرأ بإمعان كتاب الكاتب الكُردي مسعود محمد (لسان الكُرد) أدرك تلك الحقائق، حيث آنس من البعض تشجيعاً له على الدوام كما يقول: في نبش الماضي واستخراج الشواهد على استقلال اللغة الكُردية بأعراقها وأعرافها» وفي معرض كلامه على استقلالية اللغة الكُردية وأنها غير متأثرة بالفارسية ولا غيرها يقول: «وتماديت حتى اهتديت إلى البرهان على ملكية (اللغة الكُردية) الشرعية لكثير من المفردات المشتركة بينها وبين غيرها» ثم يقول: «بل إني على يقين أن (اللغة الكُردية) تعرّضت

---

٢٥١. والتي تضم فرعين يعتبران أبناء العمومة، أحدهما يسمى بالفرع الشرقي، ويضم شعوب الهند و الميد(الكورد) والفُرس والأرمن، والثاني يسمى بالفرع الغربي ويضم: الأوروبيين والأمريكيين، ويطلق على كلا الفرعين مصطلح (الآريين)، يراجع: تاريخ الكُرد في الحضارة الإسلامية: د. أحمد الخليل: ص٣٧ .

للنهب في مفردات أخرى كثيرة، بسبب يتمها وثكلها، وخراب بيتها منذ ستة وعشرين قرناً..»[252].

لذلك لا يمكن إنكار أن اللغة الكُردية هي من بين اللغات المعهودة على المعمورة، ويتحدث بها عشرات الملايين من البشر، وسواء كان وضع اللغات توقيفياً على الله تعالى أم لا؟ على خلاف بين المتكلمين وغيرهم.

قال في ذلك الإمام الأصولي (سيف الدين الكُردي الآمدي) ما نصه: «فقد اختلف الأصوليون فيه: فذهب الأشعري وأهل الظاهر، وجماعة من الفقهاء إلى أن الواضع هو الله تعالى، ووضعه متلقي لنا من جهة التوقيف الإلهي إما بالوحي، أو بأن يخلق الله الأصوات والحروف، ويسمعها لواحد أو لجماعة، ويخلق له أولهم العلم الضروري بأنها قصدت للدلالة على المعاني، محتجين على ذلك بآيات كريمة، منها قوله تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}[253] دلَّ على أن سيدنا آدم والملائكة (عليهم السلام) لا يعلمون إلا بتعليم الله تعالى إياهم، ومنها قوله تعالى: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ}[254] وقوله تعالى:{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}[255] وقوله تعالى:{اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}[256]، واللغات داخلة في هذه

---

٢٥٢. ينظر: لسان الكُرد : مسعود محمد: ص ٥ وما بعدها.

٢٥٣. (سورة البقرة: ٣١- ٣٢).

٢٥٤. (سورة الانعام: ٣٨).

٢٥٥. (سورة النحل: ٨٩).

٢٥٦. (سورة العلق: ٣ – ٥).

المعلومات، وقوله تعالى: {إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ}[٢٥٧] ذمّهم على تسمية بعض الأشياء من غير توقيف، فدلّ على أن ما عداها توقيف، وقوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ}[٢٥٨] والمراد به اللغات لا نفس اختلاف هيئات الجوارح من الألسنة، لأن اختلاف اللغات أبلغ في مقصود الآية، فكان أولى بالحمل عليه. وذهبت البهشمية وجماعة من المتكلمين إلى أن ذلك من وضع أرباب اللغات واصطلاحهم، وأن واحدا أو جماعة انبعثت داعيته، أو دواعيهم، إلى وضع هذه الألفاظ بإزاء معانيها. ثم حصل تعريف الباقين بالإشارة والتكرار، كما يفعل الوالدان بالولد الرضيع، وكما يعرف الأخرس ما في ضميره بالإشارة والتكرار مرة بعد أخرى، محتجين على ذلك بقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ}[٢٥٩] وهذا دليل على تقدم اللغة على البعثة والتوقيف، وذهب الأستاذ (أبو إسحاق الأسفراييني) إلى أن القدر الذي يدعو به الإنسان غيره إلى التواضع، بالتوقيف، وإلا فلو كان بالاصطلاح، فالاصطلاح عليه متوقف على ما يدعو به الإنسان غيره إلى الاصطلاح على ذلك الأمر، فإن كان بالاصطلاح لزم التسلسل وهو ممتنع، فلم يبق غير التوقيف، وجوّز حصول ما عدا ذلك بكل واحد من الطريقين. وذهب (القاضي أبو بكر) وغيره من أهل التحقيق، إلى أن كل واحد من هذه المذاهب ممكن بحيث لو فرض وقوعه، لم يلزم عنه

---

٢٥٧. (سورة النجم: ٢٣).

٢٥٨. (سورة الروم: ٢٢).

٢٥٩. (سورة إبراهيم: ٤).

محال لذاته، وأما وقوع البعض دون البعض، فليس عليه دليل قاطع، والظنون متعارضة يمتنع معها المصير إلى التعيين، هذا ما قيل، والحق أن يقال: إن كان المطلوب في هذه المسألة يقين الوقوع لبعض هذه المذاهب، فالحق ما قاله (القاضي أبو بكر) إذ لا يقين من شيء منها على ما يأتي تحقيقه، وإن كان المقصود إنما هو الظن، وهو الحق، فالحق ما صار إليه الأشعري، لما قيل من النصوص لظهورها في المطلوب»[٢٦٠].

واللغة الكُردية هي لغة علّمها الله تعالى مجموعة من البشر وهم ملة يتميزون بلغاتهم ولها لهجاتها المتعددة وهم الكُرد، أو هي مما اصطلح عليه أنفسهم عن طريق الفهم والتخاطب، بناء على الخلاف المذكور آنفا، وهذه اللغة هي من جملة آيات الله تعالى في الأرض، كما قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ}[٢٦١].

وبناءً على ذلك: فإن كل من أنكر وجود اللغة الكُردية وأدبها، فقد أنكر الآية القرآنية هذه، حيث نصت على أن من جملة آيات الله في خلقه اختلاف الألسن واللغات وحتى اللهجات، كما أفاد ذلك عبارة أبي الحسن الآمدي(ت٦٣١هـ) السابقة الذكر.

---

٢٦٠. ينظر: (الإحكام في اصول الاحكام) لسيف الدين الآمدي الكُردي: بتحقيق: سيد الجميلي: ١/٧٤ـ٧٥ .

٢٦١. (سورة الروم: ٢٢).

المبحث الخامس

حق الكُرد في مقاومة الغزاة والمحتلين
في أي ظرف و تحت أية ذريعة

إن الشريعة الإسلامية أعطت للناس حق التملُّك وحق الانتفاع بما يملكونه، وبالتالي أعطت لهم حق الدفاع عما يملكونه من الأراضي والأموال والممتلكات المنقولة وغير المنقولة، فقد صحّ عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) مرفوعاً: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شهيدٌ»[٢٦٢].

والأموال أعم من أن تكون مجرد الذهب والفضة، فهي تشملهما وتشمل ما يقوّم بهما، وهي عامة في الأموال المنقولة كالنقدين والمواشي وغير المنقولة كالأراضي والبيوت والبساتين، وتشمل في النهاية الوطن الذي يعيش الإنسان عليه ويتربى من خيراته.

وقد نص المصطفى (صلى الله عليه وسلم) على أن من دافع عن ماله فهو شهيد إن قُتِل، غير آثم إن قَتَل المتعدي، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: «جاء رجلٌ إلى رسول اللّه (صلى الله عليه وسلم) فقال يا رسول الله: أرأيت إن جاء رجلٌ يريد أخذ مالي؟ قال: فلا تُعْطِهِ مالَكَ، قال أرأيت إن قاتلني ؟ قال: قاتِلْه، قال: أرأيت إن قتلني ؟ قال: فأنت شهيدٌ، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: هو في النّار»[٢٦٣].

٢٦٢. الحديث متفق عليه، ينظر: صحيح البخاري: (٢ / ٨٧٧) برقم (٢٣٤٨)، صحيح مسلم: ١/١٢٤ برقم(٢٢٦).

٢٦٣. صحيح مسلم: ١ / ١٢٤ برقم (٢٢٥).

الفصل الخامس

حق استقلال كُردستان في نظر الشريعة الإسلامية - دراسة شرعية تاريخية تحليلية سياسية-

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: حق إعلان الدولة الكُردية المستقلة على جغرافية كُردستان وأراضيها التاريخية في نظر الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: مقوّمات الدولة الكُردية المستقلة.

المطلب الثاني: عدم وجود الموانع الشرعية من إقامة الدولة الكُردية المستقلة.

المطلب الثالث: أهم الاعتراضات الواردة على إقامة الدولة الكُردية، مناقشتها ودفعها.

المطلب الرابع: حق المساواة بالأمم في الاستقلال التام هو من باب فقه المقاصد الشرعية والمصالح المعتبرة شرعاً.

المبحث الثاني: استحقاق الكُرد للحكم وإعلان الاستقلال ـ دراسة تاريخية تحليلية سياسية ـ

المطلب الأول: الأسباب التي حالت في التاريخ الحديث دون قيام دولة كُردية مستقلة ـ نقد وتحليل ـ

المطلب الثاني: مدى جدارة الكُرد وقدرتهم على تولّي زمام الحكم وتشكيل الإمارات والدول المستقلة ـ دراسة في الماضي والحاضر والمستقبل ـ

المبحث الثالث: ما يلزم القيام به بعد اختيار الاستقلال.

تمهيد

إن الله تعالى لما خلق الإنسان جعل له دستورا للحياة ولما بعد الممات، ولم يدع أمة إلا وأرسل إليها رسولاً يبشّر الصالحين بالجنة وينذر الطالحين من عذاب يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وتشرفت أمة آخر الزمان بشريعة القرآن المنزل من لدن خالق الأرض والسموات على قلب خير خلقه سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ليكون للعالمين نذيراً، قال تعالى: {الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}[٢٦٤]وقال تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا *الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا}[٢٦٥] وقد جعل الإسلام لكل أمة من الأمم حقّها في الوجود والعيش الكريم، وجعل لكل شعب من الشعوب الحق في التحرّر والتمتع بالاستقلال، إذ لا تفاضل بين الأمم ولا بين أفراد الناس إلا بالتقوى، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[٢٦٦] وقال (صلى الله عليه وسلم) : «يا أيها الناس أن ربكم واحدٌ، وإن أباكم واحدٌ، ألا لا فضل لعربي على عجمي، و لا لعجمي

---

٢٦٤. (سورة الرحمن : ١ – ٤).

٢٦٥. (سورة الفرقان : ١ ، ٢).

٢٦٦. (سورة الحجرات : ١٣).

على عربي، و لا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت ؟»[٢٦٧]

و حرّم الإسلام الظلم بين العباد، كما جاء في الحديث القدسي: عن أبي ذر (رضي الله عنه): عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا»[٢٦٨].

ومنذ أن كنت صغيراً حيث لم أتجاوز الثانية عشر من العمر، والى الآن وقد بلغت الأربعين سنة وأنا أتأمل فيمن حولنا وأسمع عن البعيدين عنا من الأمم والشعوب والبلدان، فأجد أن جميع الشعوب والأمم سواء الإسلامية وغيرها باستثناء الكُرد قد نالوا (والحمد لله) حقوقهم كاملة، ومنها حق التمتُّع بتشكيل دولتهم القومية، وتنبهت كذلك وأن لم أبلغ بعد الحلم أن بعض هؤلاء الحكومات والشعوب الإسلامية قد شكّلوا دولاً لهم على غير أراضيهم، وأعني بذلك تسلّط دول الجوار وتجبرهم على أرض كُردستان التاريخية، فكان ذلك مما ترك في أعماقي الأثر البالغ أسفاً وحزناً، وقد رأيت وبعد أن منحني الله تعالى قوةً على الكتابة أنه من الضرورة تحرير دراسة في هذه المسألة وأثبت من خلالها حق الكُرد في استرجاع حقوقهم المغتصبة وإعلان دولتهم المستقلة على كُردستان، من منظور الشريعة الإسلامية والتاريخ الإسلامي، وهذا الفصل هو المطلوب الحقيقي من هذه الدراسة لذلك أخرتها وجعلت الفصول السابقة بمثابة

---

٢٦٧. (رواه البيهقي في شعب الإيمان: ٤/ ٢٨٩ برقم: ٥١٣٧) عن جابر (رضي الله عنه).

٢٦٨. صحيح مسلم: ٤ / ١٩٩٤ برقم (٢٥٧٧).

مقدمات تمهّد الطريق له، لإثبات هذا الحق الشرعي والقانوني المغتصب، أرجو بذلك تقديم شيء للإسلام ولبني جلدتي الكُرد وتأدية الواجب الذي كان عليّ تقديمه مما أمكنني الله تعالى عليه وهداني إليه، إحقاقاً للحق وإبطالاً للباطل، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المبحث الأول

حق إعلان الدولة الكُردية المستقلة على جغرافية كُردستان وأراضيها التاريخية في نظر الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: مقومات الدولة الكُردية المستقلة:

إن الأمة الكُردية - والحمد لله - تتمتع بجميع عناصر الاستقلال من وجود أمة خالصة تمتلك لغتها الحية المتميزة، ووجود الأرض(أرض كُردستان التاريخية) التي منحها الله تعالى إياهم بخيراتها الوفيرة وهم يعيشون عليها أصالة منذ آلاف السنين، وكذلك يتمتعون بالسلطة والسلطان، وهذه هي العناصر التي ينبغي وجودها للاستقلال وتشكيل الدولة المستقلة، هذا من حيث القوانين والتشريعات الوضعية، ولاسيما مواد لائحة حقوق الإنسان الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة، حيث جاء في (المادة الأولى): أن الناس جميعهم يولدون أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وجاء في المواد (الثانية والثالثة والسابعة والثامنة والعاشرة): أن لكل إنسانٍ حقُّ التمتّع بكل الحقوق والحريات دون أي تمييز بسبب العرق أو الجنس أو اللون أو غير ذلك، وأن لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامته الشخصية، وأن الناس سواسية كلهم أمام القانون، ولكل شخص الحق في أن يلجأ إلى المحاكم الوطنية لإنصافه على قدم

المساواة التامة.. وجاء في (المادة الرابعة): لا يجوز استرقاق أو استعباد أي شخص.. وجاء في (المادتين العشرين والحادية والعشرين):لكل شخص الحق في حرية الاشتراك في الجمعيات والجماعات السلمية، وأن لكل فرد الحق في الاشتراك في إدارة الشؤون العامة لبلاده عبر الانتخابات ونظام البرلمان والديمقراطية وله الحق في الضمان الاجتماعي.. [٢٦٩].

ولذلك لم يبق من مقومات إعلان الدولة المستقلة في كُردستان إلا الإرادة والعزيمة والتآزر والإحساس بالمسؤولية التاريخية وهذا ما ينبغي تواجده في المرحلة الراهنة وبالله تعالى التوفيق.

المطلب الثاني: عدم وجود الموانع الشرعية من إقامة الدولة الكُردية المستقلة: يمكن تحليل هذه المسألة ومناقشتها عبر المحاور الآتية:

أولاً: لا يوجد البتة مانع شرعي من أن تتمتع الأمة الكُردية بإقامة دولتها المستقلة، على أراضي كُردستان المقسّمة، أسوة بأخواتها من الملل والشعوب الأخرى، بل نرى أن كل من يعيق تلك الأمنية للكُرد من الدول والقوى فهو آثم شرعاً، ونعتقد كذلك أن من احتل أرض كُردستان التاريخية، وحال دون إقامة الدولة الكُردية خصوصاً بعد انهيار دولة الخلافة الرمزية فهو غاصب قد تعدى حدود الله تعالى وحقوق عباده، ناهيك عمن استحلّ فيها الدماء والأعراض والثروات وعبر العهود الغابرة .

٢٦٩. لمعرفة مواد لائحة حقوق الإنسان الدولية، تنظر: الموسوعة العربية العالمية: مجموعة من العلماء: ٢ـ٧ .

لقد آن الأوان أن تكف الأنظمة المتسلطة عن الظلم والطغيان، وآن الأوان للشعوب المقهورة المحتلة المغلوب على أمرها أن تتحرّر، حيث لم تبق لغة لم يستقل الناطقون بها بالدولة إلا اللغة الكُردية، في المشرق الإسلامي و(الأمازيغية = البربر) في المغرب الإسلامي، أما فلسطين فنحن مع جهودهم لنيل استقلالهم الكامل كذلك، لكن لا ننسى أنهم يتكلمون العربية، والعرب لهم دولهم المستقلة المتعددة. فمسألة استقلالهم أهون نفسياً لو قورنت باستقلال كُردستان، لكنها قد تكتسب أهمية أكبر لو كانت الدعوة في فلسطين دعوة إسلامية لا مجرد دعوة قومية عروبية كما لمسناها ونلمسها إلى اليوم، وللأسف الشديد..

ولقد تقدّمتُ بورقة توصياتٍ إلى أعمال المؤتمر الدولي الأول للتصوف الإسلامي - وهي محفوظة وموثقة - بينت فيها تلك النقطة، ضمن كلامي في حق الشعوب الإسلامية في نيل التحّرر والاستقلال من الأنظمة الدكتاتورية في الشرق الأوسط، وقلت في إحدى مداخلاتي في اليوم الثاني من المؤتمر وبحضور عشرات الوفود الأكاديمية والسياسية التي توافدت إليه من أكثر من أربعين دولة مشاركة أنه ينبغي التصدي للظلم والطغيان الواقع على الشعوب والأمم الإسلامية من قبل أنظمتها القمعية، وكذلك يجب تغيير اسم الجامعة العربية إلى الجامعة الإسلامية وتغيير بعض بنودها ليتسنى لغير العرب المسلمين الحضور الفعلي في أعمالها، وينبغي رفع شعار الإسلام في قضية فلسطين بدل شعار العروبة، ليتسنى للمسلمين جميعاً التعاطف معها، كما وأنه يجب على الإخوة العرب خصوصاً التضامن والتعاطف مع قضية إخوانهم الكُرد في الأجزاء الأربعة الذين لهم عليهم من أهل العراق والشام ومصر والحجاز

واليمن فضل خدمة الدين ونشر العلوم الإسلامية خصوصاً في عهد الدولة الأيوبية المجيدة[270].

ثانياً: الأصل في الحكم في الشريعة الإسلامية أن يكون بالعدل والإحسان، والعبرة تكون بهما، ومن الأدلة على ذلك في الكتاب العزيز:

١ـ قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}[271].

٢ـ قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}[272].

٣ـ قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[273].

ثالثاً: لا وجود للتفاضل بين الأمم والأقوام لكي لا يكون قوم مقهوراً على

---

٢٧٠. وقد انعقد المؤتمر ما بين: (٢٤ـ ٢٦/ ٩/ ٢٠١١م) تحت شعار: (التصوف منهج أصيل للإصلاح) في القاعة الكبرى بمركز مؤتمرات الأزهر الشريف بالقاهرة، بإشراف المركز العلمي الصوفي بأكاديمية الإمام الرائد لدراسات التصوف وعلوم التراث بالعشيرة المحمدية، وتحت رعاية شيخ الأزهر الشريف الدكتور أحمد الطيب، وقد تشرفتُ بالمشاركة في أعماله بصحبة الوفد التصوفي الكوردي والذي كان يترأسه نجل مرشدنا (رحمه الله) فضيلة الشيخ الدكتور مادح الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي(أيّده الله).

٢٧١. (سورة النساء: ٥٨).

٢٧٢. (سورة المائدة: ٨).

٢٧٣. (سورة النحل: ٩٠).

أمره أو مظلوما بيد الآخرين أو مستعبدا لصالحهم، فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان حراً لا يملك رقبته إلا خالقه الذي ذرأه وصوّره فأحسن صورته، وكما قال الخليفة الراشد عمر الفاروق (رضي الله عنه) لعمرو بن العاص (رضي الله عنه) قولته المشهورة: «مُذْ متي تعبدتُّم النّاسَ وقد ولدتهم أمّهاتهم أحراراً»[274].

رابعاً: لو نظرنا إلى التاريخ الإسلامي لرأينا أن الأمم التي كانت تفتح صدورها للإسلام وتدخل إلى الدين الجديد تبقى على أحوالها من المكانة والسلطان الذي كانت تتمتع به قبل الإسلام، وكذلك ملوكهم، فقد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة (رضي الله عنه) مرفوعاً: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعادِنَ، خِيَارُهُمْ في الجاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الإسلام، إذا فَقِهُوا»[275].

وعبارة: (أسلِم تسلَم) موجودة ضمن الرسائل التي أرسلها رسول الله

---

٢٧٤. القصة أخرجها أبو القاسم ابن أبي الحكم القرشي في فتوح مصر وأخبارها: (ص ١٨٣) عن أنس (رضي الله عنه) أن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) فقال يا أمير المؤمنين: عائذٌ بك من الظلم، قال عُذت معاذاً، قال: سابقتُ ابن عمرو بن العاص فسبقتُه، فجعل يضربني بالسّوط، ويقول: أنا ابن الأكرمين، فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم عليه، ويقدم بابنه معه، فقدم، فقال عمر: أين المصري؟ خُذ السّوط، فاضرب، فجعل يضربه بالسوط، ويقول عمر: اضرب ابن الأكرمين، قال أنس: فضرب فوالله لقد ضربه ونحن نحب ضربه، فما أقلع عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه، ثم قال عمر للمصري: ضع على ضلعة عمرو، فقال يا أمير المؤمنين: إنما ابنه الذي ضربني، وقد اشتفيت منه، فقال عمر لعمرو: » مُذْ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟ قال يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني «، وينظر كذلك: كنز العمال للمتقي الهندي: ١٢ / ٨٧٣ برقم(٣٦٠١٠).

٢٧٥. صحيح البخاري كتاب المناقب عن أبي هريرة (رضي الله عنه) : ٣ / ١٢٨٨بر قم (٣٣٠٤).

(صلى الله عليه وسلم) إلى هرقل وكسرى والمقوقس وغيرهم من الملوك والأمـراء والحكام[٢٧٦]، وأبقي الخليـفـة الفـاروق (رضـي الله عنه) أرض السواد لأصـحابها الأصليين كما هو مـعلوم، حتى إن (شـهرزور) التي دخل أهلها الكُرد في الإسلام سلماً لم يفرض عليهم حاكم ولم ينصب لها عامل بل حكموا بعد دخولهم في الإسـلام أنفسـهم بأنفسـهم، قـال المؤرخ (أبو إسحاق الإصطخري المتوفي٣٤٦هـ) في ترجمة (شَهْرَزُور): «قد غلب عليها الأكراد على قربها من العراق، ولا يكون بها أميرٌ ولا عاملٌ، وهي في يد الأكراد، وكذلك سُهْرَوَرْد الغالب عليها الأكراد»[٢٧٧].

خامساً: لذلك فمن أين جاء المتسلطون على أرض كُردستان من حكومات الشعوب المجاورة بفكرة فرض الأمر الواقع على الكُرد، وعدم جواز التلبّي لرغبة الكُرد في الاستقلال؟ وما هو مستندهم الشرعي أو القانوني في مزاعمهم تلك؟ وكيف يمكن لهم استعباد الكُرد واستبعادهم عن الحكم وإدارة شؤون الدولة أو تشكيلها؟ وهل يوجد نصٌ صريحٌ من الكتاب أو السنة يفيد بعدم جواز تشكيل الكُرد أو أية قومية أخرى لدولتهم المستقلة وعلى أراضيـهم؟ كل ذلك أسئلة مطروحة ينبغي للساسة والمثقفين من شعوب الأقوام المجاورة لكُردستان الجواب عنها، قبل إطلاق الدعوات الكاذبة إلى الخلافة الإسلامية وتوحيد المسلمين في دولة واحدة موحدة.

سادساً: إذا كان إعلان استقلال كُردستان انفصالاً عن الأمة الإسلامية فنحن التابعون في ذلك وهم السابقون، فإن كان ذلك حسناً، فنعم

---

٢٧٦. على سبيل المثال تنظر: رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم لهرقل، كما في الصحيحين عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، ينظر: صحيح البخاري ١/ ٧ برقم(٧) وصحيح مسلم ٣ / ١٣٩٣ برقم(١٧٧٣).

٢٧٧. الإصطخري: المسالك والممالك (مادة شهرزور):ص ٧١ .

الاقتداء بهم، وإن كان سيئاً فهم أول من بدؤوا به، والبادئ أظلم، إن كان في الأمر نفسه ظلماً ؟!

سابعاً: إن نضال الشعوب والأمم من أجل نيل حق تقرير المصير أمر جائز ومقبول كوسيلة من الوسائل التي تقود إلى الاستقلال والحرية من براثن المحتلين والغرباء، فقد ورد في بنود أعلى هيئة في العالم وهي الهيئة العامة لميثاق الأمم المتحدة ما يؤكد كل ذلك.[٢٧٨]

ثامناً: أما الحدود التي قسّمت اليوم أرضَ كُردستان وجغرافيتها التاريخية، فهي حدود مصطنعة صنعتها القوى الاستعمارية الظالمة، التي نالت من حقوق الكُرد وأرض كُردستان، لذلك ينبغي إرجاع الحقوق إلى أصحابها، ويجب شرعاً على الحكومات والشعوب الإسلامية مناصرة إخوانهم الكُرد في ذلك، وتعويض المتضررين إثر ذلك التقسيم الغادر في الاتفاقيات الدولية التي لم يكن الكُرد طرفاً فيها أبداً.

تاسعاً: أما ما يقال من أن كُردستان لا تستطيع أن تقوم على أركانها

---

٢٧٨. ففي تقرير الأمم المتحدة المؤرخ في: ١/١ / ١٩٤٢ورد النص فيه على حق تقرير المصير، وفي عام ١٩٤٥م من ميثاق الأمم المتحدة المادة الأولى الفقرة الثانية تقول: من مقاصد الأمم المتحدة إنماء العلاقات الودية بين الأمم المتحدة على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب، وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها»، وكذلك أكد حق تقرير المصير في الهيئة العامة عام ١٩٤٨م في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وفي عام ١٩٥٢ في القرار رقم (٧/٧٣٦) وفي عام١٩٦٠ برقم (١٥١٤/د١٥) وقرارات أخرى كثيرة بهذا الصدد، يراجع التفصيلات في وثائق المؤتمر العربي الأول للمسؤولين عن مكافحة الإرهاب البند الأول، إعداد العميد صبحي سلوم، ص ١٢-١٦، تونس ١٤١٩هـ، ١٩٨٨م، وينظر كذلك: مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية: د. هيثم عبد السلام محمد: ص ٢٣٧ فما بعدها.

وقوائمها لأنها لا تتمتع بمَمَرٍّ بحري، فمردودٌ من وجوه:

١ـ إن كُردستان الكبرى تمتد غرباً إلى لواء الأسكندرونة المطلة على بحر الأبيض المتوسط، ولواء الأسكندرونة كما بحثناه سابقاً تعد من أجزاء بلاد الكُرد (كُردستان) تاريخيا، على الرغم من ممارسة السياسات الظالمة تجاهها من حيث التتريك والتعريب والتهجير القسري وغير ذلك ولعقود من الزمن.

إذ لا شك وأن الأنظمة الدكتاتورية المتعاقبة في تركيا وسوريا حاولت ولا زالت تحاول انتزاعها عن كُردستان الكبرى بشتى الوسائل اللاشرعية واللاقانونية وبفرض منطق القوة الغالبة المفروضة لدى الكُرد والخيرين الأحرار في العالم.

٢ـ أما كُردستان الجنوبية المعروفة اليوم بإقليم كُردستان العراق الفدرالي، فصحيح حيث لا يوجد ممر بحري، لكن لا يتطلب إعلان الدُّول وجود الممرات المائية، لا من حيث الشريعة ولا من حيث القانون الدولي، حيث توجد الكثير من الدول المستقلة وفي خمس قارات، وليس لها ممرٌّ بحري تصل بها إلى العالم الخارجي، وهذا بيان حسب استقرائنا لجغرافيا دول العالم:

ففي قارة آسيا توجد دُوَل: (منغوليا، نيبال، أفغانستان، طاجاكستان، قيرغستان، كازاخستان، توركمانستان، أذربيجان)، وهذه الأربعة الأخيرة على بحر قزوين، وهو بحر مغلق أمام الملاحة الدولية كما لا يخفى.

وفي قارة أفريقيا توجد دول: (جاد، نيجر، مالي، بوركينا فاسو، أفريقيا الوسطي، الكونكو الديمقراطي، رواندا، أوغندا، أثيوبيا، زامبيا،

زيمبابوي، بوتسوانا، مالاوي)، وأخيرا دولة جنوب السودان التي استقلت في الآونة الأخيرة.

وفي قارة أوروبا: توجد دول: (نمسا، جيك، سويسرا، سلوفاكيا، هنكاريا، كوسوفو، يوغوسلافيا، مقدونيا).

وفي قارة أمريكا الجنوبية: توجد دولتان وهما: (بوليفيا وباراغواي).

فتلك الدول المذكورة والبالغة (٣١) إحدى وثلاثين دولة موزعة على خمس قارات في العالم قد نالت استقلالها مع أنه ليس لإحدى تلك الدول ممرٌ بحري خارجي، ولم يعترض أحد من صنّاع القرار الدولي على ذلك، فلتكن كُردستان الجنوبية (إقليم كُردستان العراق الفدرالي) على تلك الشاكلة.

بالإضافة إلى ذلك فإن إقليم كُردستان الجنوبية شأنه شأن باقي أجزاء كُردستان تتوفر فيه مختلف النواحي الاقتصادية الأخرى من خيرات الأرض المتنوعة والذهب الأسود والمعادن المختلفة التي يمكنها ـ والحمد لله ـ من وقوفها على قوائمها أكثر بكثير مما يتصوره الحساد.

٣ـ وهل هناك نص في الشريعة أو القانون الدولي يفيد بعدم جواز استقلال أمة من الأمم على أراضيها إذا لم يكن لها ممر مائي ؟!

لا نعتقد ذلك، إذ تتبّعنا النصوص الشرعية والقانونية بهذا الصدد فلم نجد نصاً من قريب أو بعيد يعرقل فكرة تشكيل استقلال الشعوب والملل على أساس من الممرات البحرية إلى العالم الخارجي، لكن الخبراء الاقتصاديين قالوا بأن الممرات البحرية للدول مما ييسّر لها مزيدا من الدعم الاقتصادي، وهذا أمر بديهي لا تتطلب دراسات خبراء الاقتصاد،

أما نحن في كُردستان الجنوبية فنعتمد بعد الله تعالى على الممرّين الجوي والبري، ريثما تتحرر باقي أجزاء كُردستان إن شاء الله، وحينئذ يتوّج الممران الجوي والبري بالممر الثالث البحري الخارجي عبر لواء الأسكندرونة على البحر المتوسط، إذ أن الله تعالى قد أعطى للكُرد أيضا ممرهم البحري، لكن المحتلين المتسلطين هم الذين حرموا كُردستان من ذلك، والله أكبر، ومنه التوفيق، وعليه التُّكلان.

المطلب الثالث: أهم الاعتراضات الواردة على إقامة الدولة الكُردية، مناقشتها، ودفعها:

بحسب استقراء الباحث فإن الاعتراض على إقامة دولة كُردية يأتي إما عن طريق بعض المتشددين من أدعياء إقامة الخلافة الإسلامية، أو يلمس عن طريق سياسات الحكومات الدكتاتورية عبر أبواق دعاياتها المغرضة الصادرة على لسان المتعصبين القوميين أو عن أقلامهم المأجورة، وذلك بفرض سياسة القبول بالأمر الواقع، و إيقاع اللوم في ذلك بكامله على القوى الاستعمارية، ثم انتهاج مبدأ القوة الغالبة لتلك الحكومات وفرضها، ولا شك أن جميع ذلك مردودٌ لما يأتي:

أولاً: إن الأقوام الثلاثة المسلمة المجاورة وهي العربية والتركية والفارسية عندما انفصلوا عن الدولة العثمانية (دولة الخلافة)، ولم ينتج عن ذلك انفصال عن الإسلام ولا عن الأمة الإسلامية، حتى يساء الظن بالأمة الكُردية أنها إذا شكّلت لنفسها دولة مستقلة ينتج عنه انفصال عن الإسلام أو الأمة الإسلامية.

ثانياً: فإذا جاز للقوميات الثلاث وغيرهم تشكيل الدول القومية لأنفسهم،

فلماذا يحرم ذلك على الكُرد، وقد ثبت بالأدلة من الكتاب والسنة كما أسلفنا بيانه أن جميع الأقوام متساوون في الحقوق والواجبات.

ثالثاً: فإن كان حراما للكُرد تشكيل الدولة ونقمة عليهم ذلك فلتشمل الحرمة والنقمة أيضا سائر الشعوب والملل المسلمة، وإن كان حلالاً ونعمة فليكن للكُرد كذلك نصيب أيضا، فبأية شريعة و أي قانون و أي ضمير يتم هذا التمييز ؟! وقد قال تعالى:{ وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ}[٢٧٩].

رابعاً: إن حق التمتع بالاستقلال من نِعَمِ الله تعالى على عباده، فلماذا إقصاء الكُرد من تلك النعمة وبأي وجه حق؟ وقد قال تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ}[٢٨٠].

خامساً: إن الملل والشعوب الإسلامية لو فرضنا أنها تجتمع من جديد تحت خيمة الخلافة الإسلامية الحقيقية العادلة التي طالما تعايشت تحتها بالتساوي الأقوام والملل والنحل، كما في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين المهديين من بعده، حينئذ لا ينبغي لقوم من الأقوام أن يدعو إلى الدولة القومية، ويجب أولاً أن يطلب من حكام الأقوام الثلاثة المجاورة للكُرد أن يتخلوا عن دولهم واستقلالهم وتدمج مؤسساتهم وحكامهم وشعوبهم في دولة الخلافة تلك، ومن ثمَّ جاز لهم ولمثقفيهم الإسلاميين أن يطالبوا الكُرد بالتخلي عن رغبتهم الشرعية في

---

٢٧٩. (سورة النحل: ١١٦).

٢٨٠. (سورة يونس: ٥٩).

الدولة القومية، وحينئذ تستجيب الأمة الكُردية وترضي بالعيش تحت الخيمة الواحدة، لكن على أساس نظام الولايات المتبعة في الإسلام والمسمى اليوم بالنظام الفدرالي.

سادساً: أما اليوم وقد انعدمت تقريباً مقومات تشكيل الخلافة الإسلامية الحقيقية، وأصبح لكل الأقوام المجاورة للكُرد أكثر من دولة قومية مستقلة منفصلة، إلا الكُرد حيث انخدعوا مرات عديدة، سواء بوعود القوى العظمى أو بوعود الأنظمة المتسلّطة، لذلك فكل إقصاء للأمة الكُردية من تشكيل دولتها المستقلة يُعدُّ محاولة ظالمة أخرى لتطبيق سياسة التمييز العنصري البغيض عليها واستعبادها من جديد، وإطالة أمد التسلّط المؤدي في النهاية إلى اختفاء كُردستان شيئاً فشيئاً، وانصهار تراثها ولغتها وثقافتها في تراث وثقافات ولغات الأقوام والدول المتسلطة على كُردستان على أساسٍ من الظلم والتعسّف والتميز ومبدأ القوة الغالبة، وجميع ذلك مرفوض من حيث مبادئ الشريعة الإسلامية ومقررات القانون الدولي، الداعية بأجمعها إلى ترسيخ قواعد العدل والإنصاف والحفاظ على حقوق الإنسان، ويتجلى ذلك:

١ـ في الكثير من الآيات الكريمة ومنها: قوله تعالى: {لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ}[٢٨١]، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[٢٨٢] وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

---

٢٨١. (سورة البقرة: ٢٧٩).

٢٨٢. (سورة الحجرات: ١١).

خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[٢٨٣].

٢ـ يتجلى في الكثير من الأحاديث الشريفة منها ما جاء في الصحيح من حديث عن أبي ذرٍ الغفاري (رضي الله عنه) قال: قال (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه عن ربه (جل شأنه): «يَا عِبَادِي: إنّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَالَمُوا»[٢٨٤].

٣ـ ويتجلي كذلك في مبادئ لائحة حقوق الإنسان الدولية المقررة في أربعينيات القرن المنصرم كما تقدم توثيقه في المطلب الثاني من هذا المبحث، على أن تكون الدولة الكُردية المستقلة المنشودة دولة تنشد العدل والسلم والمحبة والوئام لجميع مواطنيها بمختلف الأديان والقوميات والطوائف، وتطبق مبادئ العدالة والإنصاف وتؤمن بحقوق الإنسان كما هو مقرّر في الشريعة الإسلامية وإعلان اللائحة الدولية، وتنبذ العصبية القومية والعنصرية المقيتة، وتتصف بحسن الجوار، والاحترام المتبادل.. وللكُرد في كُردستان الجنوبية وفي حكومة إقليم كُردستان بالذات في هذا المجال وعبر عقدين من الحكم الذاتي التجربةُ الجيدةُ والسمعة التي لا بأس بها، على الرغم من كثرة ما يحاك ضدها، ولا سيما في عواصم الدول المجاورة، حيث إن الإقليم ـ ولله تعالى الحمد ـ ينعم بالسّلم والتسامح القومي والديني، ويخطو خطوات جيدة نحو الازدهار والتقدم والتطور في مختلف المجالات، والتغلب على الفساد بشتى أنواعه، مما يبرهن أن في مقدور الكُرد أن يحكموا أنفسهم على أراضيهم بأنفسهم،

---

٢٨٣. (سورة الحجرات: ١٣).

٢٨٤. ينظر: صحيح مسلم: ٤ / ١٩٩٤ برقم(٢٥٧٧).

وعليه فقد آن أوان إعلان الدولة المستقلة على أرض كُردستان التاريخية غير ظالمين ولا مظلومين.

سابعاً: أما نشر سياسة التسليم بالأمر الواقع، على أساس بقاء الكُرد بلا دولة مستقلة بعد الحربين العالميتين، وأن ذلك قدر الكُرد في الأزل، وينبغي أن يكون قدره إلى الأبد! واتهام قوى الاستعمار بذلك فقط.. فتلك سياسات ظالمة تحاول الحكومات الدكتاتورية المتسلطة على أجزاء كُردستان نشرها والترويج لها وإرغام الكُرد على الرضاء بها، وهذا دونما شك منطق فاسدٌ يجب التصدي له ومعالجته بالسبل المتاحة حسب الزمان والمكان.. ويجب كذلك تثقيف أفراد الأمة الكُردية أن عليهم ألاّ يخضعوا للأمر الواقع، فليس تغيير الواقع أمراً مستحيلاً، فلا بد من النضال وبذل الوسع من أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل، وقد قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}[٢٨٥]، فإن جميع الشعوب المظلومة قد تحرّرت بالجهد والنضال فغيروا الواقع المر المفروض عليهم من قبل المحتلين، والكُرد ليسوا بأقل شأناً ولا أضأل نضالاً ولا أنقص همةً من هؤلاء المتحرّرين، ومن الله تعالى التوفيق.

ثامناً: أما محاولة العمل وفق منطق القوة أو مبدأ القوة الغالبة التي تتمتع بها الحكومات الدكتاتورية حيث حكمت على رقاب الكُرد بالنار والحديد، وسلبت وفق هذا المنطق المحكوم المردود الفاسد حقوق الأمة الكُردية القومية والسياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والدينية كذلك، وأخمدت على هذا الأساس أيضا الثورات الكُردية المتتالية ومارست بحق الكُرد حملات الإبادة الجماعية والتطهير العرقي من حيث

---

٢٨٥. (سورة الرعد: ١١).

القتل والتشريد والتهجير والسلب والنهب والحرق والنفي والسجن والتعذيب والفصل والإقصاء والاغتصاب وغير ذلك من أنواع الظلم الذي لا يمكن أبدا قبوله، فينبغي التصدي له بالوحدة والثبات والنضال، قال تعالى: {قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}[٢٨٦]، وكل ما تريده الأمة الكُردية هو العيش الكريم بحرية على أرض كُردستان المحررة، دون أن يَظْلِمَ أو يُظْلَمَ.

المطلب الرابع: حق المساواة بالأمم في الاستقلال التام هو من باب فقه المقاصد والمصالح المعتبرة شرعاً:

إن حق الكُرد في المساواة واللحوق بركب الأقوام والملل في الاستقلال وإعلان الدولة الكُردية هو من باب فقه المقاصد في الشريعة الإسلامية، ومن المصلحة المعتبرة شرعاً، وبيان ذلك يكون في المحاور الآتية:

أولاً: لا شك في أن من أسرار الشريعة الإسلامية حرصها على تعميم الحرية في المعتقد والاختيار للناس كافة ، وقد جعلت الحرية المنضبطة لكافة المنتمين إلى الدائرة الإسلامية باختلاف مللهم وأقوامهم وألسنهم، وتلك الحرية تشمل الحقوق القومية المقررة في الإسلام كما أسلفنا بيانه، ومن جملة تلك الحقوق حق استقلال الشعوب الإسلامية وتشكيل كياناتها السياسية مع وجوب التعاون والتآزر فيما بينها ومراعاة حسن الجوار.

ثانياً: إن الشريعة الإسلامية المطهرة تقوم على رعاية مصالح العباد في كل زمان ومكان، حيث اشتملت على المحاسن التي تَفُوقُ التَّعداد، وتضمنت مصالح العباد في المعاش والمعاد، وفيها الحكمة البالغة والنعمة

---

٢٨٦. (سورة البقرة: ٢٤٩).

السـابغـة والعـدل التـام كـمـا قـال (شـمس الدين ابن قـيم الجـوزية (ت٧٥١هـ)[٢٨٧] .

ومن المصالح الآنية الدنيوية للعباد هو التحرر التام والاستقلال الكامل والمواطنة من الدرجة الأولى، وإلا فإن التبعية والتخلّف والاستعباد والنظر إلى الإنسان على أساس الدرجة الثانية والشعور بالنقص والخذلان هو مصير الأمم غير المستقلين كما أثبتت ذلك تجارب الشعوب قبل التحرر وبعده، نعم: إن المصلحة فرعٌ عن الدين، وهي محكومة به ضبطاً بل متوقفة عليه وجوداً، كما قال الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في (ضوابطه)[٢٨٨]، لكن الدين لا يتضرر مع استقلال الأمم ونيل تحررهم بل يزيد وينمو، لأن العبادة تتجه من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد(جل جلاله).

ثالثا: إن حق تقرير المصير للشعوب والملل ونيل استقلالها من باب التيسير على الناس، والتيسير من أصول الشريعة الإسلامية، وعنه تفرّعت الرُّخصُ، قال تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}[٢٨٩]، وقال تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}[٢٩٠]، وصحَّ عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قوله: «يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا»[٢٩١].

---

٢٨٧. ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم: ٢/ ٥٧ .

٢٨٨. ينظر : ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية للبوطي: ص,٦٢

٢٨٩. (سورة الحج: ٧٨).

٢٩٠. (سورة البقرة: ١٨٥).

٢٩١. متفق عليه من حديث أنس (رضي الله عنه) ينظر: صحيح البخاري:١ / ٣٨ برقم(٦٩)، وصحيح مسلم: ٣/١٣٥٩برقم (١٧٣٤).

رابعاً: إن الرسول محمداً (صلى الله عليه وسلم) من أهم مهامه الشريفة تحرير الأقوام ورفع القيود والأغلال عن رقاب العبيد، كما قال تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[٢٩٢] ولا شك أن تحرُّر الأمة الكُردية تحرُّرٌ عن الإصر والأغلال وظلم الجبابرة والطغاة.

خامساً: إن الشريعة الإسلامية السمحاء جاءت للمحافظة على مقاصد الشريعة الخمسة وقد عرّفها سيف الدين الآمدي (ت٦٣١هـ) بأنها: «التي لم تخلُ من رعايتها ملةٌ من الملل، ولا شريعةٌ من الشرائع، وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، فإن حفظ هذه المقاصد الخمسة من الضروريات»[٢٩٣]، وكيف يتم الحفاظ على تلك المقاصد في ظل الأنظمة الدكتاتورية القمعية المستعبدة لرقاب الشعوب، كما هو حال الكُرد في أجزاء كُردستان المحتلة.

وبناء عليه: وجب التحرُّر والاستقلال من أجل نيل الحقوق والمحافظة على تلك المقاصد الشرعية الخمسة.

٢٩٢. (سورة الأعراف: ١٥٧).

٢٩٣. الإحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن الآمدي، بتحقيق: د. سيد الجميلي: ٣ / ٣٠٠.

المبحث الثاني

استحقاق الكُرد للحكم وإعلان الاستقلال

ـ دراسة تاريخية تحليلية سياسية ـ

المطلب الأول: الأسباب التي حالت في التاريخ الحديث دون قيام دولة كُردية مستقلة ـ نقد وتحليل ـ

قبل الخوض في سرد الأدلة التي تثبت جدارة الكُرد وقدرتهم على تولي الحكم وتشكيل الإمارات والدُّول المستقلة وقد حدثت ذلك بالفعل في فترات مختلفة من التاريخ القديم، لا بد أن نسلط الضوء على أهم الأسباب التي حالت في التاريخ الحديث ـ حسب استقراء الباحث ـ دون قيام دولة كُردية مستقلة يدوم حكمها، وهي على النحو الآتي:

أولاً: ممارسة السياسات الظالمة لحكومات قوى الاستعمار ولاسيما (الإنجليزي والفرنسي والروسي)، وقبلهم الاحتلال الصفوي وكذلك العثماني إلى حدّ ما، ثم الاحتلال التركي المتمثل في النظام الكمالي في تركيا، وكذلك الاحتلال الانكليزي في العراق والفرنسي في سوريا حيث آل الحكم الدكتاتوري عن طريق الانقلابات الدموية إلى البعثيين في كلتا الدولتين، فأحكموا قبضتهم على كُردستان واحتلوها بإسم العروبة، وكذلك الاحتلال الروسي لكُردستان الشرقية، ثم تعاونهم مع الاحتلال الفارسي البهلوي ووريثه في الاستبداد والإقصاء إلى يومنا هذا.. وقد

شملت تلك الممارسات العنصرية التعسفية ضد الكُرد: التطهير العرقي المنظّم، وحملات الإبادة الجماعية، وتطبيق سياسة التعريب والتفريس والتتريك في مختلف أجزاء كُردستان الكبرى وفي مراحل من التاريخ بحيث أثرت سلباً على اللغة الكُردية مثلما أثرت على جغرافية كُردستان الكبرى.

ثانياً: صفاء قلوب معظم قادة الكُرد السياسية والدينية والعشائرية مع الحكومات والقوى المتسلّطة حيث كانوا ينخدعون بوعودهم عبر التاريخ.

ثالثاً: عدم وجود وحدتي الصف والكلمة للكُرد أنفسهم، على الصعيدين السياسي والديني، حيث داء التفرقة كان وإلى وقت قريب أعظم داء أضر بالكُرد وبقضيته العادلة، وفرّقهم أرضاً وشعباً وعبر التاريخ..

ومن إفرازاته: ظاهرة ولاء بعض الكُرد أصحاب النفوس المريضة أو الإرادة الضعيفة إلى الحكام المتسلّطين على كُردستان، ولأسباب متعددة، منها:

١ـ العامل الاقتصادي: حيث كان يلعب دوراً كبيراً في استقطاب الكثيرين، وقد استغلت الحكومات المتسلطة لصالحها الظروف المعيشية الصعبة في مناطق كُردستان جراء الحروب المفروضة المتتالية عليها.

٢ـ العامل الاجتماعي: حيث كان يوجد بين العملاء لصالح الأنظمة المتسلطة وبين قادة الحركات التحرّرية الكُردية، بعضُ العداوات الشخصية أو القبلية، والحكومات كانت تستغل تلك العداوات ليدفع بعملائه إلى قتال بني جلدتهم.

٣ـ عامل الخوف من جبروت الأنظمة القمعية، حيث كانوا مخيَّرين بين حمل

السلاح والخدمة في صفوف ما كانت تسمى بأفواج الدفاع الوطني والمشهور في أوساط الناس بـ(الجحوش)، أو القيام بالخدمة العسكرية الإجبارية والذهاب إلى جبهات القتال، أو ترك الأهل والمال بالتوجه نحو الجبال والالتحاق بالثوار الـ(پيشمرگه ـ Peshmerga).. فبعض الناس كانوا يختارون الأخير ويفرّون من الخدمة الإجبارية العسكرية، ومعظمهم اختاروا تلك الخدمة مكرَهين، وقسم منهم التحقوا بتلك الأفواج العميلة، إما خوفاً على مصالحهم، أو على أنفسهم وأرواحهم.

٤ـ العامل السياسي والصراع من أجل النفوذ: حيث كان البعض من العشائر المتنافسة يتجه صوب الحكومات المتسلطة من أجل المكاسب السياسية أو الإدارية التي كانت توزّع من قبلها، كي تستفحل مكانتها في المنطقة وتتقوى بها على حساب الآخرين، وتلك كانت ـ وللأسف الشديد ـ ظاهرة مميتة وستبقى نقطة سوداء في تاريخنا، لكن أصبحت الآن بفضل الله تعالى حالة ترى وتسمع من هنا وهناك بعد ان كانت ظاهرة، وقد تؤول إلى الزوال لو فكّر هؤلاء المخدوعين المغرور بهم بمصيرهم ومصير أمتهم ومستقبل أبنائهم، فالواجب تداوي جراحات الماضي ومعالجتها بالحكمة اللازمة، كما عالجت الجبهة الكُردستانية في أيام الانتفاضة الأولى في آذار عام ١٩٩١م بإعلانها عفواً عاماً للموالين للحكومة العراقية من الكُرد ـ ممن لم تثبت عليهم جريمة القتل ـ بإلقاء السلاح أو الانخراط في صفوف الثوار، وقد التحق بصفوف الثوار في حينه بموجب ذاك العفو الآلافُ من هؤلاء المغرَّر بهم، وكان لهم دورٌ إلى حد مّا في إنجاح الانتفاضة الجماهيرية التي أطاحت فيما بعد بالدكتاتورية.

ومن باب النقد الذاتي البناء:

ما نذكره من أجل أخذ الدروس والاعتبار: وهو أن داء الشقاق بين أمراء الكُرد كان سارياً بل وكان يُعد ظاهرة في التاريخ القديم للكُرد، وذلك لأسباب منها ذاتية وأخرى موضوعية، ولذلك قال المؤرخ (أبو العباس القلقشندي المتوفي ٨٢١هـ) في معرض كلامه عن الكُرد وأمرائهم: «هم خلائق لا يحصون، ولولا أن سيف الفتنة بينهم يستحصد قائمهم، وينبّه نائمهم، لفاضوا على البلاد، واستضاف إليهم الطارف والتالد، ولكنهم رموا بشتات الرأي، وتفرق الكلمة، لا يزال بينهم سيفٌ مسلول، ودم مطلول، وعقد نظام محلول، وطرف باكية بالدماء مبلول»[٢٩٤]، لكن تلك الظاهرة انحصرت ـ والحمد لله ـ بمرور الزمن، وأصبحت في خبر باب كان، لأمور عديدة منها:

١ـ فتح باب الحوار بين القوى الكُردية المتنافسة مما أدى إلى التفاهم والاتفاق.

٢ـ الاعتبار من الماضي الأليم، والتعرف على الأعداء، وعدم الانخداع بوعودهم.

٣ـ انتشار الفضائل بين الناس، وتنامي الوازع الديني فيهم.

٤ـ ارتقاء المستوى الثقافي والعلمي في المجتمع الكُردي، وفي مختلف المستويات.

٥ـ الإحساس المتزايد من الجميع بالمسؤولية التاريخية تجاه الوطن والأمة الكُردية.

وتلك الأسباب الثلاثة السابقة الذكر هي التي أدت إلى عدم وجود دولة

---

٢٩٤. ينظر: صبح الأعشي في صناعة الإنشا للقلقشندي: ٧/ ٣٠٦ .

كُردستان في التاريخ الحديث خصوصاً في القرن العشرين والى يومنا هذا، فينبغي الاعتبار من الماضي وعدم تكرار الأخطاء المؤلمة وتوحيد الصفوف والغايات من أجل الوصول إلى برّ الأمان، وذلك إنما يكون بالإخلاص والتفاني والتوحّد والنضال والعزيمة والاستقامة والإيمان.

وقد ذكر المؤرخ (محمد رشيد الكيكي) سببين آخرين في عدم إنشاء دولة كُردية في الشرق الأدنى وهما:

١ـ نقل عن علماء الاجتماع والتاريخ أن الأمصار التي يكثر فيها وجود القبائل تتنوع فيها المجتمعات فيصعب إنشاء دولة قوية ومستقرة، ممهداً بذلك نظريته القائلة: إن الهياكل القبلية تمثل جانباً من جوانب الضعف في المجتمع الكُردي فيما يخص تكوين السلطة المركزية، باعتبار أن تلك القبائل تتنافس فيما بينها، وتتجه باستمرار نحو الخارج، لمهاجمة القبائل الأخرى، طامعة في الاستحواذ على السلطة، المؤدي إلى الفوضى وحالة حرب مستمرة وصراعات فيما بينها، وبالتالي أدى ذلك إلى عدم إنشاء دولة كُردية في الشرق الأدني.

٢ـ وجود الثروات الطبيعية ومنها النفط في كُردستان، مما أدى إلى تجزئة كُردستان من قبل القوى الاستعمارية ليسهل حكمها واستغلال ثرواتها الطبيعية[٢٩٥].

والذي أراه: أن هذين السببين اللّذين ذكرهما الكيكي قد لا يستقيمان دليلاً على المطلوب، حيث يمكن معارضهما بقيام الكثير من الدول العربية مع وجود السببين المذكورين، حيث فيها الكثير من التجمعات العشائرية المتنافسة والقبائل المتنوعة والكثير من الثروات الطبيعية ومنها النفط،

٢٩٥. ينظر: ومضات كُردستانية للكيكي: ص ٣٣٢ـ٣٣٥ .

فوجود القبائل والثروات لم تحل دون إنشاء الدُّول المستقلة لهم.

وهناك رأي آخر يقول: إن الصليبية العالمية قد انتقم من الكُرد فقسّمَت بلادهم بسبب ما قام به السلطان صلاح الدين الأيوبي حيث استرد بيت المقدس من أيدي الفرنجة وما إلى ذلك..

وهذا الرأي كذلك لا يستقيم دليلاً علمياً، لأنه لا يستند إلى الأدلة أو الوثائق العلمية فيبقى مجرد ظنون وتخيلات، وهي لا يمكن الاعتماد عليها في الدراسات العلمية الأكاديمية.. ثم إن أقواماً أخرى مثل العرب والتُرك قد حاربوا الفرنجة الصليبين ومع ذلك لهم الآن دولهم المستقلة!

وبذلك فإن الأسباب الثلاثة التي ذكرتُها في مقدمة هذا المطلب هي الأهم تأثيراً في عدم قيام الدولة الكُردية في التاريخ الحديث.

المطلب الثاني: مدى جدارة الكُرد وقدرتهم على تولي زمام الحكم وتشكيل الإمارات والدُّول المستقلة :

ـ دراسة في الماضي والحاضر والمستقبل ـ

لا شك أن بمقدور الكُرد حكم كُردستان من غير وصاية من أحد، كيف لا؟ وقد حكموا قديماً وحديثاً الكثير من البلدان الإسلامية، ولاسيما أمراء بني أيوب الكُرد في أوج عزّ دولتهم الأيوبية حيث حكموا فيها طول بلاد المسلمين وعرضها شرقا وغرباً، وقد خصّص (تقي الدين أحمد بن على المقريزي المتوفي٨٤٥هـ) جانباً مفيداً من كتابه لبيان مَنْ مَلَكَ مصر من الكُرد[٢٩٦]، ثم قال في مقام آخر: بأن الملك الناصر (صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي) لما ظفر بمُلك مصر بعد موت الخليفة

---

٢٩٦. المواعظ والاعتبار (من ملك من مصر من الأكراد) للمقريزي : ٢ / ٤٣٧ .

العاضد، غيّر رسوم الدولة الفاطمية، ووضع من قصر الخلافة، وأسكن فيه أمراء دولته الأكراد»[٢٩٧].

وهذه العبارة الأخيرة للمؤرخ (المقريزي) خير دليلٍ على أن قادة دولة صلاح الدين كانوا من أمراء الأكراد، وبذلك يتضح أن الكُرد قد حكموا مصر والشام والعراق والمغرب واليمن وغيرها من مناطق نفوذ الأيوبيين لفترة طويلة، وكل ذلك كان بسبب جدارة صلاح الدين (رحمه الله) وعبقريته في الحكم، وبفضل صلاح الدين أيضا تعرّف المسلمون جيّدا على الكُرد وأمرائهم وجدارتهم في الحكم والقيادة، وقد أثنى المؤرخون على حكمهم وملكهم ودورهم ومواقفهم ولم ينكروها عليهم.

وقد ألّف (تقي الدين المقريزي) كذلك (تاريخه الكبير) المسمى بـ(السلوك لمعرفة دول الملوك) مرتباً على: السنين من سنة (سبع وسبعين وخمسمائة) إلى سنة (أربع وأربعين وثمانمائة)، ذكر فيه كذلك مَن ملك مصر من بعد الفاطمية من الأكراد والأتراك والجراكسة، وذيّله الأمير (جمال الدين يوسف بن تغري بردي القاهري المتوفي٨٧٤هـ) بكتاب سماه: (حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور)[٢٩٨].

وتقدَّم أن بينّا ضمن جغرافية كُردستان حكم أمراء الكُرد على بلاد فارس، وأن البلدانيين ذكروا ذلك ولاسيما في بلاد فارس طولاً وعرضا[٢٩٩].

وفيما يتعلّق بتاريخ الكُرد القديمة وحكمهم قبل الحضارة الإسلامية

---

٢٩٧. ينظر: المصدر نفسه: ٣ / ١٧٨ .

٢٩٨. ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ٢ / ١٠٠٠ .

٢٩٩. يراجع: في ذلك أيضا: معجم البلدان لياقوت الحموي مصطلح (رم): ٣/ ٧١ .

وبعدها فقد فصّل فيه الباحث الدكتور (أحمد الخليل) وخصّص شطراً من كتابه: (تاريخ الكُرد في الحضارة الإسلامية) لبيان الدور السياسي للكُرد، وبلادهم، والمناطق التي حكموها، حيث بدأ بذكر الكُرد قبل (الحضارة الميدية) التي حكمت في القرن الثامن قبل الميلاد، مثل حضارات: (الكوتيين والحوريين والميتانيين والخالديين)، التي كانت دولاً وحضاراتٍ كُردية قوية سبقت حكم الميديين بحوالي ألف سنة، وحكمت مناطق جبال (زاگروسzagros) كما تشير إليه المدوّنات (السومرية والأكادية والبابلية والآشورية والحثية والمصرية)، ثم ذكر تمازج فروع تلك الدول، حيث وحّدتها الحضارة الميدية (ميديا)، التي أنشأت تكويناً اثنولوجياً وحضارياً متجانساً، ويُعَدُّ الشعب الكُردي خلاصة هذا التكوين الإثنولوجي للحضارة الميدية التي انبثقت عن فروع تلك الحضارات الكُردية المتقدمة، ثم شرع ببيان حضارات تلك الفروع، وبعد ذلك ذكر بالتفصيل تاريخ الكُرد في (العهد الميدي) حوالي(٨٥٠ -٥٥٠ ق م)، ثم في (العهد الأخميني) في (٥٥٠ - ٣٣٠ ق م)، ثم بيّن تاريخ الكُرد بين (العهدين الأخميني والإسلامي) أي ما بين (٣٣٠ ق م - ٦١٠م)، ثم تلت ذلك فصولٌ بين فيها تاريخ الكُرد في الحضارة الإسلامية[٣٠٠].

التأليف في تاريخ الكُرد:

أما تأليفات الكتب في تاريخ الكُرد: فقد أُلّف الكثيرُ من المجلدات ونشر العديد من الدراسات التاريخية والبحوث العلمية بهذا الصدد، قال

---

٣٠٠. يراجع: تاريخ الكُرد في الحضارة الإسلامية: د. أحمد الخليل: ص٥٣ فما بعدها.

الكاتب الحلبي (ملا زاده مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٨هـ) في كتابه (كشف الظنون): ألّف في تاريخ الأكراد كُتُبٌ كثيرة منها: (مفرج الكروب في بني أيوب) و (سيرة صلاح الدين) و (تاريخ شرف خان البدليسي) و(اللوايح السلاحية والمنايح الصلاحية» ثم قال: «تاريخ شرف خان البدليسي المعروف: بـ(مير شرف)، وهو فارسي مجلدٌ، ذكر فيه: أمراء الأكراد وحكامهم في أبواب، ثم ذكر آل عثمان والصفوية بترتيب السنوات: إلى سنة خمس وألف»[٣٠١]، وقال في مقام آخر: «تاريخ مير شرف، اثنان: كلاهما: فارسيان، أحدهما: في حكام الأكراد، والآخر: هو المسمى: (بأنفس الأخبار)» [٣٠٢].

وتاريخ الأمير البدليسي أقدم تاريخ وصل إلينا مما كُتب في بيان أمراء الكُرد وحكامهم، وقد صنّفه صاحبه القاضي والمؤرخ والأمير الكُردي السيد شرف الدين ابن الأمير شمس الدين البدليسي الحسيني اللالوي الشهير بـ(مير شرف المتوفي سنة ١٠٥٠هـ)، صنفه باللغة الفارسية، وقد ترجم إلى لغات عديدة منها: الإنجليزية والأذربيجانية

---

٣٠١. كشف الظنون لحاجي خليفة: ١ / ٢٨٢ و ٢٩٦ .

٣٠٢. المصدر نفسه: ١ / ٣٠٧ـ٣٠٨, قال حاجي خليفة كذلك في (كشف الظنون:١ / ١٨٣): «أنفس الأخبار هو في التاريخ ، فارسي، مجلد، ألفه: سنة ست وعشرين وألف، وجعل اسمه تاريخا لتأليفه، ورتب على: مقدمة وثمانية أبواب: الأول : في أول الخلق، الثاني: في ملوك الفرس، الثالث: في السير، الرابع: في الخلفاء، الخامس: في الملوك المعاصرين لبني عباس، السادس: في ملوك المغول، السابع: في الأمير تيمور، الثامن: في آل عثمان، وانتهى فيه إلي جلوس السلطان: مراد خان سنة اثنتين وثلاثين وألف، وتوفي (البدليسي) متقاعداً عن القضاء بمحمية (أسكدار) سنة خمسين وألف».

والتركية والروسية إلى جانب الكُردية والعربية، وهو مطبوعٌ متداول[٣٠٣].

قال المؤرخ الكُردي البابانى (إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم المتوفي١٣٣٩هـ)، في ترجمة (شرف خان البدليسي): «كان من أمراء الأكراد، ولد سنة ٩٤٩ تسع وأربعين وتسعمائة، صنّف شرفنامه، فارسيٌ في التاريخ، فرغ من تأليفه سنة ١٠٠٥هـ» [٣٠٤].

بسالة الكُرد وشجاعتهم:

أما بسالة الكُرد وشجاعتهم: فقد عرف الكُرد قديماً بالبسالة والشجاعة والمنعة، حتى نقل عن سيدنا أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه فسّر القوم المتصف بـ(أولي بأس شديد) بالكُرد وذلك قوله تعالى: {قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}[٣٠٥]، فقد أخرج ابن أبي حاتم الرازي في (التفسير المسند) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) في قوله (أولي بأس شديد) قال: «هم البآرز يعني الأكراد»[٣٠٦].

وأخرج الحافظ (ابن كثير الدمشقي الشافعي) عن ابن أبي عمر قال: «حدثنا ابن أبي خالد عن أبيه قال نزل علينا أبو هريرة (رضي الله عنه)

---

٣٠٣. ولمعرفة التفصيلات حول أماكن وجود النسخ المخطوطة للكتاب وطبعاتها المتعددة وترجماتها ينظر: شرفنامه، الموسوعة الحرة، ويكيبديا، عن الموقع: www.Ar.Wikipedia.org في: ٢١ / ١٠/ ٢٠١١م.

٣٠٤. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين للباباني: ١ / ٤٦٣ .

٣٠٥. (سورة الفتح: ١٦).

٣٠٦. ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ السيوطي: ٥١٩/٧

ففسّر قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم):«تقاتلون قوماً نعالهم الشعر» قال: هم البارزون يعني الأكراد»[٣٠٧].

والمقصود بـ(تقاتلون قوماً) : تواجهونهم، لكنهم يسلمون كما هو مفاد الآية الكريمة، وقد كان كما قال تعالى، حيث أسلم الكُرد لدين الله وأذعنوا لحقيقة التوحيد ودخلوا جماعات في الإسلام سلماً من غير إكراه، وكان وعد الله مسؤولاً، والله تعالى لا يخلف الميعاد.

جرأة الكُرد وجدارتهم:

وفيما يتعلق بجرأة الكُرد وجدارتهم: فقد شهد بذلك العلماء والمؤرخون الإسلاميون ومنهم الصحابي الجليل عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) كما نقله المؤرخ أبو العباس شهاب الدين النويري الكندي(ت٧٣٣هـ) وذكره الحافظ الإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) أنه قال ما نصه: «جعل الغيرة عشرة أجزاء، فتسعة منها في الأكراد، وواحد في سائر الناس»[٣٠٨].

والذي يراه الباحث أن معنى الغيرة هاهنا أعم من المعروف، حيث تتضمن الشجاعة بمعناها الظاهر، وتمالك النفس بمعناها في اصطلاح السنة، كما ورد في الحديث الشريف فقد أخرج البخاري في صحيحه: عن أبي هريرة (رضي الله عنه): أن رسول الله (قال: «ليس الشديد بالصّرعة، إنما الشّديد الذي يملك نفسه عند الغضب»[٣٠٩].

---

٣٠٧. تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤/ ١٩١ .

٣٠٨. نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري: ١ / ٢٧٣ وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (السبب في كون أهل مصر أذلاء يحملون الضيم): للسيوطي: ص ٣٢٩ .

٣٠٩. صحيح البخاري: ٥ / ٢٢٦٧ برقم (٥٧٦٣).

والكُرد يتّصفون بتمالك النفس عند الغضب، وهذا المعنى قد تجسّد بعينه في طبيعة الكُرد وخُلقهم وسلوكهم، وأثبت ذلك التاريخ والتجارب وفي مواقف شتى قديماً وحديثاً.

سماحة الكُرد في التاريخ القديم والحديث:

ومن الأمثلة الحقيقية على سماحة الكُرد في التاريخ القديم والحديث:

- فمن أمثلة التاريخ القديم:

ما اشتهر ووثّق في المصادر التاريخية أن قائد الكُرد والمسلمين صلاح الدين الأيوبي (رحمه الله) لما انتصر على الفرنجة مَنَّ عليهم، فأطلق سراح آلاف من أسرى أهل الصليب، ولم ينتقم منهم، وأعادهم إلى بلادهم، وقد تسبّب هذا الخُلُق المصطفوي الرفيع في إعلان الكثير منهم دخوله في الإسلام[٣١٠].

- ومن أمثلة التاريخ الحديث:

إطلاق القيادة الكُردية في كُردستان العراق سراح عشرات الآلاف من أسرى الحرب المجنّدين في الجيش العراقي في النظام البائد بعدما وقعوا في قبضة الثوار الـ(پيشمرگه ـ Peshmerga) الكُردية، في آذار عام ١٩٩١م، بل وإكرام هؤلاء الجنود في البيوت الكُردية وإيوائهم في جوامع كُردستان ومساجدها وإطعامهم وإلباسهم ثم إبلاغهم إلى مواطنهم وإعادتهم إليها بصورة يجب أن يتذكرونه جيلاً بعد جيل، و يكتبوه في صفائح من ذهب كي لا ينسوا المواقف الكُردية المشرفة تلك، وقد كنتُ

---

٣١٠. ينظر في التفصيلات المتعلقة: الأيوبيون بعد صلاح الدين، د. علي محمد الصلّابي:٢/٢٥٤ .

شاهد عيان على ذلك، وكان جامعنا في السليمانية ـ جامع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بمحلة إسكان ـ من بين تلك الجوامع والمساجد التي احتضنت هؤلاء الجنود المعتقلين، وقد سجلّ الكُرد بذلك أروع معاني السماحة وأجمل صفحات الصفح والعفو وكظم الغيظ، مع أنه كان في ضمنهم مئات من ضباط الجيش والمخابرات والمجرمين ممن شاركوا بشكل أو بآخر في عمليات الإبادة الجماعية ضد الكُرد في الثمانينات من القرن المنصرم، فيما كانت تعرف زوراً وبهتاناً بعمليات الأنفال، و أدت إلى هدم آلاف المساجد والجوامع والخوانق والمدارس[٣١١]، وقد قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[٣١٢] وهذا العفو الكُردي حدث في وقت كانت جراحات فاجعة هَلَبجة الشهيدة وغيرها من صفحات الظلم والغدر والإبادة تنزف دماً، وستنزف ما بقي للكُرد حقٌ مغتصَب.

ومما يندى له الجبين وينفطر له القلب أن هذا الجيش المقهور والكثير من هؤلاء الجنود المطلق سراحهم للتو سرعان ما تناسوا إكرام الكُرد لهم بالإطلاق والمنّ، فانخرطوا من جديد في ألوية الجيش البائد، وهاجموا إخوانهم الكُرد مرة أخرى في مدن كُردستان وقُراها في أواخر آذار وأوائل

٣١١. لمعرفة أسماء المساجد ودور العبادة المدمرة بتلك العمليات الإجرامية من قبل النظام البعثي البائد في محافظات إقليم كوردستان من (كركوك والسليمانية والموصل ودهوك وأربيل) يراجع: طارق جامباز: أماكن العبادة المدمرة للمسلمين والمسيحيين والإيزيديين لفترة ما قبل عمليات الأنفال السيئة الصيت وامتداداً لما بعدها في كوردستان العراق:ص٩ـ ٢٠٦ .

٣١٢. (سورة البقرة: ١١٤).

نيسان في نفس السنة في آخر محاولة من النظام البائد لإخماد شرارة الثورة وإسكات الشارع الكُردي المنتفض، وقد تسبب هجماتهم مرة أخرى في معانات جمة منها حدوث الهجرة المليونية الشهيرة للكُرد نحو الجبال الوعرة، ثم شاء قدر الله تعالى أن يكتب لهذا الجيش الظالم الهزيمة النكراء الواحدة تلو الأخرى، إلى أن انحل وأصبح في خبر باب كان، وذلك مصداق قوله تعالى: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[٣١٣]. وشاء تعالى كذلك أن يكتب للكُرد انتصارات وانجازات مهمة، واستخلفنا بفضله ومنّه على الأرض التي قسمها لنا، وهذا وعد الله تعالى حيث قال: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}[٣١٤] وسيبقى هذا الأمن والأمان ما بقي الكُرد على العهد والإخلاص للإسلام وللوطن ـ إن شاء الله ـ.

ملامح التفوق الصناعي للكُرد تاريخياً:

ومن ملامح التفوق الصناعي للكُرد تاريخياً: ما ذكره المؤرخون أن أجود أنواع السيوف الفولاذية كانت مصنوعة عند الكُرد وموجودة لديهم، ففي مبحثه عن تلك الصنعة، يقول المؤرخ ابن المجاور الدمشقي(ت٦٩٠هـ): «وغاية ما توجد هذه السيوف عند الأكراد الشارونية والبلوج والكوشان والأوغان والسرهدية من أعمال (غزنة)»[٣١٥] مقدّماً بذلك الكُرد على غيرهم من الأقوام.

---

٣١٣. (سورة الأنفال:٢٥).

٣١٤. (سورة النور: ٥٥).

٣١٥. تاريخ المستبصر لابن المجاور: ١ / ١٢ .

واشتهرت طائفة من الكُرد كذلك في التاريخ بـ(الطبردارية)، أو بـ(أمير طبر) وهو كما قال القلقشندي: «لقبٌ على الذي يتحدث على الطبردارية الذين يحملون الأطبار، حول السلطان في المواكب ونحوها، وهو مركب من لفظين أحدهما عربي وهو أمير، والثاني طبر وهو بالفارسية الفأس»[٣١٦] ويجمع (طبر): على (الأطبار)، وهو (فأس الحرب)، وقد ذكر المؤرخ تقي الدين أحمد المقريزي (ت٨٤٥هـ) عند بيانه (للطبردارية) فقال: «الطبردارية، وهم طائفة من الأكراد، ذوي الإقطاعات والأمرة، ويكونون مشاة وبأيديهم الأطباء المشهورة»[٣١٧].

التعليم لدى الكُرد في تاريخهم القديم:

وأما التعليم لدى الكُرد في تاريخهم القديم: فيرجع ذلك إلى العصور القديمة جداً، حيث عثر على الآثار القديمة للتعليم في مناطق من كُردستان، يقول في ذلك الباحث(حمزة أحمد): «كشف المنقِّبون عن الآثار في (زيبار) على أنقاض مدرسة لتعليم الأطفال وتعود إلى أربعة آلاف سنة، ووجد فيها قرميدات عليها دروس للأطفال والأحداث في الحساب والهجاء وجداول الضرب ومعجمات ونحوها، كما اكتشفوا الكتب الكثيرة، وكانت الرسائل عبارة عن صكوك وقيود ومسائل رياضية وأرصاد فلكية ونحوها ونصوص تاريخية، وعثر العلماء على بعض الأدعية الدينية، وتظهر تلك الوثائق أن للمرأة مكانة محترمة لدى المجتمع السوباري، وكانت حرة ومستقلة أو على الأقل كان لها الحرية والاستقلال

٣١٦. صبح الأعشي في صناعة الإنشا للقلقشندي: ٥/ ٤٣٤ .

٣١٧. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي:٢ / ٢٩٣ .

في قضايا كثيرة، كما دلّت بعض الآثار على أن النسوة أو بعضهن يعملن في الأعمال الكتابية في الدواوين»[٣١٨].

---

٣١٨. ينظر: العرب قبل الاسلام ، جرجي زيدان: ص ٦٧، نقلاً عن: الأكراد ودورهم في حضارة الجزيرة، للباحث: حمزة احمد، عن الموقع:
www.amude.net/nuce_munteda_deeb
بتأريخ: ٢٥/١٠/٢٠١١م.

أمثلة واقعية وشواهد تاريخية على حكم الكُرد وسلطانهم الإداري والسياسي في كُردستان وخارجها:

ومن الأمثلة الواقعية والشواهد التاريخية على حكم الكُرد وسلطانهم الإداري والسياسي في كُردستان وخارجها: فقد حكم الكُرد لفترات مختلفة بلاد فارس أيضا في أعقاب حروب كتبت الغلبة لهم على الفرس، وبالتحديد سنتي (٩٠- ٩١هـ) تسعين وإحدى وتسعين هجرية، فإنهم قد غلبوا في هاتين السنتين على عامة أرض فارس، كما نصّ على ذلك أبو الفرج ابن الجوزي في (المنتظم) وابن خلدون في (تاريخه) و كذلك ابن خلكان في (الوفيات) نقلاً عن ابن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)[٣١٩].

ومن الدول المستقلة التي تمتع بها الكُرد عبر تاريخهم والتي كانت لها نفوذ واسع وشوكة ومنعة كما ذكره المؤرخون، هي:

(دولة بني حسنويه الكُردية):

قال (ابن خلدون): «وفي سنة ثمان وثمانين (هجرية) ابتدأت دولة بني حسنويه الأكراد بخراسان»[٣٢٠]، ثم شرع في تفاصيل دولة بني حسنويه الكُردية فقال: «كان حسنوية بن حسن الكُردي من جنس البرز، فكان من الأكراد، من طائفة منهم يسمون الذولنية، وكان أميرا على البرز، مكان خاله ونداد وكان ابنا أحمد بن علي من طائفة أخرى من البرز، فكانوا

٣١٩. ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبن الجوزي: ٦/ ٢٩٥ و تاريخ ابن خلدون: ٨١/٣ وفيات الأعيان (حوادث هروب يزيد ابن المهلب وخروج الحجاج إلى الأكراد): لابن خلكان: ٦/ ٢٩١ .

٣٢٠. تاريخ ابن خلدون: ٣/ ٥٤٦ .

يسمون العيشائية، وغلبا على أطراف الدينور وهمذان ونهاوند والدامغان وبعض أطراف أذربيجان إلى حد شهرزور وبقيت في أيديهم خمسين سنة، وكانت تجتمع عليها من الأكراد جموع عظيمة ثم توفى عام ست وخمسين وثلاثمائة، وكانت له قلعة بسنان وغانم أبار وغيرها.. وكان حسنوية عظيم السياسة حسن السيرة، وبنى أصحابه حصن التلصص، وهي قلعة سرماج بالصخور المهندسة، وبنى بالدينور جامعاً كذلك وكان كثير الصدقة بالحرمين»[٣٢١].

(دولة بني مروان الكُردية)

ومنها: (دولة بني مروان) الكُردية بديار بكر، التي بناها الأمير باد الكُردي سنة ثمانين وثلاثمائة هجرية، وساند في بسط سيطرته على منطقة ديار بكر والجزيرة والموصل أكراد البشنويه حتى قال شاعرهم الحسين البشنوي كما نقله الإمام (عز الدين ابن الأثير الجزري المتوفى ٦٣٠هـ):

(البشنوية) أنصارٌ لدولتكم ... وليس في ذا خفا في العجم والعرب
أنصار (بادٍ) بـ(أرجيش) وشيعته ... بظاهر (الموصل) الحدباء في العطب
بـ(باجلايا) جلونا عنه غمغمة ... ونحن في الروع جلاؤون للكرب[٣٢٢]

وقال (ابن خلدون): «الخبر عن دولة بني مروان بديار بكر بعد بني

---

٣٢١. المصدر نفسه: ٤/ ٦٠٣ .

٣٢٢. في تفاصيل حكم دولة بني مروان الكوردية وملكهم، ينظر:: الكامل في التاريخ: وقائع سنة ثمانين وثلاثمائة (ذكر ابتداء دولة بني مروان): لابن الأثير الجزري ٧/ ٤٤٣ فما بعدها.

حمدان ومبادئ أمورهم وتصاريف أحوالهم..الى أن قال: إن بني مروان هؤلاء ليسوا من العرب وإنما هم من الأكراد»[٣٢٣].

(دولة بني أيوب الكُردية الإسلامية):

ومن ذلك أيضا (دولة بني أيوب) دولة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي الكُردي الدويني، قال الإمام أبو محمد اليافعي في (مرآة الجنان):

«وفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة توفي السلطان صلاح الدين الملك الناصر أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شادي، ومعناه بالعربية (فرحان)، صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والعراق واليمنية، وصلاح الدين المذكور كان واسطة العقد وشهرته وشائعته شهيرة مغنية عن مدحه والتعريف بصفته وسيرته، وقد ذكر بعض المؤرخين الاتفاق عليأن أباه وأهله من الأكراد»[٣٢٤].

وقال (ابن خلدون المتوفي٨٠٨هـ): حكمت دولة بني أيوب: مصر والشام واليمن والمغرب[٣٢٥].

وقد ألَف في أمجاد الدولة الأيوبية وتاريخها الكثير من العلماء منهم الإمام (أبو شامة الدمشقي شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المتوفي ٦٦٥هـ) في مجلد سماه: (أزهار الروضتين في أخبار الدولتين دولة: نور الدين وصلاح الدين من الأكراد) كذا جاء في كشف

---

٣٢٣. تاريخ ابن خلدون: ٤/ ٤١٠ .

٣٢٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان للإمام اليافعي: ٣/ ٤٣٩ باختصار.

٣٢٥. ينظر: تاريخ ابن خلدون (الخبر عن دولة بني أيوب) : ٥/ ٣٢٦ .

الظنون[٣٢٦]، ومنهم العلامة (الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضي المتوفي١٢٠٥م) وسماه: (ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب)[٣٢٧].

السلالات الكُردية الحاكمة:

لقد سرد المؤرخ والباحث الكُردي (محمد رشيد شيخ الشباب الكيكي) في (ومضاته) السلالات الكُردية القديمة التي حكمت بجدارة وكفاءة، فبدأ بسلالة بني شداد (محمد شداد بن قاروط) منذ عام ٩٥١م، ثم سلالة بني مروان ومؤسسها الأمير (أبو على بن مروان بن دوسطاق)، ثم الأمير (أبو نصر أحمد) الذي كان مشهورا بالحذاقة والعدل، وتلك السلالة دامت من (٩٩٠م إلى ١٠٩٦م)، وكانت مملكتها تمتد حتى بلاد آمد (ديار بكر) و(أورفا)، إلى أن قضى عليها السلاجقة الأتراك، ثم حكمت سلالة (بني عنيز) الكُردية سنة (١١١٦م) ثم سلالة (بني شبكرا) الكُردية في فارس في القرن (الحادي عشر الميلادي) ثم سلالة (الحضرسبيين) ما بين(١١٤٨م ـ ١٣٣٩م) ثم سلالة (الأيوبيين) التي حكمت حتى مصر والشام وقسما من بلاد ما بين النهرين، مابين (١١٦٩م ـ ١٢٥٠م)، ثم ذكر أن سلالات (أمراء آمد والجزيرة وأمراءديناور وشهرزور وأمراء الحضربيين وأمراء الأيوبيين) كانت تتمتع بالاستقلال والسلطنة الحقيقية، ثم ذكر بالتفصيل دور الكُرد السياسية في بداية القرن (السادس عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر)

٣٢٦. ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ١/١١ .

٣٢٧. حقّقه: الأستاذ صلاح الدين المنجد، وطبع بمطبعة الترقي بدمشق، عام ١٩٦٩م.

الميلادي وسماه بالمرحلة الثانية من تاريخ الكُرد، واعتبره عهدا إقطاعيا في تركيا والعجم، ثم ذكر المرحلة الثالثة من تاريخهم بدءاً بمنتصف القرن (التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى)، وسماها بمرحلة زوال العهد الإقطاعي في كُردستان، ثم سرد لمجمل الحركات التحررية الكُردية في تلك الفترة، وتشكيل الإمارات الكُردية التي أعقبها[٣٢٨].

أمراء الكُرد القدامى وممالكهم ومناطق نفوذهم:

وكذلك فمن الحكام والأمراء الكُرد القدامى: الأمير الكُردي (محمد بن القالون) الشهير بالمزوار بالمغرب الإسلامي، وممن جزم بكونه كُرديا المؤرخ الشهير (ابن خلدون) فقال: «أنه كُرْدي من الأكراد الذين وفد رؤساؤهم على ملوك المغرب أيام أجلاهم التَّتَرُ عن أوطانهم بشهرزور عند تغلبهم على بغداد سنة ست وخمسين وستمائة، فمنهم من أقام بتونس ومنهم من تقدم إلى المغرب، فنزلوا على المرتضى بمراكش فأحسن جوارهم، وصار قوم منهم إلى بني مرين، وآخرون إلى بني عبد الواد، حسبما يذكر في أخبارهم.. ثم ذكر أنه كان شهماً وقورا متديناً، وله في الدولة حظ من الظهور وتوفي في شعبان سنة سبع وعشرين وسبعمائة»[٣٢٩].

وفي مبحثه عن أمراء الكُرد، نقل (أبو العباس القلقشندي المتوفى ٨٢١هـ) عن صاحب (التعريف والأعلام) (أبي القاسم السهيلي المتوفي٥٨١هـ) تعريفه للكُرد قائلاً: «هم خلائق لا يحصون .. وهم على

---

٣٢٨. ينظر: ومضات كُردستانية للكيكي: ص ١٤٩ـ ٢٣١ .

٣٢٩. تاريخ ابن خلدون ٦/ ٤٩٣ .

ضربين: الضرب الأول: المنسوب منهم إلى بلاد ومقرات معروفة، ولهم رأسان، كل منهما رجل جليل، ولكل منهما عدد غير قليل، (أحدهما): صاحب (جولمرك) من جبال الأكراد من عراق العجم، وهو الكبير منهما الذي تتفق طوائف الأكراد مع اختلافها على تعظيمه والإشارة بأنه فيهم الملك المطاع والقائد المتبع، وهو صاحب مملكة متسعة ومدن وقلاع وحصون، وله قبائل وعشائر، (الثاني): صاحب (عقرشوش) من بلاد الجزيرة، وملوكها الآن من أولاد المبارزك، وكان مبارز الدين كك هذا رجلا شجاعا كريما، فإذا أتاه النذر أضاف إليه مثله من ماله وتصدق بهما جميعا، وأهل هذا البيت يدعون عراقة الأصل في الإمرة وقدم السؤدد والحشمة، ويقولون إنهم عقدت لهم ألوية الإمارة، وتسلموا أزمة هذه البلاد، وتسنموا صهوات الصياصي بمناشير الخلفاء، وأنهم كانوا لهم أهل وفاء، ولهم في هذا حكايات كثيرة وأخبار مأثورة، وهم أهل تنعم ورفاهية ونعمة ظاهرة وبزة فاخرة وآدر مزخرفة ورياض مفوفة وخيول مسومة وجوارح معلمة وخدم وغلمان وجوار حسان ومعازف وقيان وسماط ممدود وخوان»[٣٣٠].

وعند مبحثه عن (جبال الأكراد) ذكر كذلك المؤرخ أبو العباس القلقشندي (ت٨٢١هـ) نقلاً عن صاحب (المسالك والأبصار) ذكر أمراء الكُرد ومماليكهم فقال: «المراد بهذه الجبال (جبال الأكراد) الحاجزة بين ديار العرب وديار العجم، دون أماكن من توغل من الأكراد في بلاد العجم، وابتداؤها جبال همذان وشهرزور، وانتهاؤها صياصي الكفرة من

٣٣٠. ينظر: صبح الأعشي في صناعة الإنشا:(الصنف الخامس ممن يكاتب بهذه المملكة الأكراد): للقلقشندي:٧/ ٣٠٦-٣٠٧ باختصار.

(بلاد التكفور)، وهي (مملكة سيس) وما هو مضاف إليها مما بأيدي (بيت لاون)، ثم ذكر منها عشرين مكاناً في كل مكان منها طائفة من الأكراد: (الأول): دياوشت، من جبال همذان وشهرزور وهو مقام طائفة من الأكراد ولهم أمير يخصهم، (الثاني): درانتك، وهو مقام طائفة ثانية من الكورانية أيضا، ولهم أمير يخصهم، (الثالث): دانترك ونهاوند إلى قرب شهرزور، وهي مقام طائفة منهم تعرف بالكلالية، يعرفون (بجماعة سيف) عدتهم ألف رجل مقاتل، ولهم أمير يخصهم وهو يحكم على من جاورهم من الأكراد، (الرابع): مكان بجوار ديار الكلالية المقدم، ذكرهم بجبال همذان وهو مقام طائفة من الأكراد يقال لهم زنكلية وعدتهم نحو ألفين، ذوو شجاعة وحيلة، ولهم أمير يخصهم يحكم على بلاد (كيكور) وما جاورها من البقاع والكور، (الخامس): نواحي شهرزور، كان يسكنها طوائف من الأكراد، طائفتان إحداهما يقال لها اللوسة، والأخرى يقال لها الباسرية، رجال حرب وأقيال طعن وضرب، نزحوا عنها بعد واقعة بغداد، ووفدوا إلى مصر والشام، (السادس): مكان بين شهرزور وبين أشنه من أذربيجان به طائفة من الأكراد، يقال لهم السولية، يبلغ عددهم نحو ألفي رجل، وهم ذوو شجاعة وحمية وهم طائفتان لكل طائفة منهم أمير يخصهم، (السابع): بلاد بسقاد وهي مقام طائفة من الأكراد، يقال لهم القرياوية، وبيدهم من بلاد أزبك أماكن أخر، وعددهم يزيد على أربعة آلاف ولهم أمير يخصهم، (الثامن): بلاد الكركار، وهي مقام طائفة منهم، يقال لها (الحسنانية)[٣٣١]، وهم على

---

٣٣١. وعددها المؤرخ عباس العزاوي ضمن قبائل الكورد العراقية ثم قال: جاءت في نسخ أخرى من (مسالك الأبصار)، (خستانية). ينظر: عشائر العراق للعزاوي: ١٤٢/١ .

ثلاثة أبطن أحدها طائفة عيسى بن شهاب الدين، ولهم خفر قلعة بري والحامي، وثانيها طائفة تعرف بالتلية، وثالثها: طائفة تعرف بالجاكية وجميعهم نحو الألف رجل ولكل طائفة منهم أمير يخصهم، (التاسع): دربندقراير، وهو مقام الطائفة القرياوية، ولهم خفارة الدربند المذكور، وصاحبه يكاتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية، وقد ذكر في (التثقيف)[٣٣٢] أن صاحبه كان سيف الدين بن سير الحسناني[٣٣٣] (العاشر): بلاد الكرحين ودقوق الناقة، وبه طائفة منهم، عدتهم تزيد على سبعمائة ولهم أمير يخصهم، (الحادي عشر): بين الجبلين من أعمال إربل، وعددهم كعدد الكلالية ولهم أمير يخصهم، وذكر انه كان لهم في الدولة المنصورية قلاوون أمير يسمى الخضر بن سليمان كاتب شجاع، وأنه وفد إلى الديار المصرية فَاختَرَمَتهُ المنية قبل عوده، وكان معه أربعة أولاد، فعادوا بعد موته في الدولة الزينية كتبغا، (الثاني عشر): مازنجان وبيروه وسحمة و البلاد البرانية، وهي مقام طائفة منهم يقال لها المازنجانية، لا تزيد عدتهم على خمسمائة، وهم طائفة ينتسبون إلى المحمدية والمازنجانية، هم طائفة المبارزكك الموجود اسمه ورسم المكاتبة

---

٣٣٢. أي كتابه: (تثقيف التعريف) وهو للقاضي تقي الدين ابن القاضي محب الدين ناظر الجيش عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبي التيمي المصري الشافعي كان من بيت رئاسة وفضل وعلم، وألف كتابه(الدست) في الفنون وتوفي سنة ٧٨٦هـ بالقاهرة، ينظر: في ترجمته:: ذيل التقييد في رواه السنن والأسانيد للفاسي: ٢/ ١٠٣ برقم(١٢٣٧)، وصبح الأعشي للقلقشندي: ٦ / ٩٥ . وإنباء الغمر بأبناء العمر للعسقلاني: ٢ / ١٧١ . ومعجم المؤلفين للكحالة: ٥ / ١٩٣ .

٣٣٣. صبح الأعشي للقلقشندي: ٤/ ٣٧٣ .

إليه في دساتير المكاتبات القديمة، وقد أضيف إليهم الحميدية وهم طائفة من الأكراد لا تنقص عدتهم عن ألف مقاتل، لأن أميرهم (مبارز الدين كك) كان من أمراء الخلافة في الدولة العباسية، ومن ديوان الخلافة لقب بمبارز الدين وكك اسمه.. ثم كان له في الدولة الهولاكويية المكانة العلية واستنابوه في (إربل) وأعمالها، وأقطعوه عقرشوش بكمالها، وأضافوا إليه هراة وتل حفتون، وقدموه على خمسمائة فارس، وتولى الإمرة وقوانين نحو عشرين سنة، وبقي حتى جاوز التسعين، وهمته همة الشبان، ثم مات وخلفه ولده (عز الدين)، فكان من أبيه نعم الخلف، وجرى على نهج أبيه في ترتيب المملكة، وعلت رتبته عند ملوك التتر وملوك الديار المصرية، ثم خلفه أخوه (نجم الدين خضر)، فجرى على سمت أبيه وأخيه، وكانت ترد على الأبواب السلطانية بمصر، ونواب الشام كتب تتهلل بماء الفصاحة كالسحب، وتسرح من أجنابها الأبكار العرب، ثم خلفه ولده فجرى على سننه، وبقيت الإمارة في بنيه، والأمير القائم منهم هو المعبر عنه في الدساتير بصاحب عقرشوش، وله مكاتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية، (الثالث عشر): بلاد شعلاباد إلى خفتيان، وما بين ذلك من الدشت والدربند الكبير.. (الرابع عشر): ماذكرد والرستاق ومرت وجبل جنجرين المشرف على أشنة من ذات اليمين، وهو مقام طائفة منهم يقال لهم الزرزارية.. وكان لهم أمير جامع لكلمتهم اسمه نجم الدين باشاك (الخامس عشر): جولمرك[٣٢٤] وهو مقام طائفة تسمى الجولمركية ، كان ملكهم في أوائل دولة التتر أسد بن مكلان، ثم

---

٣٢٤. وأكد القلقشندي ذلك في مقام آخر من كتابه: (٨ / ٢٢٦) قائلاً: ((صاحب جولمرك من بلاد الأكراد)).

خلفه ابنه عماد الدين ثم ابنه أسد الدين، وكان صاحب جولمرك يكاتب من الأبواب السلطانية بالديار المصرية، (السادس عشر): بلاد مركوان، وهي متاخمة لأرمية من بلاد أذربيجان، وبها طائفة من الأكراد، (السابع عشر): بلاد كواردات، وهي بلاد مجاورة لبلاد الجولمركية من جهة بلاد الروم، وهي بلاد خصبة وبها طائفة من الأكراد ينتسبون إليها لا إلى قبيلة[٢٣٥]، (الثامن عشر): بلاد الدينار، وهي بلاد تلي بلاد الجولمركية، وبها طائفة من الأكراد يقال لهم الدينارية، نسبة إلى بلدتهم، وكان لهم أميران أحدهما: الأمير إبراهيم ابن الأمير محمد، والثاني الشهاب بن بدر الدين، (التاسع عشر): بلاد العمادية وقلعة هارون، وبها طائفة منهم يقال لهم الهكارية، ولهم إمارة تخصهم، وهم يأخذون الخفارة في أماكن كثيرة من بخارا إلى بلد الجزيرة، (العشرون): القمرانية، وكهف داود وبها طائفة منهم، يقال لهم التنبكية .. ثم ذكر (صاحب المسالك) عقب ذلك بذكر جماعة من الأكراد تفرقوا في الأقطار بعد اجتماع منهم التحتية، وهم قوم كانوا يضاهون الحميدية كان لهم أعيان وأمراء وأكابر، وشعبهم كثيرة منهم: السندية: والمحمدية والراسنية: وكان لهم أمير يقال له علاء الدين كورك بن إبراهيم في بلد العقر، ومنهم الدنيكية: وهم متفرقون، وذكر في (التثقيف) عدة أماكن من بلاد وقلاع يكاتب أصحابها من الأكراد، سوى من تقدم ذكره، وهي خمسة وعشرون موضعا: إحداها برجو، الثانية: البلهيثة، الثالثة: كرمليس، الرابعة: اندشت، الخامسة: حردقيل، السادسة: سكراك، السابعة: قبليس، الثامنة: جرموك، التاسعة: شنكوس، العاشرة: بهرمان، الحادية عشرة:

---

٢٣٥. المصدر نفسه: ٤/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦ .

حصن أران[٣٣٦]، وهو حصن الملك، الثانية عشرة..[٣٣٧]الثالثة عشرة: سونج، الرابعة عشرة: اكريسا الخامسة عشرة يزاركد السادسة عشرة الزاب السابعة عشرة الزيتية الثامنة عشرة الدربندات العرابلية التاسعة عشرة قلعة الجبلين، العشرون سيدكان، الحادية والعشرون صاحب رمادان، الثانية والعشرون الشعبانية، الثالثة والعشرون نمرية، الرابعة والعشرون المحمدية، الخامسة والعشرون كزليك»[٣٣٨].

من أصالة الكُرد وحضارتهم في كُردستان: وشهادة للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني بهذا الخصوص:

وفيما يتعلق بأصالة الكُرد وقوتهم وحضارتهم وتمركزهم منذ أقدم العصور في كُردستان الشمالية المسماة اليوم بالولايات الشرقية والجنوبية لجمهورية تركيا والتي شكلت على أراضي واسعة من بلاد الكُرد وتتجاوز عشرين ولاية كُردية، يشهد لذلك آخر خلفاء العثمانيين المشهود له بالصراحة والديانة عند الكثير من المؤرخين الإسلاميين، وهو (السلطان عبد الحميد الثاني(ت١٩١٨م) ففي مذكراته المدونة والمنشورة يقول عند مقارنته بين الكُرد والأرمن ما نصه: «لا مجال لإنكار أن الأرمن في ولاياتنا الشرقية محقّون في شكاواهم، ولكن لا بد لنا أن نشير إلى مبالغتهم فيها، وكأنهم يتباكون من ألمٍ لم يحسّوا به أنهم أمة جبانة تتذلّل

---

٣٣٦. كذا في أصل المصدر، وقد بحثت في طبعتين أخريين فوجدت كذلك مكان الاسم فارغاً.

٣٣٧. وذكر القلقشندي في موضع آخر:٧/ ٣١٠ . صاحب حصن أران فقال : «وهو حصن الملك شجاع الدين خضر بن عيسى الشهري».

٣٣٨. المصدر السابق: ٤/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩ .

كالنساء، تحتمي بالدول الكبرى، وتصرخ لأتفه الأسباب، أما الأكراد: فهم على النقيض من ذلك أقوياء جبابرة غلاظ شداد رعاة، يعيشون في هذه الولايات منذ أقدم العصور، لذا فهم ينظرون إلى الأرمن نظرتهم إلى الأجانب، فالأكراد هنا هم السادة، والأرمن عبيد السادة»[٣٣٩].

تحليل عبارة السلطان العثماني:

وفي عبارة السلطان العثماني ما يدل على أن الأرمن كانوا أحقّاء فيما كانوا يشكون منه، وأنهم كانوا أيضا مظلومين، لكن استنجادهم بالأجانب، لو صحّ فقد يكون مبرراً، لأنه قد يجوز ذلك حتى في الشريعة الإسلامية لرد الطغاة وكبح جماح الظلمة، ما لم يكن على حساب الإسلام والمسلمين[٣٤٠]، ولا شك أن حكم السلطان العادل ولو كان كافراً قد يكون أهون من حكم السلطان المسلم إذا كان دكتاتوراً ظالماً لا يخاف الله تعالى في رعيته، كما كان شأن الحكومة البعثية البائدة التي تسلّطت على رقاب العراقيين، خصوصاً الكُرد منهم، فاستحلت دماءهم لعقود من الزمن، واحتلّت أرض كُردستان ونهبت نفطها وخيراتها، وكذلك الحال في سوريا اليوم وإيران وتركيا، لكن بمقادير قد تكون متفاوتة في الظلم والطغيان، أما شهادة السلطان عبد الحميد للكُرد بأنهم أقوياء غير مستنجدين بالأجانب وهو يعيشون في أرضهم في الولايات الشرقية منذ أقدم العصور فهي شهادة حق، لكن لا أظن أن الكُرد نظروا إلى الأرمن وغيرهم نظرة السادة إلى العبيد كما نص عليه السلطان!

---

٣٣٩. مذكراتي السياسية، عبد الحميد بن عبد المجيد (مبحث الأكراد والأرمن): ص٤٧ .

٣٤٠. يراجع في التفاصيل كتابنا: أحكام الاستعانة ومدلولاتها في الشريعة الإسلامية: ص٤٠٣ فما بعدها.

نبذة عن علماء الكُرد ودورهم في النهضة العلمية والثقافية:

وفيما يتعلّق بعلماء الكُرد ودورهم في النهضة الثقافية: ولاسيما في تدوين العلوم العقلية والنقلية وشرحها والتعليقات عليها فقد كانوا رواد العلم والمعرفة وعبر التأريخ الإسلامي، وقد ألف العديد من الدارسين الكُرد المتخصصين في هذا المجال منهم:

١ـ الدكتور حسام الدين على غالب النقشبندي: في رسالته الماجستير (الكُرد في الدينور وشهرزور خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين[٣٤١].

٢ـ الباحثة: ئاواز محمد على عبد الكريم: في رسالته في الماجستير (الكُرد الجاوانيين ودورهم السياسي والحضاري في العصر العباسي)[٣٤٢].

٣ـ الدكتور حيدر لشكري خضر في رسالته في الماجستير: (الكُرد في المعرفة التاريخية الإسلامية ـ دراسة تحليلية نقدية)[٣٤٣].

٤ـ الدكتور قادر محمد حسن (البشدري)، في أطروحته في الدكتوراه: (إسهامات الكُرد في الحضارة الإسلامية)[٣٤٤] وغيرها من البحوث والدراسات والرسائل العلمية.

---

٣٤١. نوقشت بكلية الآداب، جامعة بغداد، عام ١٩٧٥م.

٣٤٢. نوقشت بكلية الآداب، بجامعة دهوك، عام ٢٠٠٣م.

٣٤٣. طبعت بمؤسسة (سبيريز) للطباعة والنشر، دهوك، ٢٠٠٤م.

٣٤٤. وقد نوقشت في كلية الآداب قسم التاريخ عام ٢٠٠٤م، ثم نشرتها دار (سبيريز) للطباعة والنشر، دهوك، بتسلسل (٢١٧)، وطبعت للمرة الأولى بمطبعة الحاج هاشم بأربيل العاصمة عام ٢٠٠٩م.

ويشـــهـــد لذلك واضع علم مـــصطلح الحـــديث الإمـــام ابن الصـــلاح الشـهرزوري الكُردي، والأصـولي النحـوي المقرئ ابن الحـاجب الكُردي الدويني، والمؤرخ الفريد أبي العبـاس أحمد بن خلكان الكُردي الأربيلي، والإمام المتضلّع في مختلف العلوم والمعارف ابن الأثير الجزري الكُردي، والأصولي الفقيـه سيف الدين الآمدي، والشيخ أبو المواهب محمود بن محمد بن يزيد الكوراني الكُردي صاحب كتاب الحكم الكُردية، والإمام المتفنن العلامة ابن قتيبة الدينوري، وأستاذ السلطان محمد فاتح العلامة المفسر المحدث أحمد بن إسماعيل الكوراني، وصاحب منقول التفاسير العلامة يوسف بن محمد الأصم الكُردي الشافعي، والإمام حافظ الدين محمد بن شهاب الدين المعروف بابن البزاز الكُردي الحنفي صاحب الفتاوي البزازية، والإمام العلامة الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين الكُردي المصري الشافعي، وولده الإمام الحافظ أبو زرعة ابن العراقي ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم الكُردي المصري الشافعي، والإمام شهاب الدين أبو الحسين أحمد بن أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسي الكُردي الهكاري، والعلامة محمد بن داود بن محمد البازلي الكُردي الحموي الشافعي، والإمام فخر الدين أبو إسحاق أحمد بن أحـمـد بن علي ابن درباس المازني الكُردي الحنبلي، المعروف بابن درباس، وغيرهم ممن لا يحصون..

ومن المتأخرين: العلامة الشيخ مولانا خالد ذي الجناحين الشهرزوري الكُردي النقشبندي المجددي، والعلامة الشيخ عبد الله بن إسماعيل بن محمد الخرباني النقشبندي، والعلامة الملا يحيى المزوري النقشبندي والعلامة محمد فيضي الزهاوي مفتي العراق، والشيخ أبو طاهر محمد

بن إبراهيم الكُردي المدني، والشيخ ابراهيم بن حسن الكُردي الكوراني الشافعي وشيخ بلاد الحرمين الشريفين محمد بن سليمان الكُردي الشافعي، والعلامة قاضي القضاة بدمشق محمد بن علي الآمدي الشهير بملا جلبي الكُردي، والشيخ عبد القادر بن محمد سعيد بن احمد السنندجي الكُردي الشافعي، والعلامة الأديب ابن الصاحب محمد أسعد ابن محمود الكُردي الشهرزوري، والعلامة الشيخ محمد أمين بن فتح الله الكُردي الأربيلي الشافعي النقشبندي، والعلامة أبو محمد عبد الله بن محمد الكُردي البيتوشي السردشتي، والعلامة الشيخ عمر ابن القره داغي والعلامة الشيخ أحمد النودشي وغيرهم ممن لا يمكن حصرهم.

ما دوِّن في طبقات علماء الكُرد:

لقد حاول جمعٌ من الأفاضل فترجموا لأعلام الكُرد ومؤلّفيهم، ومما نشر إلى الآن وحسب اطلاعي: مؤلَّف المؤرخ الكُردي الوزير (محمد أمين زكي بك بن الحاج عبد الرحمن) المسمى بـ (مشاهير الكُرد وكُردستان في العهد الإسلامي)[٣٤٥]، وكتاب علامة العراق الكُردي الشهرزوري الشيخ (عبد الكريم بن محمد المدرّس) بعنوان: (علماؤنا في خدمة العلم والدين)[٣٤٦]، وكتاب: (علماء الأكراد) نشرته جمعية علماء كُردستان[٣٤٧]

---

٣٤٥. ترجمه: السيدة كريمه، راجعه ونقحه وأضاف إليه: محمد علي عوني، طبع في جزأين بمطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٦٦هـ،١٩٤٧م.

٣٤٦. عني بنشره: الشيخ محمد علي محمد القره داغي، نشر بدار الحرية ببغداد ١٩٨٣م.

٣٤٧. قدّم له: مصطفى سالم، نشرته مؤسسة الجريسي بالرياض، السعودية عام ١٤١٢هـ.

وكتاب: (معجم أعلام الكُرد في التاريخ الإسلامي والعصر الحديث في كُردستان وخارجها) للدكتور محمد علي الصويركي[348]، وكتاب (أعلام كُرد العراق) للباحث جمال بابان[349]، وكتاب (إسهام علماء كُردستان العراق في الثقافة الإسلامية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجرية ـ الثامن عشر والتاسع عشر الميلادية) للباحث (محمد زكي حسين أحمد)[350]، وأخيرا وليس آخراً كتاب (تاريخ علماء الكُرد) للفاضل الشيخ (طاهر بن عبد الله البحركي الأربيلي) وهو باللغة الكُردية[351]، وقد طلبت من الأستاذ البحركي أن يترجم تاريخه هذا إلى اللغة العربية لتعم فائدته، فوعدني بذلك، وفّقه الله تعالى وإيانا لما يحبه ويرضاه آمين.

---

٣٤٨. من منشورات مركز (ژين) لإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكُردي، مطبعة مؤسسة حمدي للطبع والنشر، السليمانية، إقليم كوردستان العراق، ٢٠٠٥م.

٣٤٩. طبعته المديرية العامة للطباعة والنشر، بوزارة الثقافة، حكومة إقليم كوردستان، السليمانية، ٢٠٠٦م.

٣٥٠. نشر بـ(دار آراس) للطباعة والنشر، ط١، مطبعة وزارة التربية بحكومة إقليم كوردستان، أربيل، ١٩٩٩م.

٣٥١. طبع بمطبعة (آراس) الطبعة الأولى، أربيل ٢٠١٠م.

علماء الكُرد مشهودٌ لهم بالنظر والتحقيق والاستقامة والثبات:

علماء الكُرد مشهود لهم بالنظر والتحقيق والانقياد للحق قديما وحديثاً، فقد شهد بذلك الكثير من الكتاب الإسلاميين منهم الشيخ (عبد الرحمن الكواكبي(ت ١٣٢٠هـ) حيث قال: «إن من خُلُقِ المصريين سهولة الانقياد ولاسيما للحق، وكذلك علماء الشافعية الأكراد كلُّهم أهل نظرٍ وتحقيق»[٣٥٢] وقال بذلك أيضا الشيخ (محمد رشيد رضا(ت١٣٥٤هـ) في مجلته: (المنار)[٣٥٣].

وهذا الانقياد للحق جعل الكُرد صابرين مثابرين أصحاب المواقف التاريخية، ولاسيما في الدفاع عن مذهبهم في الفروع والأصول حيث بقوا على مذهب أهل السنة والجماعة رغم الهجمات الشرسة للصفويين الظلمة على مناطقهم، ولاسيما زمن الشاه عباس الصفوي، قال المؤرخ الكُردي محمد زكي أمين: عامل (الشاه عباس) الأكراد السُّنة معاملةً سيئة، فقد طلب منهم الدخول في المذهب الشيعي فرفضوا مما أدى بالشاه عباس إلى قتلهم وتشريدهم إلى بلاد خراسان، ليكونوا حاجزاً بينه وبين الأوزبك، وقد قتل في أيامه سبعون ألف كُردي، ورحّل خمس عشرة ألف عائلة كُردية»[٣٥٤].

وقد تطرق المؤرخ الدكتور (كمال مظهر) في الفصل الخامس من كتابه (كُردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى) بعنوان: (الكُرد والدم

---

٣٥٢. أم القرى لعبد الرحمن الكواكبي:ص١٠٢ .

٣٥٣. مجلة المنار لمحمد رشيد رضا،: ٥ / ٣٠٤ .

٣٥٤. ينظر:خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان محمد أمين زكي، ترجمة محمد علي عوني: ص٢١١ .

الأرمني المراق) إلى بيان تشريد الشاه الصفوي للعديد من القبائل الكُردية[٣٥٥].

من الدول الكُردية المستقلة كذلك (دولة الدوستكية الكُردية):

دولة (الدوستكية) التي كانت حاكمة في كُردستان الوسطى[٣٥٦]. دولة (ابن باد الدوستكي أبو عبد الله الحسين بن دوستك الكُردي) وكان من أمراء الكُرد المشهورين وهو الذي ملك ميافارقين وآمد وديار بكر الذي تولى الملك سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وهو من الأكراد الحميدية كثير الغزو لثغور ديار بكر، وكان عظيم الخلقة ذا بأس وشدة كما ذكر ذلك الإمام (عز الدين ابن الأثير الجزري المتوفي٦٣٠هـ) ونقله (ابن شداد الحلبي المتوفى٦٨٤هـ) في (تاريخه)[٣٥٧].

من الإمارات والدول الكُردية المستقلة أو شبه مستقلة قديما وحديثاً:

(إمارة شوانكاره – Shwancara) ما بين (٤٤٧هـ ٧٥٦هـ)[٣٥٨]، وإمارة (سۆران– Soran) و إمارة (بادينان– Badinan) وإمارة (بابان – Baban)

---

٣٥٥. ينظر: كُردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: الدكتور كمال مظهر ، ترجمة: محمد الملا عبد الكريم المدرس: ص٢٣٥ فما بعدها.

٣٥٦. وقد ألف الباحث (عبد الرقيب يوسف) كتابه في ذلك بعنوان: الدولة الدوستكية في كوردستان الوسطى، وطبع بمطبعة اللواء ببغداد عام ١٩٧٢م فليراجع.

٣٥٧. ينظر: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة لابن شداد الحلبي: ص١٦٤ .

٣٥٨. وألف الباحث (آري كاكل) رسالته في ذلك بعنوان: (إمارة شوانكاره الإسلامية، (٤٤٧هـ ٧٥٦هـ - ١٠٥٥م- ١٣٥٥م) دراسة سياسية وحضارية، وكانت بكلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٧م.

و إمارة (أردهلان– Ardelan) وغيرها من الإمارات الكُردية، وقد ألف فيها المؤرخون الكُرد وغيرهم[٣٥٩].

وبما مر تبين لنا جدارة الكُرد واستعداداتهم الفائقة على الحكم وتسلم السلطة، ومقدرتهم على تشكيل الدّول والإمارات والحفاظ على استقلالهم أرضا وشعبا.. والتاريخ الحديث يثبت ذلك أيضا حيث تمتع الكُرد بالكثير من الحصون والقلاع والإمارات والمناطق المستقلة سياسياً وإدارياً، فبعدما أتيحت لهم الفرصة في الجزء الجنوبي من كُردستان أعلن الشيخ (الملك محمود الحفيد) مملكة كُردستان المستقلة عام ١٣٣٧هـ ـ ١٩١٩م، واتخذ من مدينة السليمانية عاصمة سياسية له، وكذلك حاول (الشيخ سعيد بيران) في الجزء الشمالي من كُردستان في ٢١ آذار عام ١٩٢٥م، وقبل ذلك بسنة انتخب رئيسا لجمعية استقلال كُردستان، لكن جهوده باءت بالفشل نظراً لأسباب عديدة ومنها ظلم الكماليين .. وفي الجزء الشرقي من كُردستان أعلن القائد (القاضي محمد) جمهورية مهاباد المستقلة عام ١٩٤٦م واتخذ من مدينة مهاباد عاصمة لجمهوريته، ودامت حوالي سنة إلى أن غُدِر به ونال شرف الشهادة، أما زعيم الكُرد الراحل (الملا مصطفى البارزاني) فقد تزعم الحركة التحررية الكُردية، وقاوم الأنظمة القمعية المحتلة ولاسيما في الحكومات العراقية المتعاقبة، واستطاع بثباته وعبقريته

---

٣٥٩. وقد ألف بهذا الصدد الكثير من التأليفات ومنها تأليف المؤرخ الكوردي المرحوم محمد أمين زكي المتوفي(١٣٦٧هـ) بعنوان (الإمارات الكُردية في العهد الإسلامي)، كما وقد ذكره الأستاذ عمر رضا كحالة في (معجم المؤلفين): ٩ / ٧٣ . ورسالة الماجستير بعنوان: (الإمارات الكوردية في العهد البويهي ـ دراسة في علاقاتها السياسية والاقتصادية) للدكتور قادر محمد حسن (البشدري) طبعت بمطبعة وزارة الثقافة بحكومة إقليم كوردستان، أربيل عام ٢٠٠١م.

إرغام الحكومة في حينها على إبرام اتفاقية آذار عام ١٩٧٠م، ثم نكثت الحكومة عهدها، فهاجمت من جديد مناطق كُردستان ولا سيما بعد اتفاقية الجزائر المشئوم. ولولا المؤامرات الظالمة التي أحدقت بالثورات والحكومات والمملكات الكُردية لكان للكُرد الآن دولتهم القومية المستقلة والموحدة.

ولما أتيحت للكُرد من جديد فرصة التحرّر في الجزء الجنوبي من كُردستان، انتفضوا في ربيع عام ١٩٩١م على قوات الطاغية صدام وأجهزته القمعية، وحرروا بدمائهم الزكية أجزاءً واسعة من الإقليم ومنها مدينة كركوك -رمز النضال الكردي- وبالتحديد في ٢١ آذار العيد القومي للكرد، وبعد أن اضطرت الحكومة العراقية تحت ضغط الجماهير الثائرة سحبت إداراتها عن الإقليم سرعان ما أعلن الكُرد إدارة مستقلة انبثقت عن انتخابات حرّة أجريت بتاريخ ١٩ـ٥ ـ ١٩٩٢م، وتشكلت بواسطتها برلمان الإقليم وحكومتها، ضمن دولة العراق الفدرالي.

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهته عبر مؤامرات حيكت داخل العراق وخارجه، فإن هذا الإقليم قد ازدهر بعد ذلك من النواحي السياسية والاقتصادية والإدارية والتعليمية والتنموية وغيرها، وهناك المئات من الشركات العالمية للأستثمار تعمل في مختلف المجالات الحيوية، وقد عملت الدبلوماسية الكُردية دورها بتفوق وأتت أكلها حيث فتحت العشرات من الحكومات العالمية شرقاً وغرباً قنصلياتها في عاصمة الإقليم (أربيل). وفي تموز عام٢٠٠٩م جرت بحرية انتخابات رئاسة الإقليم، فانتخب نجل الزعيم الراحل السيد مسعود البارْزاني رئيساً لإقليم كُردستان، واعترف به رئيساً للإقليم داخل العراق وكذلك خارجه من قبل مختلف حكومات ودول العالم وهو الآن يدير بكفاءة شؤون العباد والبلاد، فنرجو له ولجميع المخلصين السداد

والتوفيق، هذا ومما ينبغي ذكره للتاريخ ويؤكد جدارة الكُرد للحكم في هذا العصر وأنا إذ أكتب هذه الدراسة فإن رئيس جمهورية العراق الفدرالي ولدورتين متتاليتين هو شخصية كُردية وهو السيد جلال الطالَباني، وكذلك نائب رئيس الوزراء العراقي من الكُرد وهو الدكتور روژ نوري شاوَيس وقبله كان الدكتور برهم صالح تولى المنصب نفسه وهو شخصية كُردية، وكذلك نائب البرلمان الإتحادي من الكُرد وهو السيد عارف طيفور، و رئيس هيئة أركان الحرب المشتركة في الحكومة الفدرالية وهو اللواء بابكر الزيباري هو الآخر من الكُرد، وكذلك وزير الخارجية شخصية كُردية وهو السيد هوشيار الزيباري، وغيرهم من الوزراء والوكلاء والمدراء العامون وعشرات النواب في البرلمان الاتحادي، ولولا الدور الكُردي الفائق لما استطاع العراق على القيام والنهوض.

وليست صدفة أن تدار مؤتمر قمة رؤساء وملوك العرب في الدورة الثالثة والعشرين لمجلس الجامعة العربية في بغداد في ٢٩ آذار مارس ٢٠١٢م الموافق لـ٦ جمادي الأولى ١٤٣٣هـ أن تدار برآسة كُردية حيث ترأسهم رئيسُ جمهورية العراق الفدرالي السيد الطالباني الكُردي وترأس اجتماعات وزراء خارجية العرب فيها وزيرُ خارجية العراق وهو السيد الزيباري الكُردي وترأس وزراء تجارة العرب فيها أيضا وزير تجارة العراق وهو السيد خير الله حسن بابكر الكُردي، حتى قيل في وقته: (مؤتمر عربي برئاسة كُردية)، وتلك مسألة تذكر وتشكر ولا تنكر، سواء في العراق وخارجه، وكل ذلك لأدل دليل على قدرة الكُرد في تولي الحكم ضمن العراق الفدرالي أو في الأروقة العالمية، ومما يبرهن على جدارتهم على حكم كُردستان، حينما يقرّر أبناؤها الاستقلال عبر استفتاء تاريخي مرتقب إن شاء الله.

المبحث الثالث

ما يلزم القيام به بعد اختيار الاستقلال

ينبغي حين إعلان دولة كُردستان المستقلة جملة من الأمور والإصلاحات وأهمها:

١ـ المحافظةُ على مبادئ الحرية المصانة شرعاً وقانوناً، والحفاظ على حقوق الأقليات الدينية والعرقية والطائفية المضمونة أساساً في الشريعة والدستور الدائم المشترك.

٢ـ المحافظة على مقدّسات الكُرد الإسلامية، واحترام معتقدات سائر الطوائف والتي أقرتها مبادئ لائحة حقوق الإنسان الإسلامية والإنسانية.

٣ـ وأن يعمل الجميع فيها يداً بيد دون إقصاء أحدٍ أو إهماله أو إغفاله من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بحسب الحقوق والواجبات، والابتعاد عن أوجه الفساد.

٤ـ وأن ينبذ فيها العنف والتشدُّد والإرهاب والتكفير والعنصرية والتسلُّط والدكتاتورية.

٥ـ المحافظة على تداول السلطات بسلمٍ وأمان، ويحتكم الجميع من أجل ذلك إلى صناديق الاقتراع، وتكون الانتخابات فيها شفافة وعادلة، ويشترك فيها الجميع، ممن يحق لهم المشاركة بالترشيح والترشّح

بحسب القانون، ويقر المهزوم بهزيمته، فإن الاعتراف بالنقص فضيلة، وينتقل من السلطة إلى المعارضة، ويحافظ على حقوق المعارضة السلمية المخلصة للوطن والتي وظيفتها تنبيه الحكومة على نقاط الضعف هنا وهناك، فتعمل الحكومة مع المعارضة معاً كفريق واحد من أجل البناء والرفاهية والازدهار والتطور والارتقاء، فوجود المعارضة السلمية البناءة أمرٌ طبيعي وصحي في النظام الديمقراطي، وعدمها أمر غير طبيعي ويثير الكثير من التساؤلات.

٦ـ أن تكون خدمة الشعب وبناء الوطن وترسيخ العدل والأمان الهدف الأسمى سواء للحكومة أو المعارضة، وأن لا تتغافل الحكومة عن دور المعارضة السلمية في البناء والنهوض والتقدم، وأن تكون المعارضة معارضة أخوية سلمية صحية تكون انتقاداتها للحكومة بناءة لا هدامة.

٧ـ أن يعمل الجميع من أجل غلق باب الفساد وسد الذريعة إليه بمختلف أنواعه: من الفساد الاعتقادي والسلوكي والسياسي والإداري والاقتصادي والاجتماعي والفكري وغيرها، كي ينعم الجميع في الدولة المنشودة بالسلم والسلام والعيش الكريم، ويشعر الجميع فيها بالمسؤولية سواءً الراعي والرعية، كما قال (صلى الله عليه وسلم) فيما ثبت في صحيح البخاري من حديث ابن عمر(رضي الله عنهما): «كُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكم مسؤول عن رعيته، فَالإِمَامُ رَاعٍ وهو مسؤول عن رَعِيَّتِهِ..»[٣٦٠]. وبالله تعالى التوفيق.

٣٦٠. ينظر: صحيح البخاري بتحقيق: د. مصطفي ديب البغا: ٦ / ١٧١، برقم (٢٤٠٩).

خاتمة الدراسة وثبت مصادرها

وتشمل ما يأتي:

أـ نتائج الدراسة وتوصياتها.

أولاً: النتائج.

ثانياً: التوصيات.

ب ـ ثبت المصادر و المراجع .

أولاً: البحوث والرسائل الجامعية

ثانيا: المطبوعات العربية .

ثالثا: المطبوعات الكُردية .

رابعاً: الكتب والموسوعات الالكترونية .

خامساً: المواقع الالكترونية.

سادسا: الدوريات والمجلات.

نتائج الدراسة وتوصياتها

الحمد لله في البدء والختام، لقد تمخضت عن هذه الدراسة جملة من النتائج الساطعة والتوصيات المفيدة أبرزها ما يأتي:

أولاً- النتائج:

١- إن الأمة الكُردية أمة عظيمة وشعب كُردستان شعب عريق، لهم أرضهم ولغتهم وتراثهم وثقافتهم كما لسائر الأمم والشعوب على المعمورة، وثبت تاريخيًا أن الكُرد قد شكّلوا الأغلبية الساحقة من سكان الأقاليم الثلاثة القديمة: (الجزيرة) و(شهر زور) و(الجبال)، والتي كانت تسمى بـ(أرض الأكراد)، وتشكل معظم أراضي كُردستان الكبرى، وإن الكُرد هم السكان الأقدمون بل وأصل السكان في كُردستان، ولم تذكر لنا المراجع التاريخية وغيرها أن بلاد الكُرد كانت مسكونة من قبل غيرهم. لكن الكُرد قد سكنوا أصالة بلاد فارس أيضا بطولها وعرضها، وقد أشار البلدانيون إلى تلك الحقيقة، وكانت مناطق الكُرد في بلاد فارس اشتهرت بمصطلحي (الرموم)، و(الزموم). لكن لم نجعل أوطانهم فيها ضمن خارطة كُردستان.

٢- إن مصطلح كُردستان يعود استخدامه رسمياً وإداريا إلى حوالي ألف سنةٍ مضت، وبالتحديد في فترة حكم السلطان السلجوقي (سَنْجَر بن ملكشاه بن ألب أرسلان المتوفى ٥٥٢هـ). وأما تداول العَلَم المركب:

(كُردستان) في الأدبيات الكُردية فقد وجد عند الشاعر الكلاسيكي الكُردي الصوفي العارف بالله الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الجزيري البوتاني(ت١٠٥٠م) الشهير بـ(الملا جزيري) في (ديوانه) في قصيدة له بعنوان (چراي كُردستان) أي (سراج كُردستان)، وهذا لا يعني عدم استخدام هذا العلم المركب قبله.

٣ـ إن اللغة الكُردية لها لهجاتها المختلفة تزيد أدبها حيوية وعمقاً وجمالاً، (البهدينانية والسورانية والهَوْرامية واللُّورية)، وهي موزّعة عبر التاريخ على مناطق كُردستان الكبرى المختلفة، تناولها العلماء بالبحث والبيان، ويتكون الكُرد من شُعوبٍ وبُطونٍ وقبائل كثيرةٍ وطوائف شَتَّى لا تُحصَى، والمعروف منهم تاريخياً: السورانية والكورانية، والروادية، والمهرانية، والكلهرية والعمادية، والهكارية، والهذبانية، والسرنجية، والسنيكية، والبزولية، والزردارية، والدسنية، والكاكائية، والجاكية، والجونية، وكرودنيلية، والمحمودية، والحميدية، وجلانية، والمروانية، والوركجية، والشاصنجانية، والبختية، والبشوية، والجوبية، والزرزائية، والمهرانية، والهارونية، واللُّورية، وغيرها.

٤ـ على الرغم مما حل بكُردستان من حروب ودمار وحملات للتطهير العرقي والإبادة الجماعية واحتلال وتقسيم وغير ذلك بقيت حدود كُردستان (والحمد لله) كما هي قبل التقسيم، وهي تمتد من جبال (آرارات) في الشمال إلى سلسلة جبال (زاگروز) في الجنوب، ومن جبال (زاگروز) أيضاً في الشرق إلى ولاية (أسكندرونة) على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتقدر مساحتها بأكثر من (٥٠٠٠٠٠)كم مربع، وتقع أراضيها ضمن: تركيا وإيران والعراق وسوريا

وأذربيجان، وعدد سكانها يقدر بأكثر من أربعين مليون نسمة، ويوجد اختلاف كبيرٌ في المصادر بين العدد الحقيقي للكُرد والعدد المعلَن عنه والمعتمد على التقديرات الرّسمية للأنظمة الدكتاتورية المتسلّطة التي أخفت العدد الحقيقي للكُرد، وحاولت دوماً طمس الحقائق المتعلقة بالكُرد وأرضهم وتأريخهم، لذلك ينبغي للدارسين ألاّ يعتمدوا على تلك الإحصائيات لأنها تفتقد إلى الموضوعية والدقة والشفافية.

٥- كُردستان أرض مباركة بنصّ من القرآن الكريم، وجبل (جودي) من جبال كُردستان، لأنها تطل على مدينة الجزيرة(جزيرة بوتان) أو (جزيرة الأكراد) أو (جزيرة ابن عمر التغلبي) وهي المدينة الكُردية قديماً وحديثاً، وهذا ثابت بدليل المشاهدة، وتؤيده أقوال المفسرين واللغويين والمؤرخين والبلدانيين الإسلاميين قبل غيرهم. وقد اختار الله تعالى جبل الجودي من بين سائر جبال الأرض لتواضعها، وهذه الصفة المباركة تجسدت في الكُرد حيث يتصفون بالتواضع والتراحم.

٦- إن حضارة كُردستان من أعرق ما على الأرض من حضارات، وقلعة أربيل من أقدم قلاع الأرض ديمومة فيها للحياة، وصاحب أربيل (السلطان الكُردي مظفر الدين(رحمه الله) كان من أعدل من حكمها من الملوك، وأتقاهم وأحبهم لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأكثرهم خدمة لبلاد الحرمين الشريفين، وهو أول من سنَ السنة الحسنة لإحياء المولد النبوي المبارك من ملوك المسلمين حيث اهتم به رسمياً، وكان من أكثرهم جرأة لدين الله ولأرض كُردستان، حيث خرج لقتال جيش التتار المحتلين لكُردستان، وقاومهم في شهرزور وصدّهم وأرغمهم على التراجع والهروب، لذلك ولغيرها من الأسباب

فإن تلك المدينة أربيل المزدهرة الآن بفضل الله تعالى جديرة أن تنال شرف جعلها عاصمة لكُردستان الجنوبية بل وعاصمة لكُردستان الكبرى.

٧- إن الأمة الكُردية أمة عظيمة عريقة لهم أرضهم ولغتهم وتراثهم وثقافتهم، كما لسائر الأمم والشعوب على المعمورة، وكان للكُرد قبل الإسلام وبعده العدد الكبير من الملوك والسلاطين والأمراء والسلالات ممن تمتعوا بنفوذ سياسية وإدارية واقتصادية واجتماعية واسعة، وأثبتوا جدارتهم للحكم، أعظمها دولة (بني أيوب الكُردية) التي حكمت الشام والعراق ومصر والمغرب واليمن والحجاز، تليها دولة (بني حسنويه الكُردية) في خراسان، ثم دولة (بني مروان الكُردية) في ديار بكر، والدولة الدوستكية وغيرها.

٨- من الإمارات الكُردية: (إمارة بوتان وإمارة سوران وإمارة بهدينان وإمارة أرده لان وإمارة بابان) وغيرها، وقد أعلن الكُرد في كُردستان الجنوبية مملكة كُردستان: برئاسة الشيخ الملك محمود الحفيد مملكة مستقلة في السليمانية، وأعلنوا في كُردستان الشرقية جمهورية كُردستان المستقلة بمهاباد برئاسة القاضي محمد الشهير بـ(پێشەوا - Peshawa).

٩- إن الشريعة الإسلامية قد أعطت للكُرد - كما أعطت لغيرهم - حق تقرير المصير وتكوين الدولة المستقلة على جغرافية كُردستان وأراضيها التاريخية، وتؤكد ذلك أيضا مواثيق الهيئة العليا للأمم المتحدة ومقرّراتها، وبنود الإعلان العالمي للائحة حقوق الإنسان، وهذا إنما هو منّة وفضل من الله تعالى، ولا يحقّ لأحد المنّ عليهم به، فللكُرد

حق التمتُّع بما وجد، وحق استرجاع ما غصب، من أجل اللحوق بركب الأمم المتحضرة و المتحررة الأخرى.

١٠- إن تبني النظام الفدرالي (نظام الولايات شبه المستقلة في الإسلام) جيّد ومفيد كمرحلة انتقالية يتم من خلالها الشراكة الحقيقية في الحقوق والواجبات، ويكون الاتحاد بالاختيار التام دون إكراه أو عنوة، وتشهد عليه منظمة الأمم المتحدة ولجان المراقبين الدوليين، وتحت رعايتهم المباشرة، وتكون مرحلة انتقالية يحق للأطراف حق الاستقلال متى ما شاؤوا.

١١- إعلان الدولة المستقلة للكُرد لا يعني بشكل من الأشكال الانحلال عن ربقة الدين الإسلامي، كما ظنه بعض السذّج من الناس، وروّج له معارضو حق الكُرد في الاستقلال عبر أبواقهم المعادية، ولا يعني كذلك ترك الأخوة الكُردية العربية، أو الكُردية الفارسية، أو الكُردية التُركية، مثلما لم يدل على هذا الوهم المنكشف وذاك الانحلال المزعوم في حينه على انفصال العرب والترك والفرس - كلٌ في دولته القومية - عن الخلافة الإسلامية التي كانت قائمة ولو رمزاً.

١٢- إن الدولة الكُردية تتسبب في تثبيت حقّ الكُرد وإحقاقه وتوطد أواصر الأخوة الصادقة بين تلك الأمم المجاورة لكُردستان، وتؤدي إلى ترسيخ مبادئ الشريعة الإسلامية أكثر فأكثر، فلربما زعم بعض ضعفاء النفوس أن الإسلام كان السبب في عدم استقلال كُردستان، فإذا تشكّلت الدولة الكُردية زالت تلك العُقدة النفسية في نفوسهم.

١٣- إن الدولة الكُردية المستقلة المنشودة في كُردستان لا بد وأن تنشر الفضيلة و العدل والسلم والمحبة والوئام لمواطنيها بمختلف الأديان

والقوميات والطوائف كما هو مقرّر في الشريعة الإسلامية، وإعلان اللائحة الدولية، و تنبذ العصبية القومية والعنصرية المقيتة.

١٤- لم يكن الكُرد عبر التأريخ غزاة أو محتلين، بل كانت بلادهم دوماً محل أطماع الغزاة والمحتلين، لكن لم يستسلموا أبداً لإرادة الأعداء، فكانوا محاربين أشداء ومقاتلين أبطال، وذلك حق ثابت في الشريعة والقانون، ويشهد لبسالتهم وإقدامهم المؤرخون والبلدانيون والرحالة والمستشرقون، وتشهد قبلهم ثوراتهم ودماء شهداء كُردستان الزكية التي سالت وتسيل إلى الآن على جبال كُردستان الكبرى وسهولها و مدنها وقراها، وفي سجون الطغاة ومعسكرات الاعتقال الغاشم والتعذيب البربري، وسالت في الصحاري النائية عن كُردستان حيث عشرات الآلاف من المؤنفلين والمعتقلين المفقودين لا لذنب ارتكبوها إلا لكونهم من القومية الكُردية.

١٥- شهد الدارسون من القدامى والمحدثين بفضل علماء الكُرد عبر التاريخ الإسلامي، وفي مختلف العلوم النقلية والعقلية، حيث كانوا دوماً نجوماً ساطعةً في سماء العلوم والمعارف وجنوداً مجهولي الهوية في ميدان العمل والتفاني.

١٦- أجازت الشريعة الإسلامية الغراء الاستعانة بغير المسلمين عند الضرورة، كدفع الظلم وانتزاع الحق عن المغتصب والمحتل، كما أجازت التعاون مع غير المسلمين ما لم يكن على حساب الإسلام والمسلمين، وللكُرد الحق الشرعي والطبيعي والقانوني في ذلك.

١٧- إن نظرية انتقام القوى الغربية من الكُرد بتقسيم كُردستان إلى الأجزاء الأربعة بسبب السلطان الكُردي الناصر (صلاح الدين

الأيوبي) حيث فتح (رحمه الله) القدس الشريف وحارب الصليبيين، نظرية لا ترجحه الدراسة، لأنها تفتقر إلى الأدلة والبراهين.

١٨ـ ثبت أن للأمة الكُردية حق التمتّع بجميع الحقوق التي منحها الله تعالى للبشر من غير تفريق، كالحقوق الإنسانية والفكرية والمدنية والاجتماعية والسياسية والقومية كما هو حق جميع الأمم على المعمورة. وهي منّة من الله تعالى وفضل منه، ولا يحقّ لأحد المنّ عليهم بها، فللكُرد حق التمتُّع بما وجد، وحق استرجاع ما غصب، من أجل اللحوق بركب الأمم المتحضرة المتحررة الأخرى.

١٩ـ ثبت أن الشريعة الإسلامية قد أعطت للكُرد ـ كما أعطت لغيرهم ـ حق الاعتزاز بالقومية الكُردية وحق التعاون مع الأمم الأخرى في المجالات الدنيوية ما دام على البر والتقوي، وحق التحدّث بلغتهم، وحق التعليم بها، وحق الاعتزاز بالتراث الكُوردي والحضارة الكُوردية، وحق تقرير المصير وتكوين الدولة المستقلة على جغرافية كُردستان وأراضيها التاريخية، وحق عمارة الأرض واستخلافها بالعمل والعلم والعدل والإنصاف، وحق مقاومة غزاة كُردستان تحت أية ذريعة، وحق طرد محتليها في كل ظرف وزمان، وجميع تلك الحقوق مقرّرة في الشريعة الإسلامية، وتؤكدها مواثيق الهيئة العليا للأمم المتحدة ومقرّراتها، وبنود الإعلان العالمي للائحة حقوق الإنسان.

٢٠ـ للكُرد حق استرجاع حقوقه المغتصبة بشتى السبل الشرعية المتاحة، وعليهم النضال بالطرق المناسبة واللائقة بالحال والمكان، في كل جزء من أجزاء كُردستان المحتلة، وتفضّل الدراسة طرق الحوار الهادئ الهادف ونهج الدبلوماسية، وتحبذ الدراسة كذلك إشراك أهل

الاختـصـاص من الأكـاديميين المؤرخين والبلدانيين وفـقـهـاء الكُرد وعلمائهم ضمن الملحقات الثقافية في السفارات والقنصليات العراقية في العالم، وضمن الوفود السياسية المفاوضة في بغداد وباقي عواصم الدول المحتلة لكُردستان في المستقبل، وكذلك إشراكهم ضمن الوفود المشـاركة في المحـافل الدولية من أجل بيـان القـضـيـة الكُردية وحق استقلال كُردستان بصورة أجلى وأتم.

٢١ـ إن الناس متساوون أمام الشريعة الإسلامية في الحقوق والواجبات، فللأمة الكُردية ما لغيرها، وعليها ما على غيرها، وأوجه المساواة في الإسلام بين الملل والأقوام هي: المساواة في الإنسانية وأصل النشأة، وفي العيش الكريم والكسب الحلال، وفي حرية التفكير والاختيار، وفي تحمل المسؤولية، والمساواة في المحاكم وأمام القضاء، وفي تطبيق الأحكام، والمساواة في العاقبة والمصير والمكافأة.

٢٢ـ من حق الكُرد إعلان دولتهم القومية الآن خصوصاً على إقليم كُردستان الجنوبية، من دون أي تردّد أو خوف أو تسويف، وينبغي أن لا ينخدع ـ بعد كل ما جرى ـ بالوعود الكاذبة والدبلوماسية المزيفة من الأطراف الأخرى، كسراب ضرورة العيش تحت الخيمة الواحدة، ومفهوم الشعب الواحد سواء في العراق وغيرها من دول الجوار.

٢٣ـ فنّدت الدراسة الاعتراضات الواهية على حق إعلان الدولة الكُردية المستقلة سواء الحاصلة باسم الإسلام: على أن الاستقلال قد يتسبب في انفصال الكُرد عن الإسلام، أو عن الأمة الإسلامية، أو الحاصلة بمبدأ القوة الغالبة أو فرض سياسة التسليم للأمر الواقع المردودَين.

٢٤ـ هذه الدراسة أثبتت بطلان رأي من زعم أن الإسلام كان السبب في

عدم استقلال كُردستان! إذ ثبت أن الإسلام هو الداعي للسلم والحرية والداعم للتحرُّر والاستقلال، وقد أظهرت الدراسة أن أهم أسباب عدم قيام دولة كُردية تدوم في القرن العشرين والى يومنا هذا: كانت أولاً: ممارسة السياسات التقسيمية الظالمة للاستعمار والقوى المحتلة البعيدة منها والقريبة، وغدرهم بالكُرد مرات عديدة، وثانياً: صفاء قلوب معظم قادة الكُرد السياسيين والدينيين مع الأنظمة المعادية حيث كانوا ينخدعون بوعودهم عبر التاريخ، وثالثاً: عدم وجود وحدتي الصف والكلمة للكُرد أنفسهم بالمستوى المطلوب، تلك كانت أسباب عدم استقلالنا نحن الكُرد، فماذا على الإسلام وهو يدعو إلى الحرية والاستقلال، فينبغي أن نكون واقعيين وموضوعيين، فتلك مسؤولية كبيرة أمام الله تعالى أولاً، وأمام التاريخ ثانياً، ومن هنا أناشد علماء المسلمين كي يطالبوا بإحقاق حقوق الكُرد الشرعية والقانونية، وإن كان المتعصبون منهم لمعرضون عن ذلك أو معارضون، والإسلام من المواقف السلبية الحائلة دون التعاون والتآزر براء، ومن الأقوال البعيدة عن الحقيقة خلاء، لأن المسلم مأمور بإتباع الحق وإحقاقه أينما كان، ومطالب بعدم احتقار الناس، إذ لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، فمن كان أتقى كان أعزّ وأكرم وأنقى.

٢٥ـ فقدان ممر بحري في كُردستان الجنوبية ليوصلها بالعالم الخارجي ليس مانعاً من حيث القانون الدولي من إعلان الدولة المستقلة، فغاية ذلك نصائح بعض خبراء الاقتصاد، حيث يفضلون للدول المستقلة وجود الممرات الثلاث: (البحري والبري والجوي)، وهذا أمر بديهي، لكن فقدان الممر المائي لا يعني بالضرورة عدم جواز الاستقلال أو

الفشل فيه، فعند استقلال كُردستان الجنوبية يمكن الاكتفاء بالممرَّين الجوي والبري، أسوة بإحدي وثلاثين دولة مستقلة في العالم -حسب استقراء الباحث-، حيث لا يوجد لها الممر المائي، ويمكن أن يتوّج الممران المذكوران - إن شاء الله - بالممر البحري إلى العالم الخارجي عند تحرُّر سائر أجزاء كُردستان، ولاسيما القسم الشمالي، إذ نجزم أن لواء (الأسكندرونة) المطلة على البحر المتوسط جزء لا يتجزأ من جغرافية كُردستان التاريخية.

٢٦- هذه الحقوق التي أقرتها الشريعة الإسلامية والقوانين الدولية للكُرد وضمنها حق الاستقلال ليست ضرباً من الخيال، ولا يحبّب إليَّ تسمية الدولة الكُردية بأنها الحُلُم، وإن جاز ذلك تجوّزاً في الكلام بمعنى (الأمل)، لأن من الحلم ما لا يتحقق، فالأولى تسميتها بالحق الشرعي القانوني المغتصب الذي يجب استرجاعه بأي ثمن، وجعلها دوماً أمام العينين، ولا شك أن مَنْ جَدّ وَجَدَ، وبذلك الشعور يجب تثقيف الجيل الناشئ، ولكن لما كان الوضع الدولي الراهن يتطلب مزيداً من الأمن والاستقرار، وإن الدنيا قد تغيرت وتفتحت نوافذ دول العالم المتحضر وقواها الكبرى على كُردستان بفتح القنصليات في عاصمة الإقليم(أربيل) وإشغال مئات الشركات الاستثمارية في كُردستان المحررة، ينبغي مراعاة ذلك، ويجب التحلي بالمسؤولية والصبر على جفاء الأصدقاء ما وجد إلى ذلك سبيلاً، ومطالبة الحقوق المغتصبة بالطرق الدبلوماسية مع دول الإقليم، ولا شك أن آخر الدواء الكيُّ.

٢٧- كان للكُرد أكثر من دولة حكموا بلاد الكُرد بأنفسهم، وكانت تجربتهم في الحكم ناجحة، شهد بذلك المؤرخون والبلدانيون

الإسلاميون وغيرهم، حتى أنهم كانوا يحكمون بجدارة مناطق واسعة من بلاد فارس التي كان للكُرد فيها نفوذاً سياسياً واجتماعياً، ومناطق شاسعة من بلاد العرب المستعربية خصوصاً في مصر والشام.

٢٨- إن الكُرد دخلوا في الإسلام طوعاً دون عنوة أو إكراه ويثبت ذلك تعلقهم الشديد به ودفاعهم اللامثيل عنه، وكثرة العلماء والفضلاء والصالحين في كُردستان على مرّ التاريخ الإسلامي، حيث فنّدت الدراسة زعم المخالف في ذلك.

٢٩- من أسباب الخلاص والفلاح والنجاح سدّ الشقاق وزرع بذر الوفاق بين القوى الكُردستانية وإبراز وحدتي الصف والكلمة بين الكُرد ولاسيما في المسائل المصيرية، وفتح باب الحوار بين القوى الكُردية المتنافسة يؤدي حتماً إلى التفاهم والاتفاق، ومن أسباب الخلاص كذلك: الاعتبار من الماضي الأليم، والتعرّف على الأعداد والحذر من ابتساماتهم، وعدم الانخداع بوعودهم، ومنها: انتشار الفضيلة بين الناس وتنامي الوازع الديني بينهم، ومنها: ارتقاء المستوى الثقافي والعلمي في المجتمع الكُردي، والإحساس المتزايد من الجميع بالمسؤولية التاريخية تجاه الوطن والأمة الكُردية.

ثانياً- التوصيات:

لقد انجلى من خلال هذه الدراسة توصيات نلخص أهمها فيما يأتي:

١- ينبغي للحكومات الإسلامية مناصرة الأمة الكُردية المسلمة بغالبها ومعاونتها، بدل معاداتها ووقوفها حجرة عثرة في طريق استقلالها وأخذ حقوقها كاملة، وعلى الشعوب الإسلامية في دول الجوار الإسلامية أن

تضغط على حكوماتها من أجل إعادة الحقوق المغتصبة إلى أصحابها الكُرد على أساس القاعدة القرآنية «إنما المؤمنون أخوة»[٢٦١].

٢ـ ينبغي للأمم المتحضرة في العالم مساندة الكُرد في حقوقه وقضيته العادلة، وخصوصاً تشكيل دولته المستقلة على جغرافية أرض كُردستان التاريخية.

٣ـ يجب على الساسة الكُرد والأمة الكُردية بأسرها توحيد الصفوف والخطاب السياسي والكف عن الخلافات الحزبية والشخصية، والتحلي بروح المسؤولية التاريخية وبذل المزيد من الجهد داخل كُردستان وخارجها، وتنشيط العلاقات الدبلوماسية مع العالم الخارجي، وإعداد العدة والعتاد وأخذ الحيطة والحذر، وكسب الاستعداد الذاتي التام من أجل استرجاع الحقوق المغتصبة تاريخياً، وإعلان الدولة الكُردية المستقلة، والاستعداد لكل الاحتمالات عند الدخول في نقطة اللاعودة وهي إعلان الدولة الكُردية المستقلة التي تساندها مقاصد الشريعة الإسلامية وأدلتها القويمة، وكذلك مقررات القانون الدولي ومنها لائحة حقوق الإنسان.

٤ـ من أجل تقرير المصير المتمثل في إعلان استقلال كُردستان يفضّل استخدام الطرق الدبلوماسية والحوار الهادئ الهادف، من دون نهج العنف والتشدّد، لكن يجب حمل السّلاح للدفاع عن مكتسبات كُردستان، واللجوء إلى السلاح يكون عند الاضطرار، و آخر الدواء الكيٌّ.

٥ـ ينبغي لمركز القرار السياسي في كُردستان التحلّي بمزيد من الجرأة السياسية اللازمة للحظة الحسم، وأن لا يتردد عندها، حيث لم تكن

---

٢٦١. (من سورة الحجرات: ١٠).

الطريق إلى الحرية يوما ما مفروشةً بالورود، فلابد من التضحية من الجميع، وينبغي تخطي فكرة القناعة بالموجود، لأنها فكرة مفروضة من الأنظمة الشوفينية المحتلة.

٦ـ ينبغي لعلماء الدين الإسلامي في كُردستان وخارجها بذل المزيد من الجهد لتوعية الشعب الكُردي فكرياً ومعرفياً وعلمياً وتربوياً وثقافياً عبر القنوات المرئية والمسموعة والمكتوبة ليتعرَّف على ما له من حقوق، وما عليه من واجبات، ولكي يستعد لكل ظرف طارئ.

٧ـ إن ازدياد الاهتمامات الدولية بقضايا حقوق الإنسان ومشاكل الأقليات في العالم، إلى جانب إصرار الساسة الكُرد في المحافل والهيئات والمنظمات الدولية خصوصاً هيئة الأمم المتحدة بالمطالبة لحل سياسي جذري لقضيتهم العادلة، ومحاولة درج ذلك ضمن جدول أعمالها في أقرب فرصة ممكنة، إضافة إلى تنامي الوعي السياسي والقومي للكُرد في كل من تركيا وإيران والعراق وسوريا، إلى جانب عمل القوى الكُردية الفعالة والجاليات المنتشرة عبر العالم عن طريق اتخاذ الوسائل السلمية والديمقراطية كل ذلك كفيل بعون الله تعالى كي يتحرّر الكُرد إلى الأبد، ويعلنوا على كُردستان دولتهم المستقلة، دولة تسودها أسس العدل والإنصاف ومبادئ حقوق الإنسان وفقاً للشريعة الإسلامية والقوانين الدولية المعترف بها، والتي طالما حرمت الأمة الكُردية منها، وهذا ما نرجوه ونناضل من أجله ـ إن شاء الله ـ.

٨ـ بناء على قاعدة (ما لا يُدْرك كلُّهُ لا يُترك جُلُّه) ينبغي العمل بجدٍ وإخلاص من أجل إعلان الدولة الكُردية المستقلة على الجزء الجنوبي

من كُردستان الكبرى المصطلح عليه اليوم في الدستور العراقي بإقليم كُردستان العراق، ولا ينبغي الانتظار إلى أن تتوحد أجزاء كُردستان، لأن ذلك تسويف ومضيعة للوقت وتضييع للفرصة التاريخية المتاحة بفضل الله تعالى أولاً ثم بدماء عشرات الآلاف من الشهداء الذين ضحّوا بأرواحهم الطاهرة من أجل دحر الطغاة و إجلاء الظلم ونيل الكرامة والاستقلال، فقد آن أوان إعلان الدولة المستقلة ولاسيما في كُردستان الجنوبية وعلى أراضيها التاريخية، وإنها لفرصة ذهبية تاريخية لحسم قضية مصيرية تستحق من الجميع التضحية، وعلى الأمة الكُردية التكاتف والتآزر والتفاني فيما بينها، والتعاون مع قادتها المخلصين للدين والوطن فإن تلك المرحة الحاسمة من تاريخ كُردستان تتطلب مزيداً من الصبر والمصابرة وبذل ما في الوسع والتضحية من الراعي والرعية.

٩ـ توصي الدراسة قادة الكُرد بمزيد من اليقظة والصرامة وذكاء الفؤاد والشّهامة، وتدعو جماهير الكُرد إلى توحيد الصفوف والقلوب والى النضال بالجد والاهتمال بالقضية المصيرية للأمة الكُردية، والحس بالمسؤولية والاستقامة والإخلاص والتمسك بالإسلام دينا حنيفاً، ومزيد الشكر وإظهار الامتنان لله الواحد الأحد الذي أنقذنا من جبروت الطغاة في كُردستان الجنوبية، ورحمته الواسعة تتجه نحو باقي أجزاء كُردستان ما دمنا ملتزمين بالعروة الوثقى وشاكرين على هديه وهدايته (جل جلاله)، وأدعو علماء المسلمين إلى مناصرة قضية إخوانهم الكُرد في أجزاء كُردستان الأربعة، وأطالب المتعصبين من الشعوب المجاورة لكُردستان بترك التعصب، ومد يد الأخوة الصادقة

التي نص عليها الكتاب العزيز في آية: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[٣٦٢] كي تعمّ المنطقة بالسلم ويسودها الأمان، وتصفى قلوب شعوبها من الحسد والحقد والضغينة والسخيمة، وحينئذ فقط يكون التّنفيس عن الاحتقان والضغط والمشاعر المكبوتة، ويشعر الكُرد مع إخوانه المسلمين بالمودة الصادقة، فتتجلى بذلك أسمى صور التعاون الحقيقي بين شعوب المنطقة على أساس من البر والتقوى، كما أمر به الله أهل الإيمان بقوله(جل جلاله): {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[٣٦٣] هذا التعاون الذي قد يؤول إلى تضامن في مختلف المجالات بحيث تزدهر بها نفوس العباد و طباق البلاد، وتسكت إلى الأبد أفواه البنادق التي أزهقت أرواح مئات الآلاف من خيرة شباب المسلمين من شعوب المنطقة، وتسببت في وجود الأعداد الهائلة من الأرامل والأيتام التي لا يمكن إحصاؤها ولا استقصاؤها.

١٠- ينبغي لحكومة إقليم كُردستان إرسال بعثات متخصّصة في مجال المخطوطات إلى عواصم الدول المجاورة وغيرها لاستعادة الكم الهائل من المخطوطات الكُردية بذواتها أو الكُردية بمؤلفيها، لأن حضارة الأمم إنما تتجلى بآثارها، ومن أعظمها فخراً وأكثرها أهمية من حيث التعريف بالكُرد وبقضيته العادلة على المستوى العالمي هو فتح دارٍ للمخطوطات الكُردية في عاصمة الإقليم وتأسيس مركزٍ علمي أكاديمي يجعل على عاتقه جمع ما تبقى من المخطوطات في عموم كُردستان،

---

٣٦٢. (من سورة الحجرات:١٠).

٣٦٣. (سورة المائدة: ٢).

واسترداد ما سرق منها أو بيع عن غفلةٍ أو طمع، ثم يقوم المركز بعرضها بعد تصويرها في المايكروفيلم ليتسنى للباحثين دراستها وتحقيقها والاستفادة العلمية والمعرفية منها، وينبغي كذلك سنّ قانون صارم في برلمان الإقليم ينص على تحريم التجارة بالمخطوطات وتجريم عمل المهربين، ونحن أسرة (مفتي هَلَبْجَة الشهيدة) وغيرنا من الأسر والعوائل العلمية العريقة في كُردستان الكبرى مستعدون لأن نودع ذاك المركز المتخصّص ما بمكتباتنا من المخطوطات المحفوظة، شريطة اتصاف المركز بشروط الجودة والسيطرة النوعية العلمية اللازمة، وتتوفر فيه الشروط العلمية والضوابط الدولية الخاصة بالحفاظ على المخطوطات.

١١ـ لم تأت الحرب إلا بالويلات، ونتائجها دوماً كانت كارثية و وخيمة، حيث لم تحل مشكلة إلا وتركت وراءها مشاكل، فليس هناك فيها رابح وخسران، فالجميع منها خاسرون متضررون، فشعارنا هو الحوار مع البعيد والجوار، ولقد أثبتت الوقائع التاريخية تلك الحقيقة، فحروب العراق داخلياً وخارجياً كلها إنما اندلعت بسبب الغدر بالكُرد وعدم حل قضيتهم حلاً جذرياً صادقاً، فحرب الخليج الأولى نتجت عن تراجع الحكومة العراقية البائدة عن اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥م المشؤومة فيما يتعلق بشط العرب، تلك الإتفاقية النكراء المبرمة من قبل الثالوث البغيظ والتي اجحفت بحق الكرد وقضيتهم العادلة، وحرب الخليج الثانية التي وقعت إثر إحتلال الكويت وقد نتجت هي الأخرى عن آثار الحرب الأولى، وحرب الخليج الثالثةالتي أسقطت الدكتاتورية نتجت عن آثار الحربين الأولى والثانية، وهكذا حتى أكلت نيران

الحروب اليابس والأخضر، ولو كانت الحكومة العراقية أعطت في حينها الكُرد حقهم في العيش بحرية وكرامة لما حدث كل ما حدث، لكن الغرور وجنون العظمة والطغيان والتغطرس جعلتها وأمثالها عبرة للناظرين، وسبحان الجبار المنتقم، آملين ممن بقي وتمادى من رؤوس الأنظمة المتسلّطة على المنطقة أن يستفيدوا من دروس التاريخ ويعتبروا من أحداثه، سواء التي مرت أو تلك الحاضرة المحدقة بهم، قال تعالى: {وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ}[٣٦٤] وما أشبه الليلة بالبارحة!

الى غير ذلك من النتائج والتوصيات أرجو أن تكون هذه الدراسة المتواضعة بمجملها تصب في خدمة الإسلام والأمة الكُردية المسلمة المسالمة، وتزيل الغبار عن الحقائق التاريخية لبني جلدتي الكُرد الذين خدموا الإسلام بكل إخلاص وتفان، وكذلك عن جغرافية كُردستان التي تعرضت هي الأخرى للإجحاف والتشويه، وأن تكون رسالة مفيدة للراعي والرعية، وأعتذر عما قد يوجد فيها من هفوات، فما الكمال إلا لله تعالى، والله الموفق للصواب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث/ د. حسن خالد مصطفى محمود المفتي

أربيل/ عاصمة إقليم كُردستان المحروسة بعناية الله المؤيدة بتوفيقه

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م - ٢٧١١ك

٣٦٤. (سورة الحشر: ٢).

ثبت المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

أولا: قسم البحوث والرسائل الجامعية:

١ـ غرب إقليم الجبال في صدر الإسلام حتى ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م، دراسة في التأريخ السياسي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م، د. أحمد ميرزا، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة، مقدمة على كلية الآداب جامعة صلاح الدين ـ أربيل ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.

٢ـ فتح مُدُن الجزيرة وأرضها بين السلّم و العَنْوَة، دراسة نقدية تحليلية، بحث غير منشور. للمؤلف: د. حسن خالد مصطفى المفتي.

٣ـ الكُرد في إقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الإسلام، د.فائزة محمد عزت، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة، مقدمة إلى كلية الآداب جامعة صلاح الدين أربيل، ١٩٩١م.

٤ـ المختصر في علماء قرمسين ودينور، بحث غير منشور للمؤلف: د.حسن خالد مصطفى المفتي.

ثانيا: المطبوعات العربية:

١ـ أحكام الاستعانة ومدلولاتها في الشريعة الإسلامية، للمؤلف الدكتور حسن خالد مصطفى محمود المفتي، ط١، المطبعة الثقافية، السليمانية/كُردستان العراق، ٢٠٠٦م.

٢ـ أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن على الرازي الجصاص المتوفى ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ.

٣ـ الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن على بن محمد الآمدي(ت٦٣١هـ)، تحقيق: سيد الجميلي، ط١ دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٤هـ.

٤ـ أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى ٥٣٨هـ، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - القاهرة - ١٩٩١م.

٥ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن عز الدين بن الأثير على بن محمد الجزري (٦٣٠هـ)، دار تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، ط١، دار إحياء التراث

العربي، بيروت ت لبنان، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.
٦- الإسلام والدستور، توفيق بن عبد العزيز السديري، ط١، وكالة المطبوعات والبحث العلمي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ١٤٢٥هـ.
٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ) دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م.
٨- إعانة الطالبين حاشية على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين، للإمام أبي بكر ابن السيد محمد شطا الدمياطي، دار الفكر، بيروت - لبنان.
٩- إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الحنبلي المتوفى٧٥١هـ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م.
١٠- الأكراد من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادي وفق المصادر العربية، تأليف: أرشاك بولاديان: عرّبه: مجموعة من المترجمين، بإشراف سامي أحمد، ط١، دار التكوين للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٤م.
١١- أم القرى، عبد الرحمن بن احمد الكواكبي الحلبي المتوفي ١٣٢٠هـ-١٩٠٢، ط٢، دار الرائد العربي، لبنان - بيروت - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٢- أماكن العبادة المدمرة للمسلمين والمسيحيين والإيزيديين لفترة ما قبل عمليات الأنفال السيئة الصيت وامتداداً لما بعدها في كُردستان العراق: للمحامي طارق جامباز، ط١، مطبوعات المجلس الوطني لكُردستان العراق، ٢٠٠٦م.
١٣- إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، للإمام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلاني المتوفي ٨٥٨هـ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان، ط٢، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
١٤- أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر الجزائري، ط٥، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١٥- بحر العلوم، للإمام أبي الليث إمام الهدي نصر بن محمد السمرقندي الحنفي المتوفى ٣٩٣هـ، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر _ بيروت - لبنان.
١٦- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي المتوفى ٧٧٤هـ، مكتبة المعارف _ بيروت - لبنان.
١٧- تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضي المتوفى (١٢٠٦هـ ، تحقيق مجموعة من

المحققين، الناشر دار الهداية، القاهرة ـ مصر.
١٨ـ تاريخ ابن خلدون، للمؤرخ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المتوفى ٨٠٨هـ، ط٥، دار القلم، بيروت _ ١٩٨٤م.
١٩ـ تاريخ الأمم والرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠هـ، ط١، دار الكتب العلمية _ بيروت، ١٤٠٧هـ.
٢٠ـ تاريخ الخلفاء، للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى٩١١هـ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة السعادة _ مصر، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
٢١ـ تأريخ الكُرد القديم، جمال رشيد أحمد وفوزي رشيد، دار الحكمة للطباعة والنشر، أربيل، ١٩٩٠ م.
٢٢ـ تاريخ الكُرد في الحضارة الإسلامية، للدكتور أحمد محمود الخليل، ط١، دار (هيرو) للنشر والطباعة، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٧م.
٢٣ـ تفسير البحر المحيط، أثير الدين محمد بن يوسف بن على بن حيّان الأندلسي الغرناطي المتوفى ٧٤٥هـ، ط٢، تصوير طبعة السلطان عبد الحفيظ سلطان المغرب، بدار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٢٤ـ تفسير البيضاوي، (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للقاضي أبي سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي المتوفى ٦٨٥هـ، طبعة: دار الفكر _ بيروت ـ لبنان.
٢٥ـ تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء ابن كثير الدمشقي الشافعي المتوفى ٧٧٤هـ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
٢٦ـ تفسير القرآن، للحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي الشافعي المتوفى ٣٢٧هـ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا ـ لبنان.
٢٧ـ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي المتوفى(٦٠٦هـ، ط١، دار الكتب العلمية -بيروت- ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٨ـ التفسير الوسيط لشيخ الأزهر السابق محمد سيد طنطاوي، ط ١ دار صادر، بيروت ـ لبنان.
٢٩ـ تكملة الإكمال، أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي، تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي، ط١، جامعة أم القرى - مكة المكرمة _ ١٤١٠هـ.
٣٠ـ تنوير المقباس من التفسير المنسوب لابن عباس (رضي الله عنهما)، ط٢، مكتبة

العلياء، القاهرة، مصر.
٣١ـ توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي الشافعي المتوفى ٨٤٢هـ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٩٩٣م.
٣٢ـ تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر، ط١، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية: ١٤٢٢هـ.
٣٣ـ الثقات، للحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد،ط١، دار الفكر، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.
٣٤ـ جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠هـ، دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥ هـ.
٣٥ـ الجامع لأحكام القرآن: المبين لما يتضمنه من السنة وآي القرآن، أبو عبد الله القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري المتوفى ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد عبد العليم البراوي، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ.
٣٦ـ حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، للإمام ابن عابدين الحنفي، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان،، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٣٧ـ الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى ٩١١هـ، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٣٨ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الله الحموي الدمشقي الحنفي المتوفى١١١١ هـ، دار صادر، بيروت ـ لبنان.
٣٩ـ خلاصة تاريخ الكُرد وكُردستان، من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، محمد أمين زكي بك، ترجمة: محمد علي عوني، ط ٢، بغداد ١٩٦١م.
٤٠ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي المتوفى (٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٣م.
٤١ـ ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، لأبي الطيب محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين المكي الحسني الفاسي (المتوفى : ٨٣٢هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت،

ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ،١٩٩٠م.
٤٢ـ رحلة ابن بطوطة المسماة بـ(تحفة النظار في عجائب الأعصار وغرائب الأمصار) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي ابن بطوطة المغربي المتوفى ٧٧٩هـ: دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ لبنان.
٤٣ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحِميري المتوفى ٩٠٠هـ، تحقيق : إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، مطابع دار السراج، بيروت _ لبنان، ١٩٨٠ م.
٤٤ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.
٤٥ـ السلوك لمعرفة دول الملوك: تقي الدين أبي العباس أحمد بن على بن عبد القادر العبيدي المقريزي المتوفي ٨٤٥هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية _ لبنان ـ بيروت – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٤٦ـ السنن الكبرى، الحافظ أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي المتوفى ٤٥٨هـ، تحقيق: احمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
٤٧ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي المتوفى ١٠٨٩هـ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ط١، دار بن كثير – دمشق – ١٤٠٦هـ.
٤٨ـ شرح القواعد الفقهية، تأليف: أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، صححه وعلق عليه مصطفى أحمد الزرقا، ط٢، دار القلم، دمشق ـ سوريا، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
٤٩ـ شعب الإيمان، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي المتوفى ٤٥٨هـ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٠هـ.
٥٠ـ صبح الأعشى في كتابة الإنشا، أبو العباس القلقشندي أحمد بن على بن أحمد الفزاري المتوفي(٨٢١هـ)، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق _ ١٩٨١م.
٥١ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي المتوفى ٣٥٤هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
٥٢ـ صحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري

المتوفى٢٥٦هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، ودار اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م.
٥٣- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري المتوفى ٢٦١هـ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي _ بيروت - لبنان.
٥٤- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى ٩٠٢هـ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان.
٥٥- ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، ط٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٥٦- غمز عيون البصائر (شرح كتاب الأشباه والنظائر لزين العابدين ابن نجيم المصري)، تأليف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد مكي الحسيني الحموي الحنفي، تحقيق: شرح مولانا السيد أحمد بن محمد الحنفي الحموي، ط١، دار الكتب العلمية _ لبنان - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٥٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، لبنان.
٥٨- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشيخ محمد بن على الشوكاني المتوفى ١٢٥٠هـ، دار الفكر، بيروت - لبنان.
٥٩- فتوح مصر وأخبارها، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم بن أعين القرشي المصري المتوفى ٢٥٧هـ، تحقيق: محمد الحجيري، ط١، دار الفكر - بيروت - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٦٠- الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، ط٤، دار الفكر، دمشق - سوريا.
٦١- الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، للدكتور مصطفى الخن + الدكتور مصطفى البغا+ الشيخ علي الشربجي، طبعة: دار القلم، دمشق - سورية.
٦٢- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، د. سعدي أبو جيب، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٦٣- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

٦٤ـ قواعد الفقه، تأليف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، ط١، دار النشر: الصدف ببلشرز - كراتشي - ١٤٠٧ _ ١٩٨٦م.
٦٥ـ الكامل في التاريخ، أبو الحسن عز الدين على بن أبي الكرم محمد بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري المتوفى ٦٣٠هـ، تحقيق: عبد الله القاضي ، ط٢، الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ.
٦٦ـ كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى ١٧٥هـ، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، الناشر : دار ومكتبة الهلال، بيروت ـ لبنان، بدون تأريخ.
٦٧ـ كُرد وكُردستان، أسيلي نكيتين، ترجمة محمد قاضي، ط ٢، إنشاءات نيلوفر، طهران، ١٣٦٦هـ.
٦٨ـ كُردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، تأليف: الدكتور كمال مظهر أحمد: ترجمة: محمد الملا عبد الكريم المدرس، بمراجعة وتنقيح المؤلف، ط٢، بغداد، ١٩٨٤م.
٦٩ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تأليف: المحدث إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، تحقيق: أحمد القلاش، ط٤، مؤسسة الرسالة - بيروت _ ١٤٠٥هـ.
٧٠ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، كاتب حلبي مصطفى بن عبد الله الرومي الحنفي الشهير المتوفى١٠٦٧هـ، تصحيح: رفعت الكبيسي، مؤسسة التأريخ الإسلامي، بيروت، مصورة عن طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
٧١ـ الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، تدقيق الأستاذ نظير الساعدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢م.
٧٢ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للمحدث علاء الدين على بن حسام الدين المتقي الهندي القادري المتوفى ٩٧٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٩م.
٧٣ـ كُردستان العراق دراسات في الجغرافية السياسية، أ. د. خليل إسماعيل محمد، ط١، مطبعة جامعة صلاح الدين، أربيل، ٢٠١١م.
٧٤ـ لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء لدين أبو الحسن على بن محمد بن إبراهيم الشيحي البغدادي الخازن المتوفى٧٤١هـ، دار الفكر، بيروت ـ لبنان،١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
٧٥ـ اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن

الأثير الجزري المتوفى ٦٣٠هـ، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٧٦ـ لسان الكُرد، مسعود محمد، مطبعة الحوادث، بغداد ١٩٨٦ م.
٧٧ـ المحيط في اللغة ، للصاحب الكافي أبي القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١، عالم الكتب - بيروت - لبنان - ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.
٧٨ـ المدخل الفقهي العام، نظرية الالتزام العامة، مصطفى الزرقاء، ط١، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
٧٩ـ مذكراتي السياسية، السلطان عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد العثماني، ط٥، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٦هـ.
٨٠ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي الشافعي المتوفى ٧٦٧هـ، دار النشر: دار الكتاب الإسلامي-القاهرة -١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٨١ـ مسند أبي يعلى احمد بن على بن المثني أبو يعلى الموصلي التميمي المتوفى ٣٠٧هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٨٢ـ مصادر التشريع الإسلامي فيما لا نص فيه، الشيخ عبد الوهاب خلاف، ط٥، دار القلم، ١٤٠٢هـ.
٨٣ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أبو العباس احمد بن محمد الفيومي الشافعي المتوفى ٧٧٠هـ،ط٦، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٦م.
٨٤ـ مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى السيوطي الرحيباني المتوفى ١٢٤٣هـ، الناشر المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦١م.
٨٥ـ معالم التنزيل، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) حققه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ط٤، دار طيبة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
٨٦ـ المعاملات المالية المعاصرة، د. محمد عثمان شبير، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٦م.
٨٧ـ معجم البلدان، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي المتوفى ٦٢٦هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.
٨٨ـ معجم السفر، أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني المتوفي ٤٨٢هـ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار النشر: المكتبة التجارية - مكة المكرمة، السعودية.

٨٩ـ معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، نزيه حماد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٣م.
٩٠ـ معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري وجزءا من كتاب السيد نور الدين الجزائري، تنظيم: الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الاسلامي، ط١، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ـ إيران، ١٤١٢ هـ.
٩١ـ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، دون تأريخ.
٩٢ـ المعجم الوسيط: المؤلفون: إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، بتحقيق: مجمع اللغة العربية، : الناشر: دار الدعوة.
٩٣ـ معجم لغة الفقهاء عربي – انكليزي مع كشاف إنكليزي _ عربي بالمصطلحات الواردة في المعجم، وضعه: د. محمد روا قلعة جي، و د. حامد صادق قنيبي ط١، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ١٤٠٥ هـ– ١٩٨٥م.
٩٤ـ معجم مقاييس اللغة، لابن فارس أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى ٢٩٥هـ، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٩٥ـ مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية، د. هيثم عبد السلام محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ٢٠٠٥م.
٩٦ـ مقدمة ابن خلدون، للإمام ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المتوفى ٨٠٨هـ، ط٥، دار القلم، بيروت _ لبنان، ١٩٨٤م.
٩٧ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، ط١، دار صادر – بيروت _ ١٣٥٨هـ.
٩٨ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي _ مصر.
٩٩ـ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الشريف الإدريسي الحسني المتوفى٥٦٠هـ، ط١، عالم الكتب–بيروت، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
١٠٠ـ نظرية الحق، د. محمد سامي مدكور، دار الفكر العربي، القاهرة ـ مصر، ١٩٥٧م.
١٠١ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، للإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الوهاب النويري الكندي الشافعي المتوفى ٧٣٣هـ، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة،

ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ـ لبنان – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.
١٠٢ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات ابن الأثير المبارك بن محمد الجزري المتوفى ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
١٠٣ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني المتوفى١٣٣٩هـ، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١٠٤ـ وثائق المؤتمر العربي الأول للمسؤولين عن مكافحة الإرهاب، البند الأول، إعداد العميد صبحي سلوم، تونس، ١٤١٩هـ، ١٩٨٨م.
١٠٥ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق : إحسان عباس، ط١، دار صادر ، بيروت ـ لبنان، ١٩٧١م.
١٠٦ـ ومضات كُردستانية، محمد رشيد شيخ الشباب الكيكي، ط١، بيروت،لبنان، ٢٠٠٦م.

ثالثاً: المطبوعات الكُردية:

١ـ ديوانى مـــەلاى جـــزيرى،(ديوان الملا الجـــزيرى) رونكردنەوەى مـــام هـەژار عەبدولرحمانى شەرەفكەندى، چاپى١، چاپخانەى سروش، تاران ١٣٦١ .
٢ـ (كـوردەكـان كـێن) (من هم الكُرد): مـاهـر عـبـد الـسـلام، چاپخـانەى دەروون، سلێمانى، ٢٠٠٦ز.
٣ـ وێنەى كورد لە سەرچاوە مێژوييە فارسيەكاندا، د. موسى محمد خدر (مكانة الكُرد في المصادر التاريخية الفارسية)، چاپى١، چاپخانەى (رۆژهەلات) هەولێر، ٢٠١١ز.
٤ـ گوندەكانى كوردستان (قُرى كُردستان) ، د. عبد الله غفور، بلاوكراوەانى دەزگاى رۆشنبيرى (ئاراس)، چ١، چاپخانەى وەزارەتى پەروەردە، هەولير، ٢٠٠٥ز.

رابعاً: الكتب والموسوعات الالكترونية

عن أرشيف مصادر المكتبة الشاملة: الإصدار الثالث رقم الإصدار ٣,١٣

برابط: http://www.shamela.ws

١. آثار البلاد وأخبار العباد، للمؤرخ زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت٦٨٢هـ).
٢. الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، للمؤرخ عز الدين محمّد بن على بن إبراهيم بن شدّاد الحلبي المتوفى ٦٨٤هـ.

٣. الإمام ابن الجزري محدثاً، لمؤلفه: الشيخ مشهور بن مرزوق الحرازي.
٤. الأيوبيون بعد صلاح الدين، للدكتور علي محمد محمد الصَّلاَّبي.
٥. البلدان، لابن واضح أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن واضح العباسي اليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٤هـ.
٦. تاريخ المستبصر: لابن المجاور أبي الفرج جمال الدين يوسف بن يعقوب الشيباني، الدمشقي المتوفى ٦٩٠ هـ.
٧. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي(ت٩١١هـ).
٨. خريدة العجائب وفريدة الغرائب، زين الدين ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد أبي الفوارس المقري الحلبي الشافعي المتوفى ٧٤٩هـ.
٩. عشائر العراق، للمحامي عباس العزاوي.
١٠. لب اللباب في تحرير الأنساب للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى(٩١١هـ).
١١. المسالك والممالك لأبي اسحق ابراهيم بن محمد الإصطخري الفارسي المتوفى ٣٤٦ هـ.
١٢. المسالك والممالك لابن خرداذبه أبي القاسم رئيس البريد عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه المتوفى (٣٠٠هـ).
١٣. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تقي الدين أحمد بن عبد القادر المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ.
١٤. الموسوعة العربية العالمية، مصطلحي(الأكراد ـ Kurds) ومصطلح (معاهدة سيفر ـ Treaty of Sevres,. وهي عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية World Book International ، شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم.
١٥. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، تأليف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، المدينة المنورة، السعودية.

خامساً: المواقع الالكترونية:

١. الأكراد ودورهم في حضارة الجزيرة، للباحث: حمزة احمد، عن موقع:

http://www.amude.net/Nuce-Munteda-deep

بتاريخ: ٢٠١١/١٠/٢٥م.

٢. الجغرافيا: لابن سعيد نور الدين أبو الحسن على بن الوزير أبي عمران المغربي الغرناطي المتوفى٦٨٥هـ، مصدر الكتاب: موقع الوراق: http://www.alwarraq.com

٣. جغرافية كُردستان عن موقع:

www.khabat.org/a.geography.htm

بتأريخ: ١١/١٠/ ٢٠٠٦م.

٤. حوار مع الباحث والمؤرخ الكُردي الدكتور كمال مظهر أحمد، أجرى الحوار: أيوب رضا، عن موقع:

http://kurdstan-net.100freemb.com/html/parch.html

بتأريخ: ٢٠٠٦/١٠/٣م.

٥. الدستور العراقي الدائم: دستور جمهورية العراق وديباجته: عن موقع جمهورية العراق مجلس النواب:

http://www.parliament.iq/index.php?newlang=arabic

بتأريخ: ١٨ ـ ٧ـ ٢٠١١م.

٦. شرفنامه، الموسوعة الحرة، ويكيبديا، عن موقع:

www.Ar.Wikipedia. org

في: ٢١/١٠/ ٢٠١١م.

٧. قلعة أربيل أقدم المدن المسكونة: بقلم: فريال حسين عن موقع:

www.Iraqhurr.org

بتاريخ: ٢٦/ ١٠/ ٢٠١١م.

٨. مدينة جزيرة بوتان عن موقع: ويكيبيديا الموسوعة الحرة العالمية:

htt:ku.wikipedia.org/ciz/wik.

بتأريخ: ٢٢/ ٧/ ٢٠١١م.

سادساً: الدوريات والمجلات:

١ـ الأكراد أحفاد الميديين، مينورسكي فلاديمير فيود وروفيج:، ترجمة وتعليق: د. كمال مظهر أحمد، مجلة المجمع العلمي الكُردي، بغداد، ١٩٧٣ م.

٢ـ ظهور تسمية كُردستان في القرن السابع الهجري، الباحث: محمد صالح طيب الزيباري، بحث منشور في مجلة دهوك العدد (٤)، عام ٢٠٠٠م.

٣ـ مجلة المنار، لصاحبها: محمد رشيد رضا، المتوفى ١٣٥٤هـ، العدد الخامس، ١٦ ربيع الثاني - ١٣٢٠هـ، ٢٢ يوليو - ١٩٠٢م.

٤ـ وقفة مع مأساة الشعب الكُردي المسلم، جابان الكُردي: مجلة البيان، الصادرة عن المنتدى الإسلامي لصاحبها: عبد الرحمن البرقوقي: العدد١٠٢، السنة: ١١ ،صفر- ١٤١٧هـ يوليو - ١٩٩٦م.

(سوى المصادر والبحوث والرسائل العلمية المشار إليها في المتن أو الهامش)


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

راگەیاندنی سەربەخۆیی کوردستان

و مافەکانی نەتەوەی کورد

لە دیدی شەریعەتی ئیسلامەوە

دکتۆر حەسەن خالید موستەفا مەحموود موفتی





